

# القصة والخرافة

« اللغة العربية تنفرد عن سائر اللغات  
بان فيها لحن اسم لفن القصص »

بسم الأستاذ عباس محمود العقاد

بالتلفيق والتزوير ، بل لا يرضى  
لها أن تمت بمجرد الحكاية  
والتعليق ، وهما معنى من معاني  
التزييف في بعض الأحوال

وعندهم كلمة أخرى تطلق على  
الرواية وهي كلمة « رومان »  
منسوبة الى اللهجات  
« الرومانية » المستحدثة من اللغة  
اللاتينية القديمة في اقطار أوروبا  
الجنوبية

وقد جرت عادتهم في تلك  
الاقطار أن يلقوا القصص باللهجاتهم  
المستحدثة ، وهي لهجات عامية  
بالتقريب الى اللاتينية الفصحى ،  
ويدبرون موضوع القصص فيها  
على أبطال القروسية في عهد  
اللاتين ، وعهد الرومان الأولين ،

اسم « القصة » مثلنا اكرم  
لهذا الفن من معظم اسمائها في  
اللغات الأوربية ، ان لم يكن اكرم  
من جميع اسمائها

فهم يطلقون على الموضوعات  
القصصية كلمة واحدة هي كلمة  
« فكتشن » او Fiction باللغة  
الانجليزية ، مع تصحيف يسير  
في نطق الكلمة باللغات الأخرى

ومادة الكلمة في اصلها لا تدل  
على شيء غير معنى التلفيق  
والتزوير ، أو ما يعبر عنه أبو تمام  
بقوله :

لخرصا وأحاديثا ملفقة  
ليست ينبع اذا عدت ولا قرب  
وليس من كاتب في العصر  
الحديث يرضى لؤلؤاته ان تمت

ويلاونها بالغرائب والمبالغات  
والأملى الكاذبة التي يطلقون عليها  
أحيانا « بناء القصور في الهواء »

وقد سمعنا نحن في العربية  
مثل ذلك حين القنا بالعامية  
اقاصيص الاغراب والاعجاب  
بأبطال العرب الأقدمين ، كالزير  
سالم ، وسيف بن ذي يزن ،  
وعنترة العبي ، وغيرهم ممن  
غبروا قبل ظهور اللهجات العامية  
والقصة بهذا الاعتبار طبقة  
لا تتجاوز في القيمة الفنية طبقة  
هذه الملاحم التي يروها شعراء  
القهوات البلدية لن عم في الغالب  
أميون لا يكتبون ولا يقرأون

وأصح كلمة عربية لترجمة  
« الفكتشن » و « الرومان » بمناهما  
هذا هي كلمة الخرافة

وأصل كلمة الخرافة فيما قيل  
ان رجلا من قبيلة عذرة أو قبيلة  
جهينة استهوته الجن فاختطفه ،  
ثم رجع الى قومه فجعل يحدثهم  
بما رأى من العجائب والحوادث وهم  
يسخفون اليه ويقولون : حديث  
خرافة ... أي حديث أكاذيب  
وأباطيل ، وهم يقولون « خرافة »  
ولا يقولون الخرافة ، الا ان يكون  
معناها تلك الأحاديث الموضوعة  
من أسطر الليل ، فيحونها  
الخرافات

وربما كانت قصة « خرافة »  
هذا نفسها من أحاديث الخرافة ،  
وكان أصل الخرافة عند العرب  
من كلمة « الاختراف » وهي جمع  
أطاييب الثمر في الخريف ، ثم أطلقوها

على جمع أطاييب السمر ، ونقلوا  
أطاييب الأثمار الى أطاييب الأسمر  
ولكنهم على أية حال قد  
اصطلحوا على وصفها بالكذب  
والاختلاق ، ووصفوا بها كل  
ما لا يقبل التصديق ولا يجري في  
الواقع

أما اسم « القصة » بالعربية ،  
فهو على خلاف ما يسبق الى  
الخطر ، بعيد معنى غير معنى  
التوهم وخلق الحوادث على سبيل  
المحاكاة ، أو الحكاية

ومعناه مأخوذ من قص الأثر .  
لان الذي يقص الأثر ينتبع أخبار  
القوم ويعرف مذهبهم في الأرض  
ومقامهم فيها . فهي مادة بحث  
وتحقيق ، وليست مادة توهم  
وتلفيق . ومن ثم كان « القاص »  
عند العرب هو من يأتي بالقصة  
على وجهها ، كأنه ينتبع معانيها ،  
أو كأنه ينتبع الأنباء في عالم الزمان  
كما ينتبع « قاص الأثر » أنباء  
القوم في عالم المكان

وفي القرآن الكريم عن أم موسى  
عليه السلام حين فقدته : « وقالت  
لأخته قصيه » أي ابعني عنه .  
فالقص من هذه المادة هو المعرفة  
الصحيحة من بحث وعناية ،  
وليس هو التوهم والتخيل  
للتلفيق والاختلاق

وأقرب الكلمات الى هذه المادة  
في اللغات الأوروبية هي كلمة  
« استوري » Story لأنها  
مأخوذة من كلمة هندية  
التي كانت في أصلها  
كل معرفة يصل اليها الباحث

بالتنقيب والاستقصاء ، ثم أطلقت  
من أجل هذا على التاريخ لأنه  
تسجيل للأخبار بعد التحري  
والمراجعة

ولكن هذه الكلمة - كلمة  
استورى - قد ابتدلت حتى كادت  
تتخصص في الحكاية المسلية ، وهي  
أصغر أنواع هذا الفن من جهة  
الحجم على الأقل ، أو من جهة  
الحجم والقدرة على الإبداع



وفي اللغات الأوروبية كلمة تطلق  
على القصة تقابلها كلمة في العربية  
ترجمها أسدق الترجمة ، وهي  
كلمة نوفل Novel بمعنى الطرفة  
أو الخبر الجديد . والطرفة والخبر  
من أحسن الكلمات دلالة على  
الأصل المقصود بالكلمة الانجليزية  
وإن تصرفنا فيهما كما تصرفوا في  
كلماتهم بالاستعمال

وفي تلك اللغات أيضا كلمة  
تقابلها كلمة مثلاً في العربية ،  
وهي النادرة التي يسمونها  
مندهم Anecdote أى الملح  
والأسرار التي ينشر عارفوها لأنها  
لم تنشر من قبل ، وأصلها  
اليوناني كلمتان بمعنى « ما لم ينشر  
أو ما لم يعرف » ... وهي  
« نادرنا » التي ينشر بها  
المتحدثون ، ويسمعون بها الناس  
ما لم يسمعه قبل ذلك

على أننا - والحق يقال - نتفرد  
بين الأمم باسم القصة لا يعرفونه  
ولعلمهم لا يقرونه

وذلك هو اسم « الرواية »

فعلنا يفهم العربي القديم من  
كلمة الرواية ؟

يفهم منها أنها صناعة الراوى  
أو الرواية ، ويفهم من الراوى أو  
الرواية أنه هو البصير أو البطل أو  
الحمل الذي يحمل الماء لينقع به  
غلة الظلم

ورواية الخبر أو الشعر هو  
الذي يحمله كذلك ، ليروى به  
غلة الظلم إلى الأخبار . . ١

ولهذا يقال « منشد الشعر »  
لم يتلوه ولا يحفظه ، ولكن لا يقال  
« رواية الشعر » إلا لمن يحمله  
معه - أو يحفظه - حيث سار

وقد طال العهد باقتباس هذا  
المجاز من الأصل القديم ، ولكننا  
إذا ذكرناه لا نجد أحداً من الرواة  
يستريح إلى أصله القديم في اللغة  
أو يبين أن ينقطع من أصله ويضئ  
بين الناس بغير أصل معروف !

فالله حسبوا علينا هذه الكلمة  
في مسووه الدلالة على أصل  
« المؤلف » الكبير الجدير منا اليوم  
بلاعجاب والتوقير ، فليس يضربنا  
أن نتركها لهم مستغنيين عنها بكلمة  
القصة ، وهم أكرم لذلك المؤلف  
الكبير من التزوير والتخريف

وحسبنا الآن أن العربية فيها  
أحسن اسم لفن القصص

فربما اطعنا ذلك في أن يكون  
لها غداً أحسن اسم وأحسن  
مسمى !

عباس حمزة العقاد

قصة رمزية ، أوجتها جلسة عادية في مقبرة

# أصفر الناب

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

ليست المسابر بالاماكن  
التي يرتادها الناس للترويح  
عن النفس والجسد . وانه  
لشدود في طباعى من غير شك  
أن أنفر الى اقرب مقبرة كلما  
ضاق به منزلى أو ضيق  
صدري بثرثرة الناس والكتب  
والأغريب من ذلك أن  
الربيع لا يتجلى لي بكل روعته  
ومعانيه الا اذا استقبلته بين  
القبور ، وعلى الأخص ما انتشر  
منها بين الصنوبر والشربين  
حول المعابد القروية المنفردة  
عن المساكن . ففي تلك  
القبور الوديعه التي لا تكاد  
تتميز بشئ . عسى الأرض  
حواليها ، وفي وشوشة  
الأشجار من فوقها ، وديب  
الأعشاب على ترابها ، ثم في  
سكونها الخائف الأبدى ،  
ما ينفض عن القلب انقاله ،  
وينزع عن الفكر أغسلاله ،  
ويحمل الحبال بعيدا على  
أجنحة من النور والأثير



وجريا على عادتي في كل  
عام انطلقت في مستهل ربيع





هذا العام الى القبرة التي احببتها  
فوق جميع المقابر ملوحا من كل  
بهرجة الا الصنوبر والشربين ،  
ثم لبعدها عن مسالك الناس .  
وقد اخترت لذلك نهرا سائرا  
سخية بالدفء والنور ، وارضة  
حافلة بالفتنة والبهجة ، وهوازه  
مطر بانفاس الاعشاب والازهار .  
ولقد ما وعشت اذ وجدت في  
القبرة شخصين غريبين ما سبق  
لي ان رايتها من قبل في ذلك  
المكان او في أي مكان سواء .  
أحدهما شيخ طاعن في السن  
والآخر غلام ما تجاوز الخامسة  
عشرة من عمره . فما أن ابصرني  
الغلام حتى سمعته يقول للشيخ :  
« هذا هو »

عندئذ نهض الشيخ المالس  
على الأرض ، وعنى لحري ويده  
الواحدة على عصابة الأخرى في  
يد الغلام . وكان قصير القامة ،  
هزيل الجسم ، كث اللحية ، ينحدر  
قاروقا من اللبد غروطي الشكل  
وقد برزت من تحتة خصل من  
الشعر الأشعث . أما سراويله  
الرثة وتعلاله الباليان ، وحركاته  
وسكناته فكانت تنم عن فقر مدقع  
وشيوخوخة بالغة . في حين أن  
الغلام بجانبه كان حاسر الشعر ،  
وسيم المحية ، ثابت القدم ، حسن  
الهندام ، بديع التكوين من أم  
رأسه حتى انخسبه . فلم يخامرني  
أقل ريب في أن الشيخ فقير  
يستعطي وقد اتفقد من الغلام  
عونا ودليلا . وانحصر قلبي شفقة

عليه عندما أصبح على قيد باع  
مني ، فأبصرت البياض يفضي  
السواد في عينيه المفتوحتين . انه  
لكفيف . . وأنا لا أجل نقودا .  
فوانجل من شيخوخته ومن فقره  
وعناء

لم يفسح الشيخ لي مجالا  
للتفكير . بل عد الى يده بامسحا  
كفه . فقلت بلسان متلجلج :

« عفوك يا عمام . فانا لا أجل  
نقودا . . تعال الى بيتي بعد ساعة  
وأنا . . . »

فرفع الشيخ رأسه عاليا ،  
وحلق في وجهي بعينييه  
البضاوين ، وقال برزاق فائقة :  
« بعد ساعة لا ينفك أخذك  
ولا يحدبني عطاؤك »

قلت وقد أوقعتي كلامه ولهجته  
ومظهره في ارتباك :

« اذن حلم معي الى البيت . .  
او فالتظنني ريثما اذهب وأعود .  
« بل ألبت ههنا . فليس عندك  
ما تعطيني . وغفلى ما أعطيك .  
وقد جئتك ببطيتين من مكان بعيد .  
« اعذرنى . ألسنت شحا . .  
ألسنت فقيرا ؟ »

« قلها . قلها ولا تخجل —  
شحا . شحا — ذ . شحا — ح . شحا  
لقد سمعتها آلاف المرات من آلاف  
الأفواه . سمعتها بيدي ورجلي .  
سمعتها من الصغار والكبار . من  
الكلاب والسنائير . من الفراش  
والمصانير . من التراب  
والاعشاب . من الشمس والقمر .

صوته فسألته : « ما اسمك أيها الصغير ؟ »

فما رد على ورد الشيخ :

« ان هذا الصغير لا كبر مني ومنك . وهو لا يتكلم الا اذا ألهم الكلام . » وبعد دقيقة من الصمت ، اردف : « اسمع ! أتؤمن بالله ؟ » قلت : « أؤمن »

فعاد الى الاطراق والصمت . وطال صمته حتى أخذ يساورني شعور بأن به مسا ، وأنه من الخير لي أن أنصرف عنه بلباقة . ولكن أشياء في صوته ووجهه وفي وجه الصبي كانت تبعث في نفسي عكس ذلك الشعور . وبغته رفع الشيخ يمينه الى رأسه فانتزع القاويق عنه ورمى به الى الأرض وقال :

« لتشهد الشمس على . . أما صممت بأصفر الناب ؟ » فأجبت اخفى سمعت في صغري بشعاع كان يتردد على الشفة من حين الى حين وكان ممروقاً لدى السكل بلقب « أصفر الناب » . ولكنه مات من زمان . فقال كمن سري عنه :

« لا . ما مات أصفر الناب . وسيموت بعد ساعة . أنا هو أصفر الناب . وقد جئت لأفرغ في يدك كنوز ساعتى الأخيرة . »

عندها أيقنت أن الشيخ اما مجنون أو أنه يهرف هرف الحرف . فقلت محاولاً جهدي أن أخفي ما في صوتي من تهكم :

« أخشى أيها الشيخ الجليل

سمعتها في كل لقمة مضغتها وجرعة جرعتها . أجل . . سمعتها تسبحن علماً بلباليها الطوال والقصار ، ونهاراتها المجموعة والمفروقة حتى غدت لا أسمع غيرها . قلها . قلها . فإنه لطيب لي أن أسمعها للمرة الأخيرة ، ومن ثم رجل أخبرت أنه يجلب الانسان حتى في الشحاذ . . فكاد يكذب الحيز الحبر . »



كاد الشيخ يسحقني لا بما قاله بل بالحسرة التي تسربت الى في صوته وبالتفريع اللطيف الذي تبطن عنه كلامه . وشئت أن أعتذر . . ولكنني ما وجدت الكلمة التي تليق بتلك الحسرة وذلك التفريع . فغيرت مجرى الحديث :

« قلت أنك جئتني من مكان بعيد ، وأنت لا تعرفني . . . »

« لا أعرفك ويعرفك هذا الصبي . »

« ومن ذلك على ؟ »

« هذا الصبي . »

« ومن أتياك بالنبي أت الى هذه المقبرة حتى سبقني إليها ؟ »

« هذا الصبي . »

« ومن أين لهذا الصبي علم كل ذلك ؟ الله ملاك ؟ »

لم يجبني الشيخ في الحال ، بل أطرق وطال أطرافه . فحولت اهتمامي الى الغلام الذي ما رأت عيني وجهها مشرقاً بالنور والطهر والجمال كوجهه . وشئت أن أسمع

الارض شحاذ - الا اصفر النار -  
 فهو وحده يجدي ولا يستجدي -  
 هو وحده لا يطلب شيئا من  
 الارض ولا من السماء - هو  
 وحده يدين ولا يستدين - ان  
 لي في ذمة الاحياء والاموات ديونا  
 لا تحصى ولا تعد - ففي هذه المقبرة  
 وكل مقبرة عظيم انكرت حقي  
 علي - وحقي ازهار من اللطف  
 ما سمعتها - وثمار من المحبة  
 ما جنيتها - وساجات من الانس  
 ما عرفتھا - وكلمات من نوع  
 « يا اخی » و « يا صديقي »  
 و « يا روعي » ما سمعتها - وحقي  
 ان استوفي من الناس - احياهم  
 وامواتهم - اجرا عن الاثقال التي  
 حلونيها طيلة تسعين عاما - وهل  
 اتقل من قولهم « شحاذ » ؟ وهل  
 في جيبوب الناس ما يكفي اجرا  
 لمن تحمل ثقل تلك الكلمة تسعين  
 عاما - وتحمله عيسيين لا نور  
 فيها ؟

اخفت اتهميا الشيخ واشهر  
 بشي - من القلق الفريسي في حضرته.  
 بعد ان سمعت منه ما سمعت -  
 وكنت اريد ان اتهم منه لولا  
 شوقي ال الوقوف على سره -  
 فسألته بما عنه بقوله انه الآن  
 وحده يجسدي ولا يستجدي -  
 فجاءني جوابه :

« منذ هذا الصباح طرحت كل  
 اتقالي عني اذ انقطعت عني  
 التسول - وبانقطاعي ساعدت  
 الناس بكل ما لي في اعناقهم من

الا تسبح يدي لكونك صاعتك  
 الاخيرة

فاجابني بمثل حديثه السابق  
 وبالنبرة عينها ، ومن غير ان  
 يتبدل شي - في رفقته او في اسلوبي  
 وجهه :

- تضيق اليد واما القلب فلا  
 يضيق - خذ عني بقلبك لا بيدك  
 قال ذلك وانظر عينيه وسكت  
 حينها ، ثم عاد فاستأنف الكلام :

- اسمع .. واسمع بقلبك  
 لا بأذنيك - انا اصفر الناب - وانا  
 اليوم في التاسعة والتسعين من  
 عمري - صرفت التسع الاول  
 منها مبصرا في بيت والدي الضريح  
 والتسعين الاخيرة ضريرا يفرغ  
 الطرق بعصاه - والابواب بكفه -  
 والاذان بلسانه : « من مال الله -  
 فما يريت بحصى - ولا يريت كفي -  
 ولا يرى لساني - ولكن نفسي  
 تهشمت وتمزقت ثم تلمصت مني  
 فكانني مسحة على عتبة او لمبي  
 في بستان - فلكم سمعت الاعهات

يروعن بي مسخار من قائلات :  
 « جاك اصفر الناب » - ولكم  
 شتمت ورجبت وطاردتني الكلاب -  
 حتى الكلاب تكره الشحاذين -  
 اما الآن فاصفر الناب ليس  
 بالشحاذ

وتوقف الشيخ عن الكلام ، ثم  
 انحنى يلمس الارض مفتشا عن  
 قاورقه - واذا وحده وضعه على  
 راسه وانتفض قائلا :

- شحاذ .. شحاذ .. الآن  
 انت الشحاذ - الآن كل من على

ديون ، مثلما ساعدت كل ما على الأرض وفي السماء . فانا الآن خفيف وطييق كالنسيم . وللمرة الاول في حياتي احسنت انسانا لا شحاذا . وذلك الاحساس وحده يكفر عن كل ما لقيته في حياتي من شظف وصلف واهانة . اتريد ان تعرف كيف تم لي ذلك ؟

قلت : « من غير شك » . فسألني للمرة الثانية اذا كنت تؤمن بالله . واذا اجيبته بالاجاب تمنعج وقال :

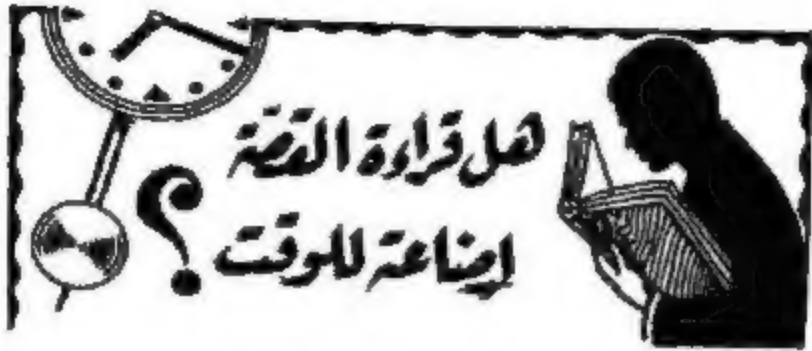
« حى هو الله . وعظيم هو الله . وكريم هو الله . لقد كنت طيلة التسعين عاما التي صرفتها في الشحاذة اطلب الى الله ان يرعدنى من الكشكول واستجداء الاكف . وكنت اكرر برحة الله من بعد ان بلغت من الشيخوخة ما بلغت . واذا بعزرائيل ياتينى صباح اليوم في رى هذا الصبي ويعطينى المني مائل عند الظهر . ثم ياخذ بيدي ويقودنى الى هذه المقبرة . فانقاد اليه اقياد الطفل لأمه . ويشق على فى بادىء الامر ان اموت . ولكننى اعود فاقول فى نفسى : « انه اول صباح انهض فيه من نومى فلا افكر بكشكول . ولا ارسوم خطة لنهارى اين اذهب فيه . ومن استجنى . وبماذا ارد عني انياب الكلاب والسنة الناس . وتوسع الفكرة وتمتد . فلا اكاد احسنى انى اما اصغر الشاب . واننى فى الساعات المتبقية لى على

الأرض لى اكون شحاذا . ولن احمل ثقلا . ولن اهتم بماذا اكل واشرب والبس وايسن انام . وتسكرنى هذه الحرية تاتينى على حين غرة ولو لساعات معدودات . فلا اطلب اكثر من ان ابوح بنشوتى لانسان من الناس ليعرف الناس ان اصغر الشاب ليس بعد شحاذا . ويفهم الصبي ما يعول فى خاطرى فيأتى بى اليك لتلمن الملا بلسانى . « حى هو الله . وعظيم هو الله . وكريم هو الله . وانسان هو اصغر الشاب . . . وكم الساعة الآن ؟ »

قلت : « حى الحادية عشرة » . قال : « لقد آن لنا ان نعود . وانى لا رجو لك ان تسكرسكرنى فترتاح من كشكولك . وتبسط كفك لا مستجديا بل مجديا . فليس اشفق على الانسان من منه الانسان . وائى الناس لا يعمل كشكولا ولا يشقى بمنة الناس ؟ » وشبك الشيخ يده الصبي التى لى يده . وانطلق الاثنان الى حيث لا ادرى وينون ان يودعاني بكلمة . ومن بعد ان غابا على رحت ابكت نفسى لاننى ما استفسرت الشيخ بعض الامور المهمة فى حكايته . وامعنت فى التبكيت . فوسوسمت لى نفسى - تشقيا وانتقاما - ان الشيخ والفلام ما كانا غير خياليين انبتهما لى يد الربيع الساخرة من الرمس التى كنت جالسا عليه

ممايل لغيرة





قتل الوقت أيضا  
والذا سلمنا بهذا ، كان لزاما  
علينا أن نسلم كذلك ، أن المودة  
الذين يقرأون كتب الفلك ،  
والكهربة ، والاسلكي ، والطيران ،  
مبسطة لغرض التسلية والمتعة ،  
انما يقتلون الوقت  
ويضيعون الزمن  
سدى

علم الدكتور أمير قطر

اعتادت الصحف والمجلات أن  
تنشر في صفحاتها الأخيرة قصة  
«تسمى» بها القراء إذا ما فرغوا  
من تصفح سائر الأبواب . ولعل  
في ذلك اعترافا ضمنيًا منها ، بأن  
القصة أو الرواية تأتي في المرتبة  
الأخيرة من المواد  
التي تقدموها  
لقارئها . وقد  
أصبحت هذه

والواقع أن الناس في القرن  
الشرين ، قد بهرت المادية  
بأسرارهم ، فوجهوا العناية إلى كل  
ما هو « نافع » بالمعنى المادي ،  
وأهملوا ما هو « جميل » . ولذلك  
نرى أكثرية ساحقة تقبل على  
شراء السيلة ، وأقلية لا يبعد  
بها تقبل على شراء « البيان » ،  
بالرغم من الفرق الشاسع بين ثمن  
هذه ولمن ذلك

لقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن  
الجمال لا يقل نفعا من الأشياء  
المادية . كل ما هنالك أن الجمال  
يفضي الوجدان والعاطفة كما أن  
الطعام الجيد يفضي الجسد ، وكما  
أن العلوم تفضي الدهن . ولم  
يسلم القريبون من هذا الخطأ ،

العادة تقليدا وعرفاء وأصبح أكثر  
الناس يعتقدون أن قراءة القصة  
تسبب عبثة . . . الغرض منها  
قتل الوقت  
ويعزى هذا الاعتقاد الخاطئ ،  
إلى الجهل بالغرض من القراءة  
عامة ، والجهل بالأسس  
السيكولوجية لما يسعون المتعة ،  
أو الترفيه ، أو التسلية خاصة .  
وإذا أمعنا النظر في هذا الأمر ،  
وسلمنا أن القصة قتل للوقت ،  
كان علينا أن نسلم كذلك أن كل  
متعة ، أو ترفيه ، أو تسلية ،  
مضيعة للزمن وقتل للوقت ،  
وإن الاستماع الغناء والموسيقى ،  
ومشاهدة الصور والتماثيل في  
دور التحف والآثار والفنون الجميلة

لا تتجاوز الأربعين لأكثر الناس .  
ومعنى هذا أن الحاجة إلى المتعة  
والتسلية ، والترفيه ، أصبحت  
كالحاجة إلى العمل أو الترفيه . وأصبح  
المران على الانتفاع بهذه المتعة  
أو أوقات الفراغ لازماً كالمران  
على العمل .

فلا عجب إذا رأينا المطابع  
تخرج لنا تباعاً مؤلفات لا حصر  
لها ، في موضوعات تعالج أوقات  
الفراغ . ولا عجب إذا رأينا  
معاهد التعليم على اختلاف  
مراحلها تدرس هذه الموضوعات ،  
كما تدرس سائر المواد . . . ومما  
استرعى انظار كاتب هذه السطور  
اخيراً تقرير نشرته هيئة جامعية ،  
عددت فيه أكثر من ثلاثمائة ناحية  
من نواحي النشاط ، خارج فاعات  
الدرس ، وبينها القصة والرواية ،  
وكيفية الاستمتاع بهما والانتفاع  
بمحتوياتهما لغة ، وفناً ، وأدباً ،  
وثقافة ، ومثلاً علياً .

ومما يثلل على أن في القصة  
أشباعاً لبول طبيعي في الإنسان ،  
أن الأطفال منذ نعومة أظفارهم  
يطلبون بها . ومن الماديات المألوفة  
الآن ، إلا بنام الطفل قبل أن  
تشبعه أمه ، أو مربيته ، أو أبوه ،  
بقصة وهو مستلق في سريره ،  
في ملابس النوم .

ويشاهد المترددون على المكتبات  
العامة في بلاد الغرب ، الوف  
الأطفال من جميع المدارس الابتدائية  
يومية ، يؤمون حبات المطالعة في  
فترات دورية ، تصحبهم معلماتهم .  
وهناك تخصص إدارات المكتبات  
لكل فريق منهم معلومة قصاصة ،

خصوصاً في أميركا وشمال أوروبا ،  
فوازنوا بين التفرقة والجمال utility  
beauty ، كان الواحد يناقش  
الأخر ، وكانوا يحوج إلى الأول  
مننا إلى الثاني ، في حين أن كلا  
منهما مكمل للأخر ، وأنهما في  
أكثر الأحيان يتزجان ويتلاقيان ،  
فلا تكاد نفرق بينهما . مثال ذلك  
أن السيارة تنوثر فيها التفرقة  
بأكمل معانيها ، ولكن لعمري ،  
ما بالنا نراها كالغداة الحسناء ،  
تكاد تنافسها جمالاً ورواقاً ورشاقة  
وما بالنا نرى الرجال تقع أظفارهم  
على وجهه كالقمر بطل من نافذة  
« كادلاك » أو « باككر » ، فتلهيم  
رشاقة الحديد من ضوء القمر ؟  
أن القراءة مجرد المتعة ليست  
قتلاً للوقت . . . أنها فن كسائر  
الفنون ، يتطلب مراناً وتدريباً .  
وسواء أسعينا إلى المتعة في القصة ،  
أم في الموسيقى ، أم في السباحة ،  
أم في السياحة ، فالتأني نحاول أن  
نستمتع بأوقات الفراغ ، التي انتهى  
حد استطاع . وليست القصة ،  
أو المتعة أياً كانت ، مضحكة  
للزمن . . ولكن الجهل بأصولها هو  
الذي يضيع الانتفاع بها .

لقد كان طلب العيش إلى عهد  
قريب شاقاً مضنياً ، يستغرق  
من أغلبية الناس كل اليوم ، سبعة  
أيام في الأسبوع . أما الآن ، وقد  
انتشرت الآلات ، ونهضت تقنيات  
العمال ، وامتدلت كفتا الميزان  
بين رأس المال والعمل ، فقد  
طالت أوقات الفراغ ، وأصبحت  
ساعات العمل الأسبوعية

عذبة الصوت، موسيقية الثبرات،  
جيلة المظر . تقف على منصة  
عالية ، وتروي لهم قصة جيلة ،  
يطرب لها الصغار ، ثم تذكر لهم  
مصدره ، وتشير الى الرف الذي  
توجد فيه ، فيهرع اليه الاطفال  
ويتسابقون الى الاطلاع على  
عشرات النسخ التي توجد بها  
القصة . وتحاول ادارات المكتبات  
ان تجعل الجو مشوقا بكافة  
الطرق ، كان توقف النسموع في  
أيام الاملاء ، وتزين حجرة المطالعة  
بألزهور، وتوزع الدمى والخرى .  
وغرضها من ذلك تعريب الاطفال  
على المطالعة وتحبيبهم في الكتب  
من طريق القصة

وهنا دليل آخر على ان في  
القصة اشعاعا لسل طبيعي في  
الصغار والكبار على السواء  
ذلك ان القراء الذين ترددون  
على المكتبات العامة ، اشد اقبالا  
على القصص والروايات ، منها  
على اي نوع آخر من الكتب .  
وقد افصح من الاحصاءات  
ان اكثر الكتب مرمية للصباغ  
والسرقاق هذه المكتبات، القصص  
والروايات، كما ان سبعا يستعمل  
منها في الخارج ، او ما يقرأ منها في  
حجرات المطالعة ، يفوق كل  
ما عداها من الكتب

ولما كانت القصص والروايات  
أهم ما يقبل عليه الطلاب ، فقد  
حرمت بعض المدارس الثانوية  
الأمريكية على بعض طلابها أن  
يستعملوا في الخارج أكثر من رواية  
واحدة ، في الأسبوع ، أو كتاب  
قصص

وهناك أوقات ومناسبات تكون  
القصة فيها أصلح أنواع القراءات  
وأشدها ملاءمة لقتضيات  
الاحوال . فالأسفل الطويلة على  
ظهور البواخر، وفي قطرات السكك  
الحديدية ، وعلى متن الطائرات ،  
قلما يميل فيها المسافر الى التعمق  
في كتب علمية غزيرة المادة ثقيلة  
الظل . والحزين، والمرضى الناقه،  
والمستجمل في مشى من المشاي،  
أو مصيف من المصايف ، قلما  
يؤثر أي نوع من الكتب على القصة  
أو الرواية القصيرة . وسواء أكان  
القارئ في رمهرير البرد في جبال  
سويسرا ، أم في شهور القبط في  
جبال الألب أم التبرول ، أم في  
شواطئ الاسكندرية ، أم رأس  
المر ، أم ليدو ، أم بيلوتز ، أم  
دوميل ، فانه قلما يستغنى عن  
القصة ، أو يريد ان يستغنى  
عن الرواية بدلا

في القصة ترويح للنفس من عناء  
الاعمال ، ومزينة للحزين لانتفائها  
عمرية ، اللهم الا الكتب المقدسة ،  
لن ترحب طائفة الى الاتجاهات  
الدينية ، والنحلي في عالم الخيال  
فرارا من قسوة الحقيقة ، وبطش  
الواقع ، واعادة للذكريات جيلة  
مصت ، وغراميات حلوة ولت .  
وفيها دروس وعظات، وصور من  
الحياة ، وفيها شعر مشور ، وشعر  
منظوم ، وعن وجمال ، وأمل  
وآمال . وفيها ألوان متناقضة من  
الخلق والصفات، وأشكال متباينة  
من عادات الدهر وحوادث الأيام،  
تمثل لنا دنيا الواقع على مسرح  
الخيال

إذا قلنا أنهم يقتلون الوقت ،  
 ويشجون الزمن سدى في قراءة  
 الروايات والقصص . إن لكل  
 منهم مشكلا يحاول التغلب عليه ،  
 ولغزا يحاول طه . فلما إن يكون  
 هذا الشكل رمة ملحة ، وشهوة  
 حادثة تسولي على لبه تسيطر  
 على حواراته فلا يجد تحقيقها في  
 عالم الحقيقة والواقع ، ولما إن  
 يكون مخاوف وحواشي تطارده ،  
 وضيق عليه الخناق ، فتسابق  
 سافاه الرياح إلى حيث الطمانينة  
 والأمان . وفي كلتا الحالتين يهتدي  
 إلى ضللكه المنيعة ، في تلك  
 البردة العفافة العطوف ، التي  
 نسج الروائي لحمتها وسدتها

إن كلا من هؤلاء يرقصه عنصر  
 هام ، من العناصر التي يعنقد  
 أنها من مقومات الشخصية ومن  
 مكونات المعادة وأكبر عواملها .  
 ولا يجد أمامه إلا الانبطواء على  
 نفسه ، وانقطار الفرج تهبط به  
 عليه ملائكة من عليه الخيال . وقد  
 أشعقت الطبيعة - تلك الأم  
 الزروم - على من الأسفل مضطت  
 لهم من أحلام الليل ، وأحلام  
 اليقظة ، ملحا أميناً يقرقر فيه  
 متاعهم والإهمم وتخاوفهم ،  
 وينشجون بوساطته رفاههم  
 وشهواتهم . ولكنهم لم يتعروا  
 بذلك ، فعمدوا إلى الخضور  
 يحسنونها ، والمسايق المخدرة  
 يستنقونها ، والقصص  
 والروايات وأفلام السينما  
 يمشون في خيالها

أمير بقطر

على أن القصة كالغمر  
 والمخدرات ، كثيرا ما تستهوي  
 النعوس فتستعدها ، وتأنر  
 بأصحابها فيسبحون ، وتغفلك  
 ألباهم فيجبنون . ومما يؤسف  
 له أن أمثال هؤلاء - الذين يمشون  
 في فحاحها - كثيرون

وقراء القصة من هذا النوع ،  
 متبعون ، عشاق ، ولكنهم مرضى  
 يضي أن يرثي لحالهم . . إذ فلما  
 يتصفحون في جريدة أو مجلة  
 سوى القصة ، وقلما يستمرون  
 من المكتبات غير الرواية ، وقلما  
 يشتررون كتابا علميا أو أدبيا ،  
 لأن كل غرضهم من القراءة تخدير  
 أعصابهم ، والهروب من الواقع ،  
 والالتجاء إلى الأحلام

هؤلاء العشاق ، المتبعون في  
 القصة ، كالسكران ومدمن  
 المخدرات ، قلما يفكرون . . يأوون  
 إلى فراشهم والقصة بين أيديهم ،  
 لا تكلل نوبت على النهاية حتى  
 يبدأوا سواها ، فلا يتقطع منها  
 سوى تغلب الخلس عليهم في  
 المزيج الأخير من الليل

وكل من هؤلاء قصة في ذاته ،  
 ودواصة تحليلية بدية . فلما  
 أتيح لك تنويه تنوينا متناظريه  
 فتح لك مكونات باطنه ، وفضح  
 لك أسرارهم وكشف لك من رغباته  
 المكبوتة ، التي يحاول عقله  
 اللاوعي أن يشبعها من طريق  
 القصة ، ويسرد لك متاعبه  
 ومآسبه التي تنفض حياته ،  
 فيحاول الفرار منها ، لاجئا إلى  
 حوادث الرواية

وأنا نظلم هؤلاء « المعسين »





«ومضى بعد أيام إلى دير القديس  
ميخائيل الصحراوي . . فكان  
ذلك آخر عمله بدنيانا »

# الدير المهجور

التمسق القرنى بول بورجيه

« المدينة لى سجن ، والصحراء جنة .. من الصومعة  
الى السماء .. اعطيت للتعبين جسمي لياكلوه ،  
والحزونين دمي ليشربوه .. » الهى اصغ الى دعوى ١٠٠ »

المصرية ، واشعل لى ا ما امتع هذا  
الشمع المصرى وما أحلى شذاه !  
الا تحس ابنا على سفينة مسافرة  
الى الهند ؟ فى هذا البهو مائة  
شخص ليس بهم الا فرنس  
وفرغسية : أنت وأنا

— وكان حيرا لهما لو ذهبنا الى  
مكان آخر . لقد كانت السحبا  
وردة عند قنصل ، حين فتح لى  
الخادم باب هذا الحان المختلط ،  
وكان صوت البحر لطيفا ، ناعما  
— وبعده الأصوات نفسها هي  
ما لا أبني سماعه ، وهذه الآفاق  
نفسها هي ما لا أود أن أرى ..  
لقد كان تأتري بهذه الأشياء غيما  
مضى اسرافا وشططا .. الام يؤدى  
بسا ذلك ؟ الى أن تعلم ، وأن  
نتحدث !

— الا قنصين ثروبير أبدا ؟  
— بلى .. اغفر له ولو من اجل  
موته . ولكن حين تعلم المرأة أن

قالت وهي ترفع كأسها :

— حيه ! الا ترى هذا الكركيتيل  
جديرا باسمه « أى حياة ! »

— لن طريقتنا فى ازحاء مثل  
هذا المساء على شاطئ « الكوت  
دارور » هي التي تستحق هذا  
الاسم بابنتي ! لكأني سأعبد  
سيفج الجبل ، شهيد احتضن  
الشمس على البحر ! ولكنت شئت  
أن نستعيش عن ذلك بالحلوس  
فى بهو هذا العنق . نخرج هذا  
الكحول المسموم ونرقب الانطير  
والأمريكان وهم يرقصون على  
نضات الجازبند القصبية من كانه  
وأنا أمضى النفس بقصة عاطفية  
جيلة ! وكنت أحسك عاجزة على  
أن تصلحى حياتك التي حطمتها  
الحرب ، وما ظننت أنك تستحقين  
وحدة ترملك بموائد الشاي  
وحللات المسرح وأبهاء الرقص !  
— اعطى لفيلفة من لافافى

لاستطيع أن أحدثك عنها بكل ما لدى

- أمي الآن صديقة لي ؟

- لا ، وليست من جيلك

- أمي من جيلك أنت ؟

- نعم

- والبطل ؟ أكان هذا

الدبلوماسي الذي سيعطيني لفيفة

أخرى ؟

- بل صديق من أصدقاء

الطفولة والمدرسة ، وكان ضابطا

بحريا ؟

- الفتى الأول ضابط بحري ؟

أها قصة قديمة !

- والحياة قصة قديمة ، والموت

قصة قديمة ، والحرب قصة قديمة .

هل يستغرب من بحار مرعب

الحس أن يرداد وحدانه اشتعالا ؟

كل ما حوله يفسر ذلك ، المعابر

الموحشة ، والأخطار الدائمة ،

والعراق الطويل



كان صديقي هذا يدعى وليونلوه

وقد بدأت العصة عبر بعيد من

هنا ، من طولون ، حيث كان

ضابطا في مدرسة لا أذكر لك

اسمها ، وكان ذلك منذ أكثر من

ثلاثين عاما - وكنت قد عيّنت

أحيانا في سفارة روما ، فاختارت

أطول طريق لرحلاتي ، كي أمضي

مع رفيق الصبا يوما أو يومين ،

وما كنت ألقاه على رصيف المحطة

حتى أحسست أن حادثنا عاما يمر

بعيناته ، فقد كان وجهه - الذي

العتة جادا شبيه مقلق - يشرق

ويتألق ، وكانت عيناها تصيبنهما

البطل الذي أحسنه وأعجبت به من

أعلاق قلبها ، لم يكن زوجا وفيلا ،

فذلك يدفعها إلى شيء من الشك -

دعنا من ذلك ، لماذا تلمس حروجا

قديمة ؟ ألا ترى هذين المقترعين ؟

هما زوجان .. أعني أن كليهما

متزوج ، أما زوجها فتى جيل

طارق ، وأما زوجته فمقيمة في

لندن .. أو ما زلت تسمى على

رأيتي ؟

- عدا ما كنت أفكر فيه - أراك

خديعت خداعا قاسيا ، وجرحمت

جسرا الينا ، وأنت لتخشين

الحب

- وحل الأم على ذلك بعدما

جريت ، وما سمعت ، وما رأيت ؟

وأنت ؟ أتؤمن حقا بذلك الحب ،

أعني الحب الحقيقي ؟ لقد تغل بك

عملك الدبلوماسي متى سب

بترسمبرج إلى لندن ، ومن روما

إلى نيويورك ، ومن مدريد إلى

طوكيو ، فهل سادف مرة واحدة ،

تلك المصاطبة الممرجة العصف

المستبلة ، التي تستحور على

الكافي كله طول حياته ؟ إن هذا

هو الحب الحقيقي

- لقد تحدثت عن الصق ،

فأذكرني إذن أن الشيء العميق

لا يرى ، وأن أصغى ما لينا

لا يظهره ، فاحذ المواقف التي

ذكرتها كنوز الأرض ، واستطيع

أن أروي لك قصصا كثيرة ، قد

تحسينها خيالا ، ولكن قصة

واحدة منها ، أعرفها كلها ، وأنت

تدري بطلتها ، ولهذا أستاذك

في أن أسميها « عدام س »

الحديث ، واشتد تطلعي حين اخذ  
 المدعوون يقفون و « ليونار »  
 يستقبلهم ويرحب بهم مع زملائه  
 الصباط ، وكانت بحسبة ظلمة  
 في حركات رأسه ، إذ كأن يندور  
 دائما الى الناحية التي يقف فيها  
 القادمون . وجاءت « دماء الالكوم »  
 متاخرة ، فحبل الى انها لا تشاركه  
 ما بمنته فيه من شعور . ورايتها  
 اجمل مما أظهرته لي رسموها .  
 ولئن كانت عينها الرقراوان  
 تبحثان عن احد بين الجمع المحتشد  
 على ظهر السفينة ، فإن هذا الاحد  
 لم يكن « ليونار » . وسرعان  
 ما لحظت انها تصي أشد العناية  
 بفتي وسيم الوجه لا يرتدي حلة  
 عسكرية . وعلقت أنه ابن احد  
 كبار الملاك في الاقليم . ولا عمل له  
 الا السهل بين « الكوت دازور »  
 في الشتاء و « باريس » في الربيع  
 والخريف و « دوبيل » في الصيف .  
 فارغا لاهيا

— فعني أتم لك القصة ! كان  
 هذا الفتى الخليل يدعى « المسير »  
 من « وقد نروحنه العناية » ، أما  
 « ليونار » فلم تكن حبه ، بل  
 انطوى على حرجه ولم يتزوج قط .  
 وقد أصبح نائب أمير البحر في  
 مكان ما على الشاطئ . ثم اعتزل  
 الخدمة . وقد مرت على ضيعته  
 في طريقك ، وقال لك انه لم يزل  
 يحب « ططم » .

اعطني ليفة أخرى ، ودعنا  
 نكتشف أحابيل هؤلاء السيدات  
 الفضليات « اللاتي يلدن لعامنا  
 بين الأندرع ، فإن لهن قصصا أقل

شعلة متوقدة . ان « ليونار »  
 المتحفظ البعور من النساء قد  
 شغفه الحب ، وما كنت لأجرؤ  
 على سؤاله لولا حادثه اتفاق  
 وقوعها إلا ذلك . دعيت لحضور  
 حفل راقص على ظهر مدرسته .  
 وحل الحسام حقيقتي الى فمرة  
 « ليونار » لا غير ملاهي . وحيث  
 رايت على المنصة ألوما مليتا  
 برسومه الحديثة — إذ كان ذا  
 موهبة بدعة في الرسم بالالوان  
 المائية . وبالرمت أيضا — وبدأ لي  
 أن أتساءل في فترة انتظار  
 لصاحبي ، بتصفيح رسومه تلك .  
 فرأيت وجهها نسويا رسوما في  
 أوضاع عديدة شتى . كانت جميلة ،  
 وكان في حالها شموذ يامر .  
 ومن عينيها لهمة تلم عن روح  
 متطلعة باحثة . طامنة لا تروى .  
 أما شعنتها فقد كان فيها حسيه  
 تكمل ما لمحيها الضمير من ففته  
 مقلقة . وبينما كنت متصرفا الى  
 تأمل هذه الرسوم ، دحبل على  
 « ليونار » و « غلاباي » بقوله  
 « ستراها الليلة انها آمنة »  
 تدعى . . . وأصاف . ما رأيك  
 فيها؟ قلت : انها بارعة الحس .  
 لكني ما كنت أحسبها فتاة .  
 فسأل في حرازة تمت عن حاله .  
 « ولم ؟ » . « أحببت » : « لست أدرى » .  
 « ان في محياها نصحا وبرادة » .  
 اما وقد أحبرتني انها فتاة ، فاني  
 أراها انسانة راقية القلب ،  
 تقبل على حياتها المجهولة في توثب  
 والندفاع . « فردد هو : « أجل »  
 في توثب واندفاع . « وسرت في  
 صوته وعشة متعنتي أن أمضي في



نفاذة من قصة صاحبك وليلاه !  
- أترين هذه الماطقة التي  
سقطت حياة بأسرها تافهة ؟

ان هذه القصة أبعد شيء عما  
تخيلته . والآن دعيني أروي لك  
البقية . لقد كنت إذ ذاك - كما  
أنت الآن - من الذين يهملون  
المواظبة ، ولكنني رأيت من صاحبي  
وسمعت ، ما لست أسمع . عنت  
الى روما صبيحة تلك المظلة .  
وتلقيت بعد أيام برقية منه يبشئ  
فيها بأنه مسافر الى الصين ،  
فحسنت أنه حطب الفتاة وردت  
خطبته ، وكثبت اليه أسأله فأجاب  
بصفة أسطر أكنت ظني . ولم  
يمض زمن طويل حتى قرأت في  
أحدى الصحف ما رواج الفتاة  
من ذلك الفتى التافهة الذي أثرت  
على ليونار .

والتقيت صاحبي بعد ثلاثة  
أعوام كاملة ، إذ كانت سميكة  
تطوف سواحل أمريكا الجنوبية  
حيث كنت أعمل في ريو دي  
جانيرو . فبالتة ونحن ننزه  
صل ظهرها . كنت أعلم أنك  
ستسأها . فمير وجهه وحقق  
في نظرة تأنيب !

- انها الآن أرملة ، وسأعود  
الى فرنسا بعد ستة أسابيع .  
وحسبك دليلا على سيأتي لها  
أنني سأطلب يدك . ولعل أبلك  
في أول خطاب أرسله اليك من  
أوروبا أنها قبلت هذه المرة .

وكان على شفق كلمتان لم أنطق  
بهما أما الأولى فاعتذار عن شكى  
في أحلامه . وأما الثانية فمحنة

وتصحب . لقد أسلمت اليه هذه  
المرأة . أصبح من حبه لها أن يعبر  
بملء أرادته أن يتزوجها أرملة ،  
بعد أن رفضته فتاة ؟ ولم أكن  
لأشك في أن . صدمت من . لي  
تتأثر بهذا الإخلاص . وأن ذلك  
الخطاب الموعود لن يحل الى نها  
الخطبة المنتظرة



وصدقت الايام ظني . لم  
يأتني ذلك الخطاب . وأتتني  
عروسا عنه ، حاشية في ذيل  
خطاب آخر من صديق لكليسا .  
أبأني فيها بما أقولني . ان  
ليونار . قد استغنى من عمله .  
وترحب في دير القديس ميخائيل  
الصحراوي ، على مقربة من طولون ،  
في قلب حبال المور

- ألا ترى من ان السيدة كانت  
حققة في رفض ذلك المحول أو كم  
يوما مضى من ذلك الدير ؟ شهر ؟  
شهرين ؟ ثلاثة أشهر ؟

- أحد عشر عاما ، ومات قبل  
أن تستولي الحكومة على الدير ،  
ولولا ذلك لطرده

- اني أوله متصوفا لا عاشقا .  
فلو كان عاشقا لآلح على السيدة  
من حتى فزاعها ، ولرأته في كل  
مكان : في المسرح ، والرقص ،  
والعظم . انني أذكر الحبة قديمة  
كنت أسسمها وأنا طفلة . من  
جولي أبي :

في كل امرأة وثر حساس  
يصرف الحب الدكي . كيف  
يفهمه .

— ولكن دعيني أتم القصص ،  
فقد روت لي « مدام س » بعضها  
بقية المسألة ، واني لأرى في  
حرصها على أن تسمى حقيقته قلبها  
لرجل حدثها عنه « ليونار » كثيرا  
كأنه « دليلا من أدلة كثيرة » على  
كذب الأسطورة التي تقول أن  
الحب أعمى . أنه على العكس ،  
يصير بطن ، فالعجب يرى في  
محبوبته حطف الأخطاء والأفام  
الظاهرة ، جوهرها غبوظ في طبيعة  
ذلك المحبوب التي يحملها على غير  
وعى منه



لم تسمى مدام س مع زوجها  
إلا ثلاثة أعوام ، وقد منيت منه  
الساعة الأولى فيها بخيبة أمل  
قاسية ، إذ ثبت لها أن زوجها كان  
مرحقا بالديون ، فدعى أنه يذهب  
ليسرى — بنزولها — مركزه المالي  
المنهار ، وأبقى مع ذلك على علاقة  
ترجع إلى عدة سنوات ، فاشمأزت  
نفسها ، واسلمت عرى قلبها ،  
وتطوحت في مهادى الميسرة  
الاجتماعية لعيد احسانها .  
هنالك اتخذتها المصانح السنة ،  
والقدوة الحبيبة ، والبيئة الفاسدة ،  
فانخسعت لها عشيقا ، حتى ود  
عليها حريتها مودودها المفاجيء ،  
الذي اختطفته نزلة صدرية حادة .  
وظهر لها « ليونار » من جديد  
وعرض عليها ثانية قلبه واسمه  
وحياته ، فلم تطق أن تكذب على  
من أبدى لها هذا التقدير وذلك  
الحب ، فاعتزلت له بحظيبتها  
ورأته يضي عنها بالنساء ، ثم يسود  
به أربع وعشرين ساعة ليقول

لها : « لقد رلت لأنك لم تكومي  
سعيدة . هل انتهى ما بين هذا  
الرجل وبينك ؟ » قالت : « أجل »  
وكانت صادقة فيما قالت ، فقد  
من شعاف قلبها ما بين انانية  
العشيق ، وكرم « ليونار » من  
بون بعيد . لكنها ترددت في  
القبول ، وكان في ترددتها شيء  
من الأنفة . وإن كان — في صميمه  
— خوفا من تلك العاطفة المتينة  
المسيقة . وسألته مهلة ثانية أيام  
لتفكر ، وفي أثناء ذلك زارها  
عشيقها ولم يزل بها حتى سكر  
عقلها واستسلمت له مرة أخرى .  
فلما عاد « ليونار » حبلت أن  
تكذب عليه ، ورأته يشعب أمام  
هذا الاعتراف الجديد حتى خالته  
سبهوى أمامها متا . ووضع  
أسابعه على عييه كأنه يريد أن  
يمسك دما كاد يفسد ، ثم ذهب  
إلى الباب دون ملام ولا شكاة ،  
وهرق قول لها شيء ، لقد صارحتني  
بالحقيقة ففكرت لك . » وأضاف :  
« وداعا » ولم يرد

ومضى بمأياهم إلى دير القديس  
ميخائيل الصغراوي . فكل ذلك  
آخر عهد بديانا

— لقد زرت هذا الدير المهجور  
حين كنت أفضي الشتاء في « هير »  
وقدم البيا البواب شرابا مما كان  
يصنعه الرهبان

— إن هذا البواب كان من  
الآخرة . وقد أقيم حارسا على الدير  
بعد إحلاؤه . ألم يصعبكم إلى  
صومعة الضابط البحري ؟ أنه  
قلما يفعل ذلك

- لقد كان مرورتنا خلطاً ،  
ولكني ما زلت أذكر ذلك الدير -  
انه أشبه بمزرعة كبيرة في واد  
تحف به أشجار السنديان ، فوقها  
البلابل المتسلق

- قد رأيته اذن ! فتخيل سيارة  
ليموزين ، محملة بالمقائب كلف  
بباب هذا الدير ، في عصر يوم  
من أيام الشتاء الباردة ، منذ عشر  
سنتين ، وتنزل منها سيدة كاد  
شبابها يدبر ، ولكن أناقة زهبا  
السفري ، وطلاء شفيتها البهي ،  
وطرية وجهها المثقبة ، وحلاقة  
حنائها المحيبي ، وعيف قوامها  
الذي حفظ جالته التدليك - كل  
هاتيك ، كانت تدل على أنها لم  
تستسلم - وكانت تصحبها  
وصيفة لمرتبان تبقى في العربة ،  
لأنها تريد أن تستوحش في  
زيارتها ، وأحسبك عرفت أن هذه  
السيدة المسافرة كانت « مدام  
س » - أنها لم تكن قط ذات اليد  
ختم حياته من أجلها في هذا الدير .  
وعل تراها تدرى أن ذلك قس  
أجلها ؟ إن ترهب « ليوناره » فجأة  
بعد خطبته الثانية لها ، كان يحبر  
عقلها دائماً ، ويحزن قلبها أحياناً ،  
ولكنها لم تتسرع قط بنسج - لقد  
هجرها ذلك العشيق الأول ،  
واستعاضت عنه بشان وكانت ،  
وكان الناس يأمروا عالمين ، فلها  
مكانة بين غوامي باريس ، اللاتي  
يطرحن الناس ويلمزونهن ،  
وينقدون عليهن ويستهيئون بهن ،  
واللاتي يشهدن بانتظام كل حفلات  
الطبقات الراقية ، حلوبات  
محدثات ، جسورات ناعسات ،

وان كانت لبعضهن قلوب - وهذه  
- وإن تبدلت - كان لها قلب ،  
وكانت نظرتها القلقة العميقة تتم  
بذلك - لقد كانت تسحت في تنقلها  
من علاقة إلى علاقة ، حين عاطفة  
تروخ منها أبداً ، وحب لا يزال  
يفر من لقاتها - لو قولي أنها لم تبت  
ذلك الحب دون أن تشارك فيه بل  
دون أن تقسم به ، وقد جاءت  
لتعلمه وتعلمه في ذلك الدير الذي  
دقت جرسه ، يدبها تطلع لها  
لم تهده من قبل إلا متبوعاً بالأم  
في الصباح

وكانت قد قضت ليلتها السابقة  
في « أكس » وهي في طريقها إلى  
« نيس » لتلقى عشيقها الجديد ،  
وهو فتى في مستهل الشباب ،  
تشيئت به بباطنة المحسن  
والأوبصين ، التي نزلها من أولئك  
النصوص اللاتي لا يحسن الهرم -  
وبينما كانت تتفقد ، فتحت  
صحيفة لتبحث عن الهرم المختص  
« لريميوا » ، فقرأت وصفاً لحفلة  
تسكرة جاء فيه ذكر عشيقها ،  
وامرأة شابة ، كانت تفار منها ،  
وكثيراً ما تقساجرت مع عشيقها  
من أهلها ، وعدبتها الأفكار الهوج  
وهي راكبة سيارتها لتسرع إلى  
ذلك الصاق ، شبه عذوبة ، وإذا  
باسم « الدير » يشب أمامها على  
خريطة الطريق ، وإذا بفكرة شاذة  
مفاجئة تخطر لها ، فتأمر سائقها  
أن يتجه إلى دير القديس ميخائيل  
الصحراوي ، وكان صوتها غريباً  
على مسمعا هي نفسها ، وهي  
تتلق بهذه المقاطع التي تمثل  
عندها ماضياً بعيداً غامضاً

ودقت الجرس، ففتح لها الخاروس  
باب الدير، وأخذ يسير بها في  
الدعاليق الموحشة من ذلك البنية  
المقفر، وقرأت على لافتة معلقة  
على عمود زلوية :

« تكلم بصوت خفيض، احتراما  
للرهبان الراقدين في هذا المدفن »  
وبصوت خفيض سألت « واي  
المقابر ؟ » « أحاب الخاروس : « ألا  
ترين هذه الربوات الصغيرة ؟  
إن الآباء يرقدون هناك » وكانت  
تغطي تلك الربوات اعتشاب برية  
ويطير على الرحور المنتشرة فيها،  
فراشات قليلة تحلقت عن الصيف،  
وكانت شجرتان مسامكتان من  
أشجار السرو، تشيران إلى السماء  
عند ذلك المربع الحزين الذي زادته  
كآبة، كومة من الصلبان الخشبية  
مقلعة وموضوعة بهذه السور،  
قال الدليل وهو يشير إليها :  
« إنها متشابهة كالصور نفسها،  
وخشبها يبل من المطر ووريج  
الشمال تكسرها في هذه منطقة  
هناك - لقد كان يمل كل واحد  
منها اسم الميت - » وأضاف في  
سداجة لولا حرارتها ليشت  
الابتسام :

« وما حاجة المولى إلى أسماء ؟  
إنه سيعرفهم جميعا حين يبعثهم  
ليوم القيامة »

سألت الزائرة « إلى أي وقت  
ظل الرهبان يصومون هناك » فأجاب  
الشيخ : « إلى أن طردوا من  
الدير » ثم أضاف هذه الكلمات  
التي ارتجفت لها : « وكان آخر  
من رقدوا هنا ، ضابطا بحريا

انظري .. ما هو ذا ، في ذلك  
الركن .. » وكأنها حالبها شك في  
شخصية هذا الميت ، فسألت :  
« هل عاش في هذا الدير طويلا »  
أجاب الدليل : « عشر سنين »  
فمضت في سؤالها « وهل كان  
مسا .. » قال : « أربعون أو خمس  
وأربعون سنة .. » أتجيبين أن ترى  
صومته ؟ أنها أجملها لما فيها من  
رسوم .. أنها هناك في أقصى  
الدليل »

ومضى وهي على أثره ، يمران  
بصوامع الرهبان ، وكان على كل  
باب لوحة كتب عليها كتابة ،  
أكثرها باللاتينية ، وراى الدليل  
والمرقة تنظر إلى تلك الشعار ،  
فاخذ يترجمها لها واحسنة بعد  
واحدة بقرات مترلة ، وولت  
تلك لحكم في مكون الدير كأنها  
أصوات تصعد من المنعن المحاور،  
مرددة أفكار من كانوا سكان ذلك  
الدير

« المدينة لي بضعين ، والصحره  
حده .. »

« من الصومعة إلى السمة .. »  
« أعطيت المتعبي جسمي  
ليأكلوه ، والمحزونين دمي  
ليشربوه »

« الهى ، أصغ إلى دموعي .. »  
« قلوبنا قلقة يا الله ، حتى  
نطمئن إليك .. »

« كان أصعب وقع علم الأتوال  
الصوفية في سمع الفانيه  
الباريسية ١١

وقال لها الشيخ : « ما قد



وصلنا الى صومعة البحار وكان  
على الباب كتابة ايضا ، ولكن  
بالفرنسية .

« فكرت عليك في عذابي ،  
وسكنت لأحلك حتى قطرة قطرة  
« أنا أوفى لك من عسرفت  
وقريت ، لأنني صنعت من أحلك  
أكثر مما صنعوا ، ولا تهم لم  
يتمدجوا فيك كما تمديت ، ولن  
يموتوا من أحلك في زمان غدرك  
وقسوتك .. »



كان لهاتين العيساتين ،  
المتستين من « يسكال » معنى  
على نفس الغالية ، ولزها زلزالا .  
ومضى الدليل يقول في اعزاز  
المتدين :

« هذه الصوامع كلها سواء  
أيا بيوت صخرة فيها حجرات  
كثيرة - فهذه حجرة اليوم ، لقد  
هات على هذا السرير .. وهذه  
حجرة الطعام ، وتلك حجرة تأمل  
ومكان السجود ، والصليب - آه !  
إن عليه بعض ابتواب - أنا هنا  
وحدي ، والسقاء - أعطى هذا  
السلم الآن - رفقا ، فالدرج  
يهتز قليلا - هذا هو المحترف -  
لقد كان الآباء كلهم يشتغلون  
بأيديهم ، وكان الأخ الضابط من  
الحدائق - انظري إلى جنته هذه  
الصغيرة ! هذا التمثال الخشبي  
تمثال المصل - ثم هذه السارية  
الصغيرة ، لقد كانت تذكره بجهنمه .  
والآن التفتي ، فهذه طرفة  
الطرائف ، أعجوبة الفس .. وكان  
ثم عمل مبني من الحجر ، وعلى

جدرانها رسوم ثلاثة ملونة . أحدها  
يصور امرأة راكبة عند قسي  
المسيح ، تمسحها بفستانها  
المرسل

قال الدليل « ولك عرفتاه ..  
أيا القديس مدلين ، وهي هذه  
الباكية ترين المخلص وقد تجل  
لها ، وعلى ذلك الجدار الثالث ،  
تربها داحية الى القرية في ذروتها ،  
الا يحسبها المرء حية بأصه ؟ »  
ثم أردف وقد نظر الى الزائرة  
ليبتس أمارات الإعجاب على  
وجهها : « حسنا غريب ، انهما  
تشبهك ! » وكان هذا في الحقيقة ،  
رسمها وهي بنت العشرين ، نظرت  
اليه المرأة المكتهلة لتتأمل في تلك  
الوجه الثلاثة للعاطنة الثابتة ،  
وجهها البضاوي آنذاك وفيها  
الغنى ، وشعرها الناعم ، وقوامها  
الاهمير عبيها شاتهما المنهف .  
أجل ، لقد كانت أياها ! وقد بثت  
فيها عواطف تختلف كل الاختلاف  
عنا عرفتة ان ذلك الحين ! فمن  
رآها ، رغم أن الرسم حديث أنها  
سببنا يوما ، وأسفى عليها  
وهي عند قسي المخلص ، حزنا  
هادئا ، وأملا بسبت من أعماق  
الفؤاد ، وملا أساني عينيها -  
وقد تجل لها المسيح - بحسب أي  
حب ! وهو الذي لم ير منهما غير  
القبلاوة . وكانت مناظر البحر  
والسماء والصخور ، حول الزورق ،  
يضيئها اجتماع من القديسة ،  
كأنها هي التي حصلت لذلك اللق  
معنى حاله . وكان تحت الرسوم  
الثلاثة كتابة بحروف كبيرة ،

مقتبسة من نص القديس أوغسطين  
عن المرأة الخاطئة .

• لقد بقيا وحيدين : الخاطئة  
والخطيئ . الشقاء الأكبر والرحمة  
الكبرى . •

— فهل تتجلبى ما حال بنفسك  
تلك المرأة . وهي ترى ذلك الخاطئ  
في القسي الدير المهجور ، دليلا  
بأمرها مفاجئا ، على عاطفه صاحب  
الصومعة نحوها ؟ لقد رأت أمامها  
كل صلواته التي صلاحها من أجلها  
عشر سنين ، لينطوي روحها  
بإيمانه المسيحي في التوبة ، فمادام  
ترين في هذه العاطفة وصاحبها ؟

— لست بحاجة إلى أن أحبك  
• • • لقد تركت ليعقبي تنطوي .  
إنها لقصة جميلة ، ولكنها على  
حالها محرمة . ومادام سر من  
خير ؟

— الموت ما أرادته المحب .  
فللنفس مرات تطلع أعين أعمائها .  
وقد أحسست مر مقام سيء ، فاعلم  
هذه الهزات حين رأت ذلك المحب  
الذي بلغ مرتبة الاستشهاد ، وهي  
التي يسته تم أمكره

ولم تلبث في الدير غير ساعة ،  
لكنها خرجت منه امرأة أخرى ،  
فابتسمت عن « نيمس » وعن عشيقها  
الفتى ، وعن حياتها السابقة كلها .

وقد أحسست فرحا مفاجئا من ذلك  
كله . وعادت من عبدا إلى باريس .  
ولست بحاجة إلى أن أذكر لك  
ما أثاره احتفاؤها عن الأوساط  
الراقية من ملاحظات ، فقد قال  
أصدقائها حين رقصت كل دعوة ،  
وحسنت نفسها في دارها . • إن  
ذلك لم يدوم • • ولكنهم كانوا  
محظين ، فقد دام سنين • ولو  
ذهب ذات صباح إلى « مستشفى  
كلير » في حي حرييل لرايتها  
هنالك بين الممرضات ، منصرقة  
إلى ذلك العمل الجبري الشاق •  
ولكن • • • ماذا بك ؟

— بي أنني غاضبة لأنني أنصت  
لك • هذا الرقص السخيف كان  
يسليني ، أما الآن فلا أحتمله . أنك  
تجبرني على أن أعود من غدي إلى  
دير القديس ميخائيل الصحراوي ،  
لأرى تلك الرسوم ، أنك تحدثت  
عن العمل الجبري ، فهل من الخير أن  
تمزعني عما كنت فيه من مرح تافه ،  
لتحملني أحدهم يمثل تلك المواطن ؟  
ومادام عضائي أنال من وراء ذلك ؟  
هذا ما ينبغي أن يقال فيه — كما  
يغال بهذا الكوكبيل ، ولكن بمنى  
آخر — : • أي حياة ! •

اعطني ليفة أخرى ، فإني لم  
يتح لي أن ألقى رجلا واحدا مثل  
« ليونار » !

تفصي التقاليد عند بعض الطوائف الهندية بتحريم  
الكتب إلا في حالتين : أطراء امرأة ، أو انقار حياة !

## غرام أهل الفن

بقلم الدكتور أحمد موسى

لذة أخرى ، تبعا للظروف  
والأحوال



ولعل أكثر التراث الفن ، منذ  
تحضر الإنسان إلى اليوم ، لا يخرج  
بصفة عامة عن هذا الذي ذكرناه ،  
على أن هذا لم يكن ليخرج بعض  
العائين من أن يشدوا عن تلك  
القواعد العرفية بين وقت وآخر ،  
ليخلو كل منهم إلى نفسه مستجده  
ويأخذ في التعبير بتناجه الفن  
عن أحاسيسه ومشاعره الخاصة ،  
دون التعلات إلى غير ذلك من  
التأثرات

وإذا كان كل من الشاعر  
والملمن يستطيع التعبير عما  
يجيش بصفوه في قول منظوم أو

أبي على الساحتين في تاريخ الأثر  
والفنون حين من الدهر كانت  
جهودهم خلاله مقصورة على درس  
ما كن منها طاهرا للمبار من الأسى  
الضخمه كالمسند والفحور  
والمدافن والتماثيل وما إليها ، ما  
كن الملوك والأمراء يحسدون المناسين  
في تشييده طلسا لرعدة الذكر  
وخلوده في الحياة بعدها ، ومن  
هنا لم يكن للفتن في ذلك الحين  
مجال لأظهار به لعدة الشعب ،  
بل كان همه منصرفا إلى أن يضع  
لمرة نومه العنى بين أيدي دوى  
السلطان ليكافئوه عليها ، حريصا  
من أجل ذلك على أن يحقق فيما  
يبدعه بفته وغبائهم الخاصة من  
أبرار اعتمادهم التوسعية لذة ،  
بالجسد الدين الذى يدينون به

يكون صورة صلاقة للشعر  
بالحب ، وليس هذا يقع من أن  
يكون بعض ذلك الإنتاج جاء بدافع  
من الحسد أو الحقد أو الكراهية  
وما إليها ، فالواقع أن هذه  
الشعر غنت الصبا ونق الصلات !  
وأذا رجعا إلى ما قبل ظهور  
المسيحية رأينا فن الأفريق بما  
تضمنه من نعت بلغ حد الإعجاز ،  
وتصوير فائق حد التصوير ، إنما  
كان كذلك لأنه صور مشاعر  
النفس وأحاسيسها ، ولهذا عرف  
الفن الأفريقي بأنه فن أنساني ،  
وقد مير « فيديس » من تأليهه  
لعناده أينما يتجلى من الصبا  
والدهب ما زال حتى اليوم مضرب  
الأمثال ، في الإبداع والافتان

وعندما ازدهر الإسلام في  
بمباد ، أخذ أحد المصورين  
الفارسيين يرزق فنون المسلمين  
فيها بفنونه من قصة يوسف التي  
وردت في القرآن ، منعينا بما  
جاء في شعر الشيرازي من وصف  
المرام التي استولى على قواد  
امراء فرعون نحو ذلك النبي  
المعبري ، وليس من شك في أن  
المصور الفارسي المسلم ما كان  
ليستطيع تصوير ذلك الغرام بدقة  
وزرعة لولا أنه هو نفسه كان ممن  
ذاقوا الغرام

أما في عصر النهضة الأوروبية ،  
فترى العقول وقد انطلقت بعد  
قيد ، والنفس وقد تحررت بعد  
كبت ، لم ترى العقول الغربية  
وقد اختلطت بالعقول الشرقية

بلحن موزون ، فإن كلا منهما مهما  
أوتي من قوة البيان لا يستطيع  
أن يصور حبيته مثلاً ما يعني  
من النظر إليها ، ذلك لأن الشعر  
والموسيقى من الفنون التي تشغل  
حيزاً من الزمان ، على حين أن  
النحت والتصوير ، يحكم  
استهلاكهما الواقع ، من الفنون  
التي تشغل حيزاً من المكان

وأنت إذ تفكر وصفاً دقيقاً  
لتمثال « نغريتي » سواء أكان  
الوصف شعراً أم نثراً ، يملأ  
عليك أن تتصور حقيقة ما كانت  
عليه هذه الملكة من جلال خالد على  
الزمن ، أما رؤيتك عنالها فتعطيك  
فكرة مجسمة لهذا الجمال

ولو أننا طلبنا إلى لفيف من  
الكتاب أو الشعراء أن يصوغ كل  
منهم وصفاً دقيقاً « لغريتي »  
لم مهلتنا إلى لف من النحاتين  
والمصورين أن يصنع كل منهم  
صورة أو تمثالاً طاقاً لوصف الجسد  
الشعراء والكتبة ، لجأت للصور  
والتماثيل متيابة لا تشابه بينها ،  
بل لا تمثل في مجموعها حقيقة جلال  
نغريتي

أما التمثال الذي أبدعه لها ذلك  
الفنان المجهول مصوراً به جلال  
معبودته الحسنة كما أحسه بكل  
جوارحه ، فلا شك في أنه جاء  
كلماً من جميع الوجوه ، مغنياً  
وحده عن عديد من الجملات في  
وصف ذلك الجمال والإحاطة  
بمساته

والأصل في الانتاج الفني أن



جيو فانا تر نابيونا

المصان  
حر لاندو



ماتوينا ادولورا

المصان  
ساسو فرايو





### لافتينا : للمعان تيسيانو

على اخراج اعظم لوحتين له ،  
سمى الأولى منهما «مولد فينوس»  
والثانية « الربيع » وصور في كل  
منهما قوامه ذلك ابداع تصوير  
لما «ليوناردو دافينشي» فقد  
كان عشقه الزوجة الثالثة لولي  
الامر في فينسيا وهو «فرانشسكو  
ديليجيوكوتفو» بامسا له على ان  
يبدع لها صورته اهل ما صوره  
في حياته ، بل ان حبه لها قد  
دفعه الى تعلم الشعر والموسيقى  
والتزود بكل ما يرضى عاطفته  
محبوته ، بضمة اكساب بعض  
رضاها ، فاحتسب بالموسيقى  
والتصوير ليكون في حضرتها اطول  
وقت ممكن ، وهكذا استطاع ان  
يشبع حبه المذرى ست سنوات

بعد الحروب الصليبية ، فكان  
الاقتباس وتبادل الأفكار

ولا عجب اذا رأينا الفن الأوربي  
لذلك العصر يتسم بالصبر من  
الاحاسيس والتشاعر في الحزنية  
مطلقة ، فيجل الفنان بجانب  
فجيد الدين والملوك والأمراء ،  
مشاعره الخاصة ، كما نجده  
«يوتشيللي» بعدما وقع في هوى  
الأميرة « سيمونتا» زوج الحاكم  
« لورنزو دي ميدنشي » يعترف  
بأنه قد أخلفه مرة سنة من النوم  
ثناء القراة ، فلذا به يرى فيما  
يرى النائم محبوته وقد أحاطت  
بها الحوريات رافصات مغنيات ،  
لم اذا بهذا الحلم الذي لم يكن سوى  
انعكاس لمشاعره المكبوتة ، يحمله

وقد كان كل ما ظفر به ذلك  
الفنان من غرامه أن قبّل يد  
المسيدة في أدب واحتشام، على أن  
هذا جعله يتفنن في تصوير يدها  
اليمنى « المقبلة » فجاءت معجزة  
جعلت منه مصصور « الأيدي  
الناطقة » باعتراف اكبر رجال  
النقد الفني

ويقول الفنان « جرولاندير » أن

قضاها في النظر المباح إليها متوسلا  
بعذب حديثه وجيل مختاراته من  
الشعر ويديع الحقة من الموسيقى،  
وما زالت تلك الصورة التي أبدعها  
لها فئة الناظرين إليها في متحف  
الوفر بسطريس ، ولا سيما  
ما امتلأت به من ابتسامة خلابة  
ساحرة ، ونظرات تنفذ إلى قلب  
الرائي من أي التماهي وقف  
ليشاهدها !



روبرت غرولاندير : الفنان وعمره اثنان

فلذا به يكن كل حب لتلك التي  
ماتت صفا ، ويسجل غرامه  
وهيامه في لوحته المائية عصفورة  
سكتين بالفتيان في صورة  
الغراء ، وفي لوحة أخرى سماها  
« لا فورنا رينا »

وسواء أكل موته السريع بذات  
الرنة نتيجة بل ملابسه أثناء  
اتهماكه في العمل ، أو لضعف  
بنيته ، فإنه مما لا جدال فيه أن  
جسمه أصيب بهزال مستمر  
مقرب وفاة خطيبته ضحية محبتها  
له

وكان حب « بيباتو » من نوع  
آخر ، أحب ابنته « لافينيا »  
حبا جما وقد غلغ جالها في لوحات  
عدة من بينها لوحته التي سماها  
« فلورا » ولوحته « لورا ديكي » ،  
والتأثر اليهما يحس بامتاع  
الحمل مبينا معها في قوة ، ليهر  
عن حب العان لملدة كبده

ومن أشهر العاشقين في تاريخ  
الفن كله المصور المالي « ومرايت »  
فقد أحب « زاسكيا » حبا سحر  
له ، ويبدو هذا واضحا في  
لوحته المسماة « زاسكيا والزهرة »  
وقد صرح هو بأنها كانت ملهته:  
وبأنها أنهت بهد وحشة ،  
وأضادت له الطريق بعد ظلمة ، لم  
يقول بأن أسعد أيام حياته هي  
الأيام التي قضها بجسائب  
« زاسكيا » لا يعرف للزمن قدرا  
وبعد أن ظفر بالزواج بها  
صورها مع شخصه في مواقف عدة  
منها تلك الصورة التي يظهران فيها  
وقد رفع كل منهما كأس الشراب

الأقلد ساقط اليه فتاة ذات  
عنق طويل ، عندما كان مشغلا  
بصياغة الذهب وكان عمله كعبية  
الجميلات من بنات فلورنسا ،  
فأحبها حبا ملك عليه مشاعره  
وخلق منه مصورا كل همه أن  
يسجل جالها على لوحة يحتفظ  
بها لنفسه ، فصور لوحته  
الشهيرة « جوفقا ترنا بيونا »  
وهي التي لا يسع التأمل اليها إلا  
أن يحجب بحسن اختياره جلسة  
حيثية الفلورنسية ذات اللامح  
الفلانكية

وكان المبقرى « ميشيل أنجلو »  
من أحدث الفنانين منا حينما  
وقع أسير الهوى ، ولما تردد شجب  
فلورنسا على منقلبه « سافونا  
رولا » عهد الصان الشاب إلى  
لنجيل جال حينه الأولى  
« بيتا » فجعل منها أما للمسيح  
قدده على ركبتيها بعد الصلب ،  
وقد رمز به إلى تشبهه فهايته تلك  
بنهاية « ساموئيل رولا » ، ولا شك  
في أن ذلك الحزن البادي من خلال  
ملاحمها لم يكن سوى انعكاس  
الحالة النفسية الغالبة على الفنان  
الماتق الحزين !

و « لوفاتلو » الجميل الطلعة  
قصته ، فقد عشقته « ماريا »  
ابنة أخت الكروندال بييني وكانت  
تتغنى الزواج منه ، ولكنه بعدما  
تقدم إلى خطبتها مدل في آخر  
الامر من الزواج ، فذهب بها  
عشقها إلى المرض فلموت وهي في  
مجة الصا  
والعجيب أنه عاد إلى نفسه



### الانتظار : للسان فويرباخ

مهن ، وقد جلست ترقب الأبق  
وكلن ! مالها قد تلاشت

والعنان سسر Staler وهو  
من العنان المحدثين لم يعشق  
سوى العنقاري في أول نضجهن  
وذاته أراد بذلك سهولة الوصول  
إلى علوهن

يعول سبيل انه لم يرسم لوحة  
واحدة بلعه الا تلك اللوحات التي  
مثلت النبات منعما تتمتع ثلوهن  
وكانها الأزاهير الناضرة بالحياة

ولعلنا بالنظر إلى صورته للريا  
ديتش نلمس هذه الناحية

وهكذا نرى ان قصة الحب  
هي قصة العن ، بل قصة  
الانساقية ، فلولاها لما تميز الانسان  
عن غيره من سائر المخلوقات

أحمد غومي

في بهجة وحور لا حدود لهما  
ومن الوا ان الحب ما يدفع  
بصاحبه إلى الفصله الثالثه ،  
فنرى الفنان « ساسو فيراتو »  
يعشق فتاه طامره ذات وجه  
نبيل القسمات لم يرسم الرمز  
عليه خطا واحدا من خطوطه ،  
تقف مسه موقف المسلم ،  
ويقف منها موقف المعبود المقدس  
للجمال ، فيسجل تحبيده لها  
بصورته المظيحه ، وكأنها قدسية  
تؤدي الصلاة

وأمجد العشاق الفنان فويرباخ  
Feuerbach الذي لم يكن يرضى  
لنفسه الا التودد إلى محبوبته  
والوصول إلى قلبها . حتى اذا  
ما تأكد من نجاحه تركها بين  
يدين ، نزل الحب ونزل الندم . ولا  
لدل على ذلك من صورته لواحدة

# ١٠ سنوات في سجون السجون

كانت هذه الذكريات روسية مثقلة  
فقدت عشر سنوات في السجن،  
لأنها هي وزوجها - وهو أستاذ  
جلسي - عرنا بيوها إلى التمرود  
الفكري . وقد أطلق سراحها  
حينما دخل الجيش الأحمر روسيا  
ثم حلفت لي أمريكا عقب  
الحرب، وأخلفت تفكر مذكرياتها



بالبساط حتى يتدفق الدم غزيرا  
من الجسامين ، لا شيء إلا أن  
اخلاصهم للعبادة الشيوعية لم  
يلج دوجة اليقين !

بل كان هناك كثيرات لا ذنب  
لهن على الاطلاق ، ولكنهن اخلدن  
الى السجن انتقاما من ازواجهن  
او اخوتهن ، لتقاعدهم عن تنفيذ  
الاوامر ، او لاتهامهم باليسل الى  
التحور الفكري . فلذا نجت  
احدهن من الامدام ، او النقل  
الى احد مصكرات الاعتقال حيث  
الجوع والعمل المتواصل الشاق ،  
فقلما تنجو من تشويه منظرها ،  
بقص شعرها ، وتغيير ملامح

## مصير غير مجهول !

في صباح يوم من شهر يوليو  
سنة ١٩٣٤ ، حلت الى سجن  
" بوتيركي " في موسكو ، وكنت  
أعرف ما ينتظري هناك ، فقد  
سبقني اليه مئات الآلاف من  
النساء البرشات المثقات . وكانت  
احاديث التعذيب الذي لقينه فيه  
معروفة للجميع !

كانت احدهن تجرد من كل  
ثيابها ، ثم تترك حكنا ابلا في  
المراء ، حتى توقع على اقوال بان  
زوجها يفكر في الخروج على نظام  
الحكم !

وكانت كثيرات غيرها يضررن

وجهها بنسبي أنواع الضرب  
والعذاب !

ومن أبواب السجن الجديدة  
الضخمة ، ادخلت الى ردهات  
مظلمة رطبة تبعث منها روائح  
كريهة فاسدة ، فحيل الى اننى  
ادلف الى مقبرة أعدت للأحياء .  
ولولا بد السجن القاسية التى  
كانت تدفنى الى الامام دفنا ،  
لنقطت على الارض ما قد فرسدى .  
واخيرا رج بى الرجل فى احدى  
الفرف ، واغلق الباب خلفى من  
المخرج ، فلذا بى وسط أكثر من  
مائة امرأة ، اخذن يتطلعن نحوى  
فى صمت عميق وذهول حزين !

وما كنت آخذ مكانى فى هذا  
المزدحم الرهيب ، حتى همست  
بعض القريبات منى من اكون وما  
لهمنى . فلما همست اليهن  
مربعة باكبة ، باسمى لا أعلم باى  
ذنب سجنن ، وناسى فوجئت  
بالقبض على بعد امتعال روجى  
بأيام .. تصاعدت دمرانهى ،  
وهز زوؤوسه فى اسف وحسرة ،  
كأما يقلن : « كلنا فى ذلك سواء »

### قبة قبل النوم

واستبد بى الحزن والخوف  
والقلق ، فأحسست أن الارض  
تهد تحت قدمى ، واظلمت الدنيا  
فى عيني ، فارتجيت على الارض  
وانا لا اكاد اميز ما يحيط بى .  
وهنا اقتربت منى سيده نحيفة  
فى اواسط العمر ، طمت فيما بعد  
انها تسمى « كاترينا اينفونفا » ،  
وقالت وهى توبت كئفى - فى

صوت يفيض بالعطف والحسنة :  
« اننى أدرك بلغزيتى ما يساورك  
من شعور ، وأعلم أنها صدمة  
قاسية أن يزوج فى السجن  
بالریشات ، وأن يعاملن معاملة  
المحرمات . ولكن الواجب يقضى  
بالا تسترسلى فى الحزن ، فان  
رسائلنا فى الحياة لم تنته بعد .  
وقد نستطيع يوما أن نخدم  
أحبائنا واعزائنا الذين حيل بيننا  
وبينهم »

وعلمت اخرى على ذلك فقالت :  
« ذلك هو عراؤنا ، ولولاه لقضى  
الحزن طينا أو فقدنا حقونا » .  
لم عللت اينفونفا تقول :

— انى هنا منذ أكثر من عام .  
شهدت حلاله فطائع تشعمر لها  
الانسان . فكريات ما يؤخذ من  
حين الى حين بدعوى التحقيق  
معهن ، ثم بعدن وظهرهن ملتهبة  
من أكثر السبيل ، واخرهن  
وصدوهن تحسرنه بأعقاب  
السحائر !

وهنا صكت سمنى صرخة  
مكتومة كأنها آليه من بعيد ،  
فاشتد اضطرابى ، بينما وأصليت  
محدثنى مواساتها الى فقالت : « انها  
صرخة رجل ، رجل فى السجن  
المجاور ، ولاشك فى أنهم يملكونه  
الآن فيه . ونحن نسمع هذه  
الصرخات ، فيحيل الى كل مننا  
أن الصرخ زوجها أو اخوها أو  
ولدها ، فتكاد تبجن . ان الحياة  
صعبة هنا ، ولكن يفيض الان نجبن  
أملها »

واختتمت حديثها بان طوقت



« انظري . انهم يضربونني كل بضعة ايام بحرطوم تقبل من الكاوتشوك ، ليرغموني على الاعتراف بحرية لم ارتكبتها ! » . ثم اوردت : « ولكنى برغم الالام الشديدة التى لعانيها ، لا يقلقنى غير انقطاع اجبار زوجى المسكين . آه ، كم أتمنى أن اظفر بضر منه ! » . ثم خفضت صوتها وقالت تخطب نفسها : « من يدري ؟ . قد تتحقق هذه الامنية على يد ( ميشكا ) . . . »

وسالتها : « ومن هو ( ميشكا ) ؟ » . فقالت : « آله فعل أسود يحضر البنا كل مساء . يتسلل من بين قضبان هذه النافذة الضيقة الوحيدة بالعرفة . وبرغم الوجبات الهزلة التى يقدمونها لنا ، فإننا نشركه فيها راضيات لكن نغريه بمحاولة الحضور البنا من مقره الاول فى سجن الرجال المجاور . ومن طريق كيسي أسود صغير تحت ذيلة تنبذل الاخبار بقدر المستطاع ! »

### من أجل الوليد المنتظر

ومن بين من ارتفعت لتعمرن اليهن ، شابة فى العشرين من عمرها ، ذهبية الشعر ، لا تفارق الابتسامة نغرها ، ولا يفوتها كلما مرت بأحدى زميلاتنا أن تواسيها بكلمة عطف أو تشجيع . كلن اسمها « مغروسيا » . وكانت فى الأشهر الأخيرة من حملها ، على أنها كانت تعجز عن مغالبة البكاء كلما ساقها الحديث الى ذكر حبيبها الزوجية ومسكنها



حنى فى رفق وحنان ، ثم طبعته على جبينى قبلة ، واشلرت على بالامتصام بالصبر ، وبأن فرح نفسى بالنوم ، استعدادا لما تاتى به الاقتراب !

ولكن الليلة الاولى ، مضت كلها على طولها دون أن اتلوق طعم النوم !

### رسول القلوب للحطمة

وفى اليوم التالى تعرفت الى زميلة من الزميلات ، آمنت منها تقريبا مع طبعى وميولى . وكانت سيدة شابة اسمها « راشيل » تنطق ملامح وجهها بحدة الذكارة والعناد . ولما تحدثنا معا اطراف الحديث ، علمت منها أنها طبيبة ، وقد عرفت هى وقرينها الطبيب ايضا ميولهما الاشتراكية ، فكانان لفقت لهما نعمة محاولة دس السم فى طعام احدى فرق الجيش الاحمر وحلت راشيل لذر « بلوزتها » فى أنفها الحديث ، ثم قالت :

أقدام خفيفة في العمر الداخلي ،  
 أعقبه صرير المفاتيح وهي تدور  
 في الأبواب . وطبقاً للنظام وثقت  
 السجينات ساكنات في صفيين ،  
 ثم فتح باب غرفنا ودخل رئيس  
 الحراس ، أو « اللب » كما كن  
 نسميه ، وبدد على المسلس  
 أثبت في حوزته ، وكان معه  
 حارس آخران . وأخذ « اللب »  
 يتطلع إلى وجوه المسجونين ،  
 ويحصيهم لينتق من وجودهم  
 جيماً . فلما اطمان إلى ذلك ،  
 خرج وصاحبه وأقفوا الباب  
 وراءهم . فتنفس الجميع الصعداء ،  
 وكانت ساعة وصول القط قد  
 اقتربت ، فأنجبت الأنصار كلها  
 نحو النافذة ، ومضت مضج دقات  
 وكأنها ساعات . وفجأة ، نادت  
 صرحة فرح حادثة من عشرات  
 الأنواء . فقد ظهر القط الأسود  
 في النافذة

وما إن ظهر القط إلى داخل  
 الغرفة حتى تلقته الإبدى لتضمه  
 في حضن « أباتوفا » . وسرطن  
 ما انتزعت هذه الكيس المخوء  
 تحت ذيله ، ثم فتحت ، وتولت  
 قراءة القصص التي وجدت  
 فيه ، بينما كان القط يأكل طعامه  
 الذي أعد قبل مجيئه ، كما أعدت  
 القصص التي المنزلة لرسائلها  
 بوساطته إلى سجن الرجال

والتفتنا جميعاً حول « أباتوفا » .  
 وقد لوحنا السمع ، وبدأ على  
 وجوهنا القلق ونحن نستمع إليها  
 وهي تترجم الرموز والكلمات  
 التي جاءت في هذه الرسائل .

الصغير الأنيق الذي دبته بالزهور  
 والستائر الخيرية البيضاء . وقد  
 قبض عليها وعلى زوجها الشاب  
 الموظف بأحد مصانع السيول  
 نحاتة في ذات ليلة من ليالي شهر  
 الصل ، منقلاً من عشهما الجميل  
 السعيد إلى السجن . كل منهما  
 في مكان . . ولم يكن لهما ولا لزوجها  
 أية صلة بالسياسة ، ولكن  
 السلطات المختصة أخذتهما بدم  
 شقيق الزوج كان قد هرب من  
 روسيا إلى أمريكا قبل ذلك بشهور  
 وحسبما كان بالكاد يتجسس على  
 المرحلة الطروب ، كان صوت  
 السيدة « أباتوفا » ينطلق في جو  
 الهجرة وهي تقول : « ماروسيا .  
 أهدئي يا مريتي ، استغنى على  
 الجبن الذي تحمليه في أحشائك .  
 من يدرى ، لعل القط ( مينسكا )  
 يطلب لنا أخباراً سارة من زوجك  
 ( بابا ) . . »

وهنا نهذا « ماروسيا » وتنه  
 بصرها نحو النافذة . وكذلك  
 كانت تصنع أكثر الزميلات « بل  
 أنني أخذت أيضاً أرقب حضور  
 القط عسى أن تلقى عن طريقه  
 أخباراً من زوجي

### وصل في السجن !

ما أصفك « أوسكو » وأخذ  
 حين قال : « ان الوقت في السجن  
 يرمز إلى الأبدية »

مضى اليوم التالي في بطة  
 شديد ، وخبا الضوء الداخلي من  
 فتحة النافذة ، وأضيت شموع  
 السجن . ثم إلّا بنا نسمع وقع

« انظرون ، انظرون ، يا الهى ماذا يستهون ؟ »

واندفع كثيرات منا نحو النافذة ، فرائنا الحراس « اللذب » جالسا الى منضدة ، وامامه الكيس الصخر الاسود الذى كنا نشته فى ذيل القط . وقد وقف امامه حارسان امسك احدهما بالقط ، بينما اخذ الآخر يلف حبلا حول رقبة القط ، ثم طفاه فى شجرة هناك ، فاخذ يتارجج وقد برزت عيناه واشرف على الاختناق . ثم اخرج الثلاثة سيدهم وهم وصوبوها نحوه ، فمزقوا صلبها جسده

وساد الصمت بيننا برهة ، واذا « ماروسيا » تندفع وتغرب رجاج النافذة بتفضة يدها محطمة ، وهى تصرخ موجهة الغضب الى رئيس الحراس : « ايها القنلة .. شيئا من الرحمة ! »

وصاحت بها « ايفانوف » قائلة : « ماروسيا » هل جئت ااصمتى والا تسببت فى ابداننا جميعا »

ولكن هذه الصيحة جاءت متأخرة ، فقد اندفع « اللذب » هو ورجاله نعوذا ، وقال لهم مشيرا الى « ماروسيا » : « هيا خذوها الى غرفة التعذيب ! »

وبينما كان الحراس يعزونها والدم يمزق غزيرا من يدها ، وشعرها المحلول يكتس ارض السجن ، اخذ « اللذب » يتفرد فى وجوها بعينية الثرستين ، لم قال : « سوف لعلمكم كيف تظن الاوامر »

[ عن جة « امريكان » ]

فهذا رجل نفى الى سيبيريا ، وآخر مات فى مستشفى السجن . وعبارة انجعت « ايفانوف » نحو صديقته « راشيل » وقالت فى لهجة حزينة : « لك مزاونا جميعا براشيل ، لقد مات زوجك هذا الصباح » . ولم تنبس « راشيل » بكلمة ، ولكن جعظت عينها ، واصفر وجهها ، لم التسميت بعدوه الى احد لركان الغرفة ، وقبعت صامتة ذاهلة محمقة فى الفضاء

وبعد ان ساد الصمت برهة ، انتهت « ايفانوف » ، ثم استأنفت تلاوة الرسائل لصاحت قائلة : « ماروسيا .. لك رسالة . زوجك فى صحة طيبة ، وهو فى الغرفة رقم ٢٦٢ ، ويرجو ان تصبرى وتصبرى امام هذه التجربة القاسية ، حتى تنتهى مدة الحمل »

ولن اتى لينا بلينا على وجه ماروسيا فى تلك اللحظة ، لقد كانت ملاعبها تلم عن مزيج من الاحاسيس المختلفة ، لم اخذت تضحك حينا ولكى حينا آخر

وكانت هذه خاتمة الرسائل ، وقبل ان يفرغ القط من طعامه كتبت رسالتنا تحت ذيلها ، واصبت اكلهف على مودته فى اليوم التالى عسى ان يجعل ما يعطينى على زوجى المسكين !

### نهاية ميسكا

وفى الصباح التالى ، بينما كنا واجبات من دورة المياه ، اقتربت واحدة منا من النافذة وقالت :

في هذه الصفحات يروي الكاتب قصة القصة  
للعربة منبذة للفرقة إلى البحر الخبيث ..

## يحكي أن .. في مصر

بقلم الأستاذ طاهر الطنسي

« ردت اوري لا أحد كلمة القرفة »  
وكثير من كثر سحرها المروءة في  
ذلك الزمان - كلنت له روحه قس -  
في حفران آتيا ورهقن الشيبان -  
وكان هو شيخا يتعجب به السنون -  
لمعت في حبالا نقرت به والنوم  
بها مراد مديدا - وكان الملتصقان  
يتعكف في المديقة - وسكان حداث  
يمتدوا الرمية - الودعة بالاعتر على  
جوانبه - ونسجوا الزا -  
والياستين لعلها عن الانظار - ولكنها  
لا لمعت ابيض الياستين المدا  
سوانا في علة ورشالة - قد حدثت  
الانظار قس في روح ومبته -  
والمعجم انصرف - وفوق الجميع -  
في طرب وسجع والمجان - وكانت يحكي  
جوانا الملتصقين

ولم يكن احد يعرف ما طبع القرفة  
والتي من حبا وحسب قس -  
خديعة - الذي كان يراعه كذا الزمان  
لعله - وقد هم ان يعمل ياج  
سبته ولكن القرفة مرقة اليا  
لمرعا - فكانت معلقة بالمظلال -  
وحين



وسافر أوبيا أونر ذات يوم مع  
الملك « ب » - كما « وغاب أسبوعاً  
عن زوجته ، فخلا الجوال عاشقين ،  
وانسأها الفرام ما كانت تصل  
البستاني به من صلات وهدايا .  
ثم حدث أن أهمل في عمله ،  
فنهزته واندلته في ثورة غضبها  
بالطرد إذا عاد لتقصيره ، فأسرها  
في نفسه ، وحلف لبغشيم سرها ،  
فلما عاد الكاهن من رحلته مع  
ملكه أنباء نيا هذا الحب ، وروى  
له رواية الفتى للحديقة ، فغضب  
غضباً شديداً ، وأمر في نفسه  
أن يقتل به

فكر الكاهن كيف ينتقم من  
فرجه ، ثم استعان بسحره ،  
فصنع مساحاً من الشمع وفرا  
عليه بعض تماثيله . وقال له :

« أيها التماسح .. اقض على  
كل من يأتي إلى هذه البحيرة .. »  
وأعطاه البستاني ، وقال له :  
« إذا نزل الفتى في البحيرة ،  
فلزم فيها هذا التماسح »

فاجابه « سماعك وطاعة »



وجاء الفتى كعادته ، فدخل  
الحديقة ، ثم نزل البحيرة ، ولم  
تكن العناية قد نزلت لأنها علمت  
ما فعله البستاني ، وما دبره  
الكاهن لصيقها ، ولكنها لم  
تستطع أن تبحث إليه ، فبقيت  
والهة حيرة . قد نزلها الخوف  
والجزع . وأظلمت شرفة قصرها  
فوجدت البستاني أبل ويده  
التماسح الشمعي فصاحت  
بعشيقها أن يخرج من البحيرة ،

فلم يسمعها . وما كاد التماسح  
يلمس الماء حتى انقلب تمساحاً  
كبيراً حياً طوله سبع أذرع ،  
فهجم على الفتى فصرخ وصرخت  
الفتاة ، وهرا أمامه في البحيرة ،  
ولكن التماسح كان أسرع وأقوى ،  
فقبض عليه بفتكه ، ولم يستطع  
الافلات منه ، وبقي في صراحه  
وعويله حتى اقتبل الكاهن ،  
فوجدته في هذه الحال . فأخذه  
إلى الملك . وأطلع على هذه الحيلة ،  
فأحضر وزراءه ، وأراهم الفتى في  
فم التماسح ، فذهتوا . ثم أمر  
الكاهن التماسح أن يترك الفتى  
فتركه . وتناول التماسح بيده ،  
فعاد تمساحاً من الشمع ، فغضب  
الملك لمهارة الكاهن ، ومقدرته  
السحرية . وسأله عن أمره فقص  
عليه قصة الفتى وروحته ، فأنكر  
الملك هذا الحادث ، وأمره أن  
يعيده إلى مكانه ، فأعادته تمساحاً  
حياً ، فقتل له الملك .

« أيها التماسح حذو فرستك !  
فهجم على الفتى ، وقبض عليه  
بفتكه ، وسار إلى البحيرة ،  
وغاب فيها عن الأنظار .. »

### حياة المصري .. قصصية

تلك إحدى القصص المصرية  
القديمة المدونة على أوراق البردي .  
وقد حصلت عليها « ميسوسنكلر »  
وهي من محفوظات متحف برلين  
وهذه قصص أخرى للفراصة  
منها قصة « رارا مونينخ » التي  
تقول أنه شق البحر صفي ونزل  
إلى قراره ولم ينطبق عليه ،

فلا تخرج عن كونها قصة ذات غرض وهدف ، تتناول مشكلة ، وتصور حول فكرة . وإذا كانت لاتشبه القصة المصرية في أسلوبها وطريقة وضعها ، فليكن عصر أسلوبه وأوضاعه كما أن لكل عصر زيا خاصا وأسلوبا خاصا في حياته وأدبه وفنه



ولا ريب أن الذين يزعمون أنه لم يكن في مصر قبل السنوات الأخيرة قصة ، أولن الأدب العربي خال منها ، أمّا هم كمن يزعمون أنه لم يكن لابانّا أدابا خاصة ، أو لم تكن لهم طريقة في العيشة والاجتماع ، لأن أدابنا اليوم وطريقة معيشتنا واحتملنا تخالف ما كانوا عليه في الزمن القديم

إن القصة وجدت في مصر منذ المرامسة ، ونفيت في العصور المصرية حتى ظهر كتاب « الف ليلة ليلة » . وهو مكتوب بأسلوب مصري وحال شرفى . والمصريون بطبيعتهم ، من أكثر الأمم حبا في القصص وأغلا عليها ، لأنهم أمة زراعية قد سكنت الى ما يدره عليها نيلها وأرضها من ثمرات وخيرات . وقد حباها الله سبحانه صافية ، وشمسها ساطعة ، وجوا جيلا . فاباؤها بقصون النهار في أعمالهم ، حتى إذا أوحى الليل سدوله ، وفرغوا من أعمالهم ، جلسوا يستمعون ، ويقتضون السهر في القصص الخلقى وما

والخرج الجوهرة التي سقطت من تاج إحدى زوجات الملك « سنفرو » في أثناء نزعه مائية . . ومنها قصة « ددى » الساحر الذي عاش في عهد الملك « خومو » . وكان يأكل خمسمائة رغيف في اليوم ، ويشرب مائة كأس من الجمعة ، ويستطيع أن يبيت الحيوان ثم يعيد إليه الحياة . وهذه القصص كلها نقل على قدم هذا الفن في مصر ، وأن المصريين أسبق الأمم المتحضرة اليه ، وهي تحكى لنا صورا من حياة القوم وعاداتهم ، وأسلوب معيشتهم ، وأخلاقهم ، وخصائص مجتمعهم التي تشبه في كثير من الوجوه خصائص مجتمعنا الحاضر

قصة « أوبا أونر » وزوجته وعشيقها ، تصور بعض الواح النفسية والاجتماعية . تصور المواطن الإسانيه وكيف تلام وتنجم اذا تقاربت السن ، وكيف تتعد وتتفاخر بين النفس والشيوخه ، وتصور الحيانه الزوجية والانانسه ، وعظمه الانتقام . كما تصور العرة والدفاع عن الشرف ، وكرامه الرديله ، وعقاب المجرم الخارج على نظام الحمالة . وهي من جهة أخرى تنقل لنا ناحية من نواحي الحياة التي نشاهدها كل يوم ، وتعالج مشكله من أقدم المشكلات الاسانيه حتى الآن . وهي العلاقة بين الرجل والمرأة

وانت تستطيع ان تضع هذه القصة وامثالها من القصص المصرية في القالب الذي تريده ،



يعتبر من العظمت والعبر، أو ما يوقد في النفس روح الحماسة والشجاعة وقد نشأت من هذا الميل عندهم حرفة القصصيين في القلعي المعروفين « بالشعراء » يقصون عليهم قصص عنثرة ، وسيف بن ذي القرن ، والوزير سالم ، وأبي زيد الهلالي ، وواس القول . وما إلى ذلك من القصص الشعبية

### عصر النهضة

بقيت الحال كذلك ودحا من الزمان ، لا يعرف الشعب في أوقات فراغه إلا هذه القاصي . حتى إذا كان عهد الخديوي اسماعيل ، تطورت الحياة الاجتماعية في مصر بتطور الحياة العمرانية ، والاخذ بأسباب الحضارة الغربية ، فادخل الخديوي اسماعيل فيها أدخل من هذه الحضارة التمثيل الكوميدي ، والتمثيل الفاني . فأنشأ دار « الكوميدي » بالازبكية سنة ١٨٦٧م دار الأوبرا سنة ١٨٦٨م وافتتحها بفسفور الإمبراطورة أوجيني إمبراطورة فرنسا

ومن ذلك الوقت انجذبت الأدهان إلى المرحلة الجديدة التي انتقلت إليها القصة في العصر الحديث ، وفكر بعض الأدباء في المساعدة في هذا الفن بطريقته الجديدة ، فالف المرحوم « محمد عثمان جلال » قصة مسرحية بعنوان « الخدمين » فكان أول مصري ألف المسرح . ثم ترجم رواية « تروتوف » لولبي ، وتصرف فيها تصرفاً ملائماً للحياة المصرية ،

ومثلت عدة مرات باسم « الشيخ متلوف » وترجم قصة « بول وفرجينى » بأسلوب مسجع وبين يدي قصة تمثيلية مصرية خلت بالأوبرا في سنة ١٨٨٥ . وهي « قصة يوسف » القضا وعيسى تافرس ناظر مدرسة حلوة السقاين القبطية في ذلك الوقت ، وقد مثلها طلبة هذه المدرسة لمساعدة الجمعية الخيرية القبطية .

وهي تنسب إلى أسلوبها المسجع أسلوب عثمان جلال . ويتخلل بعض مواضعها أبيات من الشعر . وقد أخبرني هذا المؤلف القبطي أنه تعلم في الأزهر الشريف ، ومكث به مدة من الزمان !

وفي فجر هذه النهضة ظهرت روايات جرجي زيدان التاريخية . وهي أول روايات من نوعها ، سجع فيها مؤلفها نسجاً لم يسبقه إليه كاتب في اللغة العربية ، سواء أكان في أسلوبها الذي توخى أن يكون شامئياً مع الأسلوب الفني الحديث ، أم في عرضة لحوادث التاريخ الإسلامي عرضاً مشوقاً . وقد بدأها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، وألف منها ١٨ رواية بعد أربع روايات تناول تاريخ مصر والسودان منذ محمد علي باشا الكبير .

وفي سنة ١٨٩٧ ألف شوقي ثلاث روايات ، وهي : « علماء الهند » أو لندن الفرمانة ، فقد سرد فيها جانباً من عظمة مصر القديمة بأسلوب مسجع فخيم ، وصاغها على طريقة الأساطير . ثم

ألف في ذلك الحين «على بك الكبير» و «لاديلاس» و «بطلها يوناني» . وقد أعاد كتابة على الكبير في سنواته الأخيرة حينما اتجه إلى فن القصة اتجاهها جديداً

وظهر قبل سنة ١٩١٤ نوع من النقد القصصي أقبل عليه عدد من الكتاب المصريين ، وبعد كتاب «عيسى بن هشام» أحسن مثال لهذا النوع . . وهو في حيدته وطريقته يكاد يصل إلى القصة بمناها الفني ، وإن كان أسلوبه مسجعاً . . وقد حلنا حلوه المرحوم حافظ بك إبراهيم في قصة «ليلى مطيح» . والاستاذ محمد لطفي جمعة في قصة «ليلى الروح الخائر»



ولابد من أن نتوسع في معنى القصة في هذه الأونة التي يحاول فيها الأدباء المصريون أن يؤسسوا نهضة جديدة للفن القصصي في مصر ، فنحن نأول في دراستنا والانتقال من أسلوب قديم إلى أسلوب حديث . وذلك حاول بعض الأدباء المعاصرين أن يتحدروا من الماضي ، وأن ينهضوا نهج المعاصر ، مترجم المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي ، وألف رواياته المعروفة بأسلوب يحالف أسلوب عثمان جلال ومحمد الميمني . . ثم ألف الدكتور محمد حسين هيكل رواية «زيت» . وهي أول قصة معاصرة نهج مؤلفها نهج الفن الأوربي الحديث وقد مثلت في السينما ، وألف الدكتور طه حسين

«الابام» . وهي قصة حياة تقيض بالشعور والعرة والتعطيل النفسي ، والوصف الاجتماعي البارع

وكان الاستاذ محمد محمود رائد المسرح المصري الحديث ، وألف «الهاوية» و «المصفور في القمص» ، و «عبد الستار أفندي» . وهي قصص ثنائية ، كما ألف كتاب «ماتراء العيون» . وهي أفانيس صغيرة ترسم بعض المواقف الاحتمالية في تحليل وتقد دقيق

وتوفي هذا الأديب نضله شقيقه محمود محمود بك ، فكان نعم الخلف للسلف فقد ألف للقراءة والمسرح عشرات القصص ترجم بعضها إلى اللغة الفرنسية

وقد صاهم أمير الشعراء أحمد شوقي بك قبيل وفاته سنوات في هذه النهضة ، فألف «مجنون ليلى» ، و «كليوباترة» ، و «كلمة» ، و «أميرة الأندلس» ، و «البيت عدي» ، و «على بك الكبير» ، و «عشرة» . وهي أول محاولة ناجحة في التأليف للمسرح بالشعر العربي سج على منوالها عزيز أباظة ناشأ في رواياته الثلاث

ونشطت هذه الحركة نشاطاً ملحوظاً بين أدباء النسب والنسب والسهول . وكان في مقدمتهم الاستاذ توفيق الحكيم ، فقد فتح برواياته فتحة جديداً إذ تمتاز بأن بعضها ليس قصصاً اقليمياً ، بل هو قصص انسانية يصلح لكل

و « الزوجة العفراء » و « سهام »  
و « توتو » . ومن قصصه  
ما نشرته الهلال ، وما نشر في  
سواها مثل « الدكتور » ،  
و « قفاه وفدر » ، و « موت ولا  
سلم » ، و « العفريت الثلاثة » ،  
و « اتصل الجنس اللطيف »

وهذه الثروة التي ظهرت في  
مصر حتى اليوم ، والتي يذكها  
أدباء الشباب بانتاجهم وروحهم  
تدل على غصب الحياة المصرية ،  
وسيل المصري يعطونه الى القصة ،  
واستمداده الفني لتحويلها ، لو  
انه منح التسجيع الكافي

وليس بعيدا ان ترى في مستقبل  
الايام قصصا مصرية بانفس في  
قوته وروعته القصص الاجنبى  
الحديث

ظاهر الظاهر

عصر ولكل لمة كرواية « اهل  
الكهف » ، و « شهر راد » ،  
و « عودة الروح » ، و « رافعة  
الميد » ، و « عهد الشيطان » ،  
و « المخرج من الجنة »

□

ولابد من الإشارة الى دعامة  
من دعائم القصة المصرية ،  
وركن من أركان التأليف المرحى  
الذين قلده بانتاجهم الروائى  
القيم ، وهو الأستاذ عباس حلام ،  
فقد كان من السابقين في هذا  
الميدان منذ أواخر الحرب العالمية  
الأولى . واقتحج مسرح حديقه  
التركيبة بعد بقاءه برواية من  
تأليفه هي « عهد الرحمن الناصر » .  
وقد بلغت نكالتها عشرين ألف  
جنيه في ذلك الوقت . ومن أهم  
رواياته المرحية « الزوينة »  
و « كوتر » و « باسم الفانوس »

## علاج ناجح

في سنة ٩٩٦ بعد الميلاد ، نكبت بلاد العرس بسجاعة  
شديدة . وكانت هناك فوارق كبيرة بين الطبقات ، فبينما  
الوف من الفقراء يموتون جوعا كلن الاعنياء ينعمون  
بشعيرات تزيد كثيرا عن حاجتهم . وعبنا حاول الحاكم حمل  
الاعنياء على اعانة الفقراء بالتى هي أحسن . فلما ينس  
من ذلك أمر بان يمنم كل غنى يموت جاره الفقير بسبب  
الجوع . فكانت النتيجة ان انصلم الموت جوعا من بلاد  
فاروس في ذلك الحين !

جولة في بلدة ستراتفورد مسقط رأس شكسبير

## حيث يرقط طبيب الرواية

حتى تلمس فيه طابع العقيدة  
وقد اهتم اولو الأمر بتخليد  
ذكرى شكسبير ، فحشدوا مباني  
بلدة ستراتفورد ، واغصوا في  
الطرق والمباني ثمائل لأنظال  
رواياته الخالدة كمطيل وهملت  
وماكث وغيرهم . وعلى هذه  
الصفحات ، نشر بعض الصور  
لهذه المدينة التي يتردد عليها  
السياح من كافة أنحاء العالم ليروا  
مسقط رأس شكسبير العبقري  
أغلاظ

البيت الذي كان يقيم فيه  
شكسبير جد اصلاحه وتجديده



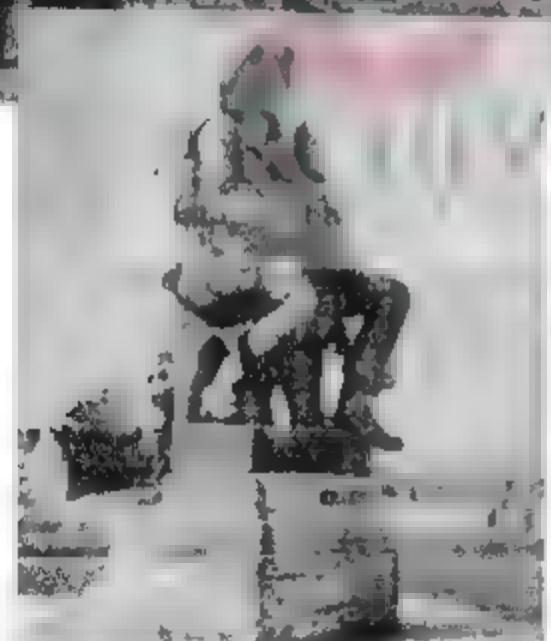
في بلدة جميلة عرفت بمنظرها  
الطبيعية الساحرة ، تسمى  
« ستراتفورد ان اوفن » ، ولد  
وليم شكسبير عام ١٥٦٤ ، وكان  
ابوه تاجرا ميسور الحال لم اذبرت  
عنه الدنيا فافلس .. بينما كان  
ابيه طالبا في « مدرسة الحو »  
بالبلدة . وتغيب شخصية الفس  
عن الأنظار ، ولا يعرف المؤرخون  
من أمره إلا انه لروح وهسو في  
الثلاثة عشرة من عمره سدة  
لكونه يشاعى سنوات

وسافر شكسبير الى لندن  
ليبحث لنفسه عن عمل ينكب  
منه عيشه .. فكان يقف بأبواب  
المسارح ليصك ثاغمة حيول كراء  
الظلة أحيقه وكان يقوم بتمثيل  
ادوار ناعبة أحيانا أخرى ، ولكنه  
ما لبث أن مرغ نجيمه وحالفه  
الحظ ، فأخذ يؤلف .. وكان في  
الغالب يعمد الى مسرحيات قديمة  
فيضيف اليها فصولا أو يحدف  
منها فصولا أخرى . وقد سمي  
«طبيب الرواية» The Play Doctor  
لمرط مهلته في علاج عارثها  
العاضة ومرتفع المواضيع  
الضخمة فيها . وما كان شكسبير  
يتناول ناعبة في موضوع قديم



۱ ماکبٹ ، تھل  
 من حید علی السرح  
 تہذکری الہی یقام  
 فیہ کل عام الاحتفال  
 بدکری شکسیر .  
 ولیل امین ، برہ  
 الساعة فوسط البلد



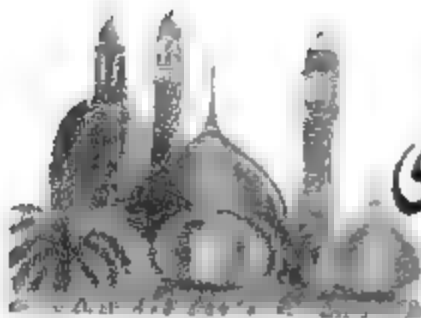


إحدى الناحات  
 تطلع للبرأشطار  
 لتسوت ، عرسها  
 شكير بنفسي .  
 والى الينار تنال  
 لـ «التلف» وهي  
 شخصية معروية  
 لشكير





من التماثيل التي تتألف الزائر لهذه « سترافورد » ، هذا التمثال  
الرائع له « ملكت » وهو يهدف في حقيقة أحد أبطال القصة



# عقد اللؤلؤ الوردى

## قصة هندية

— من الشيخوخة ! أه فى المقري  
من صره !

— هذا لا هم - فالإنسان قد يموت  
من الشيخوخة فى أية سن ! وإذا كان  
الرجل فى سن الثمانين ولكن جسمه  
سليم ولحمه خيطة لينة ، فإنه يكون  
أدبه بالشيخ فى الثمانين - إن هذا  
الذى يعمل على سكيه به ماضيه  
التصيل - وهو الآن يسير كأنه شيخ  
لَوْ خيال !

— وبعد عونه ؟

— الذى يهبط الآن أنموته قد عيّد  
إلى هذه البلاد بعض الاضطراب الذى  
سأدها من قبل - فالإنجليز يمكنون  
الآن بلسمه ، أما إذا مات .. فبالسم  
من تصدق أولمنا ؟

— أليس له وارث شرعى ؟

— كلا - وهذا موضع الحظر -  
فالذين سيطالون بوراة العرش  
كثيرون - وقد تخافوا عواقب لا مبرأ -  
ثم جلس الماجور وقال : أه ، لو  
كأن على شئ - من الابن ؟  
— أما عطفه من تمنين هذا المندرد ؟

ودعت رفيق « الماجور » متألماً  
فى السر إلى مدينة بهلى - وكنا قد  
أقمنا مدة من الزمن معاً فى عائلت  
رواجبور ، أحد مواطن الأمانى والسر  
والناسيح - وكان يهود قوة من  
المرسان فى تلك المنطقة لتصبحركات  
المصيان التى كبرت حينذاك فى جميع  
أصحاء الهند - ويمكن الضابط من المحافظة  
على النظام بسياسة لينة على التسلل  
لا على القوة - ولكنه كان ضابطاً مخلصاً  
فى رواجبور بينما يهى أهله وأصدقائه ،  
فقد قال لى :

— اننى أنتظر جبر فائد لمرأ يظل  
إلى مكان آخر - فأنا ضائق بالمجسدة  
هنا .. ولكن - لعل للملأمة المنتظر  
يعمل على التصديق على سبر الملية  
اليومى

— وأنى حادث هذا ؟

— إن مهرباً رواجبور يعترض  
وسيموت قريباً

— هل هو مرضى ؟

— كلا .. ولكنه سيموت من  
الشيخوخة !

— كنت قد جلت عنه . ولكن الحياة  
في رومبور مئة . توجد في تسعين  
الأمون ملوتي الوحيدة !

— سأحل إليك كية مئة . عند ما  
أعود من يساي .  
— أشكرك . . . تعال الآن تناول  
الغشاء ما

فاحتوت إليه ، لاني كنت مصرفا  
الى استاد المدة لسرى . فوجدني بأن  
يزورني في اليوم التالي قبل ذهابي الى  
المسلة

ومكنت قليلا في شرفة منزلي ، ثم  
دخلت الى غرفتي ، ولكنني لاحظت أن  
شخصا قد فتح الباب ودخل بلا استئذان ،  
وظهرت حواليي لماذا بي أرى فيجب تسليان  
والق بالقرع من المصعدة في النظم .

وبل أن أتى بأية حركة أخرى ، صباح  
يبد ذلك الشيخ ، فإذ به امرأة عانة  
بديعة الحسن ، عظم جامدة في مكانها  
تنظر الى

كانت حندية متفحة بوشاح أزرقه  
وقد لحت حينما البراقعان كما لحت  
الأكراط اللحية في أذنها . وخيل لي  
أنها تلكه مضطرة

أذكرت المرأة أن حبساين هما  
ويصالحها كان في تلك المسلة يحرق  
دمعني من وجودها فدخل يتي ، وبعثا  
فطحت الى انني أهم بسلطيتها ، ففارت  
الى بأن أسكت ولا أتكلم . ثم وضعت  
الصباح على المصعدة ، وأخذت من بين  
مليأت نوحها ثلاثة صناديق صغيرة

وضمها أيضا على المصعدة بجانب  
الصباح ، وأسمرت الى الباب فأغلقتها ،  
وعادت الى . . . وحدثني بصوت غيب  
كانت نبراته تناسب آدمي كسريد  
الصاغير . قالت .

— أرحو لي تمدني بأنك مصمم  
ما أطلبه منك . . . انك تمدني ، أليس  
كذلك ! أنا زوجة تاجر كبير في  
رومبور . ولو علم زوجي بأنني خرجت  
وحدي من البيت وجئت الى هنا ،  
لفعلني . واليك الآن ما أريد منك . . .

أنا أعلم أنك ذاهب الى يساي . وقد  
حلت اليك هذه الصناديق الثلاثة  
الصغيرة . وهي ملأى بالآفيون ، لتبيع  
ما فيها في يساي . فإن زوجي قد رفض  
أن يشري لي الحل الي أريدها ، ولابد  
أن من مال كبير لشراؤها . والآفيون  
التي في هذه الصناديق يساوي ميلنا  
باعتها . وهكذا أن تحصل على ما يزيد  
عن وقتك من المال . لأحب الى عبد الله  
سبح . وهو تاجر بشارع يساي الكبير ،  
والله له ان هذا الآفيون من حديفة للكمة  
برومبور . وسيعطيك عبد الله مالا  
كثيرا تسلمه لي عند ما تعود ، وسأكون  
في انتظارك هنا . . .

ومزمت على اجابها الى طلبها بعمل  
أمل ان أحصل فيما بعد على رضاها ،  
وعلى ائصاله أخرى من لها ونظرة  
من عينها . وانظرت للرأه بوشاحها .  
وتناولته صليتها وعصا بالخروج . . .  
فقلت .



- ولكن من قال لك اني ذاهب الى  
بياني ؟ ومن انت ؟ ومن هو زوجك ؟  
واين تسكنين ؟ طانا لا نعرفك ولم نراك  
قط من قبل ..

- لا تكن فضوليا .. لقد طلبت  
منك منة اذا كنت بها جلتى سيدتى .  
واذا رفضت فاني سأطلبها من رجل  
آخر !

- حسن ، ان أكون فضوليا ،  
وستحدث بعد عودتي ! ولكن كم  
تخبرني ان الشاعر سيقع لي منة لهذا  
الأنثيون ؟

- غش «مهورات» دعيا للصندوق  
انوار

- ولكن هذا مبلغ باعظ  
- سيقع لك ، اذا قلت اليه  
الكلمات التي قلتها لك .. **والآن** ،  
دعني أعرف !

وخرجت سريرة ، وجرى لها الكلام  
بعد أن أطلقت صيحياها .. وجلست  
أفكر .. هل أنا في حلم ؟ ولكن  
الصناديق الثلاثة أمامي على المنصة ..  
وهي اثبات مادي محسوس

وقلبها بين يدي .. كانت مصنوعة  
من القرن وسوعة بالذهب ، ولم تكن  
معلقة ، فتمتحن لهما ، ووجهت فيه  
أهونا كما قالت المرأة

فذكرت للماجور الانجليزي ..  
بين الأنثيون ، فلماذا لا أعرض عليه  
أن يشتري هذه الصناديق ؟  
واستيقظ في الصباح على صوت

الماجور وهو يتأدبني ، قصصت عليه  
ما حدث يوما انتهيت من سرد القصة ،  
حتى أخرج من جيبه خنفا من الجنيهات  
الفضية القضاة على المنصة ، قائلا  
بلهجة :

- اعطيني القضاة حالا ! لئلا  
اتزعج هذه الصلصة من عهد الله سبحانه  
تأخر بياني . وسأدفع لك خسة جيبات  
توق ما تطلب المرأة - ولن يعلم الناظر  
شيئا مما حدث : **والآن** ، لنلق لم  
هذا الأنثيون المتأثر ..

أعطيه جهاز التخزين الذي كنت  
أحفظ به في منزلي وان لم أكن ممن  
يستصلونه . وبعد ان أهد المايجور  
« التسيرة » الأولى ، وتلقاها غلوي  
حاربه عظيم ، تهتد سرورا ، وقال :  
- **لا شك لي أن هذا الأنثيون**  
**يقوق كل أنثيون عرفتمني الآن ..** ولكنه  
لا يستحق الذين الذين تطلبه المرأة .  
غير انني لست أنا على شراي هذه  
الصناديق .. **والآن** ، اذهب سافرا  
وسجدي عند عودتك مستظبا على  
سريدي ، لي غيتي ، وأمامي تسيرة  
الأنثيون ١٠٠

عادني المايجور وعاد لي غيتي .  
وأدركت أن استطاع الحقيقة عن تلك  
للرأة فسألت خادمي « أكبر » فقال :  
- لا يوجد أي تلجر في دوايجور .  
فجينا هنا زراعي .. وإذا كانت الزائرة  
التي جاءتك الى هنا تتصل بالمرطانية ،  
فهي ليست من نفس قومنا بل هي

عربية . ولو كانت من هنا ، لمعت  
أمراتها من رمن سيد .

— يجب أن تضاعفوا احتياكم في  
عياي وألا تدعوا أحدا يدخل البيت  
— كن مطمئنا يا سيدي ، واحد  
علينا - سيكون البيت ساكنا كالقبر ،  
ونحن صامتين كالنوى  
وسافرت في مساء ذلك اليوم . .  
وبعد ثلاثة أيام كنت في بيبي

أسمرت على في بيبي بسرعة .  
وأردت أن استوفى من صديق رواية  
المرأة ، فذهبت للسؤال عن التاجر  
عبد الله سح . ووجدت المنزل هلا ،  
وإذا به مثل غيره من الدكاكين التي  
تباع فيها السلع التي بل على شرائها  
المساعون والأجانب في القرى .  
ورأيت شيئا حالسا أمام الباب ،  
فسألت :

— هذا هل عبد الله سح ؟

— وماذا تريد من عبد الله سح ؟  
— أريد أن أقاله

فذهب الرجل ليأديه . صرخت أن  
عبد الله سح ليس شخصا خاليا . وجد  
قليل ، جاء قلب وسيم الظلمة ، متأنق  
في عتده ، وحيل إلى وأنا أحرق في  
صبيه التي قد رأيت من قبل . ولكن  
أي ؟ دخلت بيعة صغيرة سليمة :  
— ماذا تريد يا سيدي ؟

وكان له لفت نظري رأس جدي  
معلق في الحائط ، قلت :

— كم زمن رأس الجدي هذا ؟  
— كان يكتيك أن عمال هذا  
الشيخ

ومادى خادمه وأمره بأن يضع الرأس  
بين يدي

— أهذا كل ما تريد ؟  
— أريد أيضا شيئا من الأفيون

— أما لا أبيع أفيونا  
— ومع ذلك ، فله قبل أن أتبع

أعتر اتواع الأفيون  
— من قال لك هذا ؟

— أناس في رواجور  
وخطرت إلى عبيد ، وتذكرت . كان

الشب عطيلا بينه وبين المرأة . . هو  
يلا شك من أفاعها . وقال الشاب :

— أسألكم من رواجور من حدثك  
بشيء هذا ؟

— كثيرون . . وقد قيل لي أنك  
بيع أفيونا من حدثك الملكة

— أما قالوا لك شيئا آخر ؟  
— كلا

— ولم يذكرك أحد بأن تحصل إلى  
شيئا ؟

— كلا  
— حسن جدا . . ليس عندي أفيون

للبيع . . لقد كذبوا عليك . . هل  
تريد رأس الجدي . . أن تبت ثلاثة

جنهات . ولكن ، من أعطاك اسمي ؟  
— جميع الناس يعرفون اسمك .

ولم يشكر الرجل من إعطاء قلعه  
واضطرابه ، فأدركت أن في الأمر سرا .



• ملأنا صحن هنا ؟

توارخ وأزقة ضيقة • في طريقى نحو  
لليناء • شعرت بأن شخصا يجسنى •  
والنعت فلذا بالشيخ يعبرى خللى • •  
فانتهرت •

— ملأنا صحن هنا ؟

— سألنى يا سيدى • • أنا رجل  
مسكين • • إذا كنت مضايقا من سبرى  
فى طريقك • فاصعد • •

— هل أترك عبيد الله سيج بأن  
تجسنى ؟

— طبعاً • • فهل يحاول أن أركض  
فى التوارخ من تلقا غنى وبسعى  
لرأيتى ؟

— فلذا أترك بأن تجسنى ؟

— هو وحده يعلم • • انه يبيع الآتيون  
وهو يشتى مراقبة البوليس  
— من هو عبد الله سنج ؟ أليس من  
التجار ؟

— نعم هو تجار • • ولكن هناك  
اشاعات كثيرة تقولها الالسة عنه • •  
فمن قائل انه ابن ملكة • • شهيرة • • ومن  
قائل انه من سلاله مهربات مسود • •  
خدمت الشيخ بلهجة جافة • • فعاد على  
أعقابى وهو يقسم بأنه سيقول لسيده  
انه لم يمكن من اللعان • • ووصلت  
بحون حادت آخر إلى الفندق

وبجئت أذكر فى هذه المسألة  
المضرة • • قد يكون عبد الله تاجر أثيون • •  
وقد يكون سلوكه ناجما عن خوله من  
البوليس • • ولكن • • ما هذا التبدل الذى

وجعل يسألنى عن الأشخاص الذين  
أعرفهم فى دوايود • • وعن الفونالراطة  
ليها وأساءه الضباط الذين يفردونها • •  
مديا • • انه يعرفهم جميعا • • وأظهر اعتنا  
بمالة المراجاجوعل من حيلة خرقى  
هل ثلوت لم لا • • ولكننى تظلمت  
بالمهل بولم أبهى بوطوح من أسلته • •  
ثم قال متعللا

— لقد خرجت للشمس • • هل تريد  
رأسى الجنى ؟

وكان سنى هذا أن الرجل يعزى  
إلى الانصراف بأدب • • فاستريت رأسى  
الجنى وقلت راجعا • • وظل عبد الله  
سنج واقفا على حبة دكانه يراقبى من  
بيده • • ورأيت يكلم الشيخ ويشير إلى  
وجد أن فطنت مسألة قصيرة • • فى



بينوا بين المرأة التي زارتني في دواحيور ،  
هل هي أخته ، هل هي من أخفى قفاريه ؟  
هل هي زوجة تاجر مختل تبحث لاجلها  
أو غريبها الأليفون الذي تحصل عليه  
في رحلاتها ؟

فكرت في كل هذا وأنا داخل إلى  
الغندق ، وفي أثناء الليل ، وفي طريق  
في اليوم التالي إلى دواحيور ، وقبل  
أن يطلع بي الطائر أقرب صلة إلى البلدة ،  
طرائف على دهنى فكرة بحث الرعب ل  
نفسى - أيكوى ذلك الأليفون - رسلا إلى  
شخص معين ؟ أيكوى مسوما يقصد  
به التخلص من حياة انسان ؟

وكان أول سؤال ألقىته على حادى  
« أكبر » - « كيف حال الماحور ؟ »  
وعلمت به أن صديقى على أحسن  
حال ، وأنه سأل على في صباح ذلك  
اليوم - فكتبت الصدا - مرتلجا -  
وفضحكت كثيرا من نفس عند ما رأيت  
الماحور يدخل على مرحا همت ساله  
العودة ، فسأله على صحته فقال

« الحمد لله ، وقد جعلت نصف  
مستوفى من الأليفون - انه لذيذ جدا -  
وإذا رأيت السيدة ، فاطلب منها كنية  
أخرى ، سأشتريها بأى ثمن ، وأنت ؟  
هل تم كل شيء على ما يرام ؟  
فصصت عليه ما حدث في عيالى -

فقال :

« ماذا يهمنى أن كان الأليفون مهربا  
أم لا .. انه لذيذ .. أن كل محرم  
لذيذ »

« كيف حال لهراما ؟  
« صحته تسمى من منى إلى أنسواء ،  
إن الدكتور « ويشتر » الإلانى يبالغه .  
ولكنه لا يقول شيئا على المرض فهو  
صامت كالصخر - - ولكن .. أظن  
أن المرأة الهدهة ستوررك البيلة  
« ماذا ما أظن أيضا

ودعنى صديقى وانصرف . وحيث  
انتظر زيارة المرأة الغريبة ، وطلعت  
أرجاء البيت والحديقة ، ولكننى لم أجد  
أحد . وصلت إلى حبرى فإدا بها  
أيضا حالة دفا وث إلى فراشى ووجدت  
أفكر في أعمالى ومؤلفاتى . ومرت على  
فترة من الوقت ، رفعت مدحا ظرى  
بحر المرأة الكبيرة لقائمة أمام السرير ،  
فجبل إلى اسى أرى من خلالها حركة  
في الباب من الناحية الأخرى ، وفتح  
الباب فجلا ، ثم ألقى .. ورأيت المرأة  
الهدهة تسمى ، وسعتها تعاطس .  
« هل اشتري منك عبد الله سنج

صناديق الأليفون ؟

« اسمى لى ألا أرد في الحال على  
سؤالك ، وإن ألقى عليك من ما يهمنى  
بعض الأسئلة

فصابت وقالت :

« ماذا تريد أن تعلم ؟

« أولا .. ما اسم زوجك ؟

« وماذا يهمنى ؟

« لقد جهمت إلى سهمة حظرة

« حظرة ؟

- ثم .. تهرب أفيون هذا  
حجر

- ولكن روجي مجهول ما فعلت

- ليكن .. ولكن أين هو ؟

- انه لا يسكن في رواجبور .

١- تاجر متقلب

- أنتم تسافرون مع الطفلة التي

مرت من هنا منذ أيام ؟

- ثم

- وأين تصيرون حياتكم ؟

- على ضفاف النهر .. ولكن ..

أرجو ألا تضايقي .. حل من الأفيون ؟

- ثم .. وشين يفرق ما طلبه مني

- صحيح ؟

أخبرتها انني بحث الأفيون ، ولكن

لرجل آخر غير عبد الله سنج . فبحثت

عليها أمارات الرب والدرع ، وعندما

انتهت من حديثي وثبت حل ، ولقيت

حل يدي يديها ، ووجدت في الفطر

ساعة :

- كيف ؟ ماذا تقول ؟ ألم تبسح

الأفيون لبد الله سنج ؟

وشمرت بأظفارها تنفخ في نفسي ،

ومنا حاولت تقاضها فأني حصلت لها

حل خمسة جنيهات فوق الثمن الذي

طلبه ، ووضعت الذهب أمامها ، فألقته

بعيدا ، وقالت في بعض لحظة ، كأنها

بعض حيوان ملجوح

- عليك اللعة .. دعني اصرف

انني أكرهك أنتك اعطيك اللعة ..

أركني والا فتتك !

حاولت أن أوقفها ، فاستلكت من

مصدرها حجرا صغيرا واستلكت

للغائي .. ظلت -

- لا تحاول الاقلاق .. انني أقوى

منك !

- اذن سأقتل نفسي !

ووجهت النصل نحو صدرها .

فأسكتت يديها ، وضغطت بكل قواي ،

فقط الخنجر على الارض ، وعدأت

لورثها فجأة ، فتصمت بصوت ضعيف :

- أركني يا صاحبي ! انك تؤذي !

أنا مجنونة ! خشيت أن يلصق الرجل

الذي اشترى منك الأفيون الى رجل

البوليس ويغني أُمري

- لا تخافي ! انني أأتى بك كل القضا

وتركتها .. توبت نحو الباب

واضحت :

وجهت الى التفكير .. كيف تركتها

تصرف ؟ ولماذا لم تأخذ ثمن الأفيون !

وماذا يجب أن أصبح الآن ؟

وفي الصباح الباكر ، جاء خادم

الماجور يخبرني بأن صيدته قتل في الليل !

أسرعت الى خيمته فوجدته حل سريه

حقة عابدة بأبهة كالمثقب .. وفي

الحية آثار عراك عنيف

وحض على الضابط الثاني ،

فقال ان الماوس رأى سمها يحاول

المخرج من المسكر فأطلق النار ، وسمع

صوت الماوس ، بعد إطلاق النار ، يسأل

ما الخبر - واسرع الماوس الى المكان

وجعلوا يمشون ويخشون فلم يمشوا  
على أحد - ونصب الضابط الى خيمة  
الماحور ليطلبه على ما حدث - فاذا به  
يبدو رئيسه ملقى على سرير ميتا . . .  
ولم يكن في جسده أثر لأذى جرح .  
فأرسلوا في طلب الطبب الالمانى . ولكنه  
اعتذر لانه لا يستطيع ترك مرضيه  
المهراجا وحده . وخصصت جثة الميت  
تتبعته الى وجوده بضع ذرفاء على وجهه  
وبعض ثوابى جسده . .

وخرجنا من الخيمة وعدنا الى المكان  
الذى أطلق فيه الممارس الرصاص .  
مرأينا على الشب أثر اقدام - فمشينا  
متبعين ذلك الامر . ووجدنا في مكان  
بعد قليلا عن المسكر بضع قطع من  
الدم . . . اذن - فالمتمشى قد جرح .  
وأكله الممارس انه أصابه برصاصة .  
ونابضا السير . ولم نجد هناك في ذلك  
لانا كنا نمشى على آثار اقدام ومن  
وقت الى آخر على آثار النية والحد كنا  
جد السير قليلا انما تتمة صوفى ظهر  
للمهراجا . . .

ولماعة طرق آدائنا حبيب غابت .  
فالتصفتنا الى مصدره . ولما انحصا  
بمحاول الاختفاء - فأسرعتنا نحوه . وما  
اقتربنا منه - حتى انتصب واقفا - فاذا  
بنا أمام الدكتور ريشتر الالمانى الذى  
حيانا باحرام :  
- أيتها السادة ، كنت قدعنا اليكم  
ولسكننى يشرت في الطريق على صله  
الآثار التى يمكن أن نجدنا في بعضنا

- نحن أيضا كنا نبحث

وعندنا ما الى خيمة الماحور ، وخص  
الضابط الثانى على الطبيب كيف وقع  
الحادث . وخصصت عليه من تاحيى  
حادثة الصناديق الثلاثة . وكل ما أحاط  
بها من ظروف وملامسات . وقلت اسي  
أعتقد أن بين حادثة الصناديق وقتل  
الماحور علاقة مباشرة . وبد أن ألقى  
الطبيب نظرة سريعة على حة صديقى  
القتيل . قال :

- يا سيدى ، إن المسألة أصبحت  
ظاهرة واضحة .

وتناول الطبيب من جيبه مطهرا  
صندوقين شبيهين بالصناديق الثلاثة التى  
حاصنى بها المرأة . فبحث طبنا جميعا  
دلائل القصة بوطر بصا الى بعض .  
وقلت : قد الماحور مات مسموما  
بالاعيون . وسألت الطبيب من أين جاء  
بالمستوفى الذى أحرق . لانا لم نجد  
بجانب المحرقة على صندوق واحد .  
ونظرتا اليه بعض من الشك المروج  
بالتمشى . فبعانا الى الجولوس وحاططنا  
قالا :

- سطلون كل شيء . . . الى المهراجا  
مات الليلة . ولم يعرف خبر موته  
غيرى أنا . وأنتم . وسبقه لدا نائب  
الملك عند ما يلقى رئيسى . والرأى  
السائد بين الناس أن المهراجا شاب  
خفيف النية لا يمكن أن يمشى طويلا .  
والحقيقة غير هذا . فالمهراجا لم يكن

وتصلب جسده فأصبح كقطعة من  
الحطب . . .

ونظر الطبيب إلى جثة الماحور :  
- نعم . . . هكذا قتل صديقكم . .  
وظهرت عليه بقع زرقاء مثل حبات  
البقع . . وفرت النساء إلى خارج  
القاعة . . أما الأميرة شندوباني ، فقد  
صرخت صرخة قوية ، وسقطت على  
الأرض ، فأصرعت إليها ، وبين أن  
أنها ملطخة بالدم . . كانت مصابة  
برصاصة في خاضعتها . فهي التي  
أطلق عليها الحارس الرصاص في  
المسكر . وهي التي جاءت إلى هنا  
وقلت الماحور !

هالكة الضابط الثاني قائلا :

- ولكن الماحور نادانا بعد أن أطلق  
الحارس الرصاص عليها ، فكيف حدث  
هذا ؟

سر أعده فإن المرأة دخلت عليه وهو  
يحتضن ، فحمل إليه أخته زالا في حمله ،  
حمل المسن على تدخين الأميون . فاست  
له السم النبائي الذي قتل المهرابا في  
عشرين سنة ، والذي قطعه هو في سبع  
توان ، فالمسألة مسألة كمية فقط .

وعند ما خرجت المرأة وأطلق عليها  
الرصاص ، لم يكن الماحور قد شعر  
بعد بفعل السم ، فساداكم سائلا  
عن الخبر ، ثم نفى عليه السم بعد ذلك  
بلحظات

سألت من ناحيتي :

- ولكن ، كيف وجد هالدا

ضعيف البنية ولكنه كان محكما عليه  
بالاعدام من أعفاه ، وقد مات مالتصم  
البطن . - نعم ، مات مسموما ، ولم  
أستطيع أنا ، وماكاد مجرى ليستطيع ،  
أن ينقذ من الهلاك . فإن السم النبائي  
الذي دس له لا يمكن للطبيب أن يبد  
له علاجا شافيا . وقد توسلت جميع  
الوسائل لكي أتعلم المهرابا فلم أفكر .  
وقد دخل في دور النزاع منذ عشرين  
يوما . وكنت أريد بطفي كالمصباح  
أمامي . وقد دعاني قبيل الفجر ، وطلب  
مني أن أعادي نساءه لظلت . وأنتم  
تظنون أن أمراء الهند يتزوجون في  
اليوم الذي يتولون فيه الامارة .

لمهرابا وواحد زوج في الثالثة من  
السر امرأة أصغر منه سنا . كانت  
بشابة الفتنة ، وكانت النساء الأخريات  
تأجالت لها . وهي امرأة بارعة الجمال  
والحسن والفتنة ، علمها شندوباني ،  
وهي من سلالة أمراء ميمور . وكان  
المهرابا يحبها حبا جادا وفضلها على  
جميع نساءه . ولم يرزق المهرابا أبناء  
من نساءه جميعا . وعند ما يجعل وراثته  
العرش مسألة عظيمة

سكت الطبيب لحظة ، ثم استطرد  
قائلا :

- ولعل نساء المهرابا حوله ،  
واقترعت منه زوجة الفتنة ، فنظر  
إليها بحب وحيام ، وقد يده إلى عقد  
الزواج الوردى في صدره ، فلم يحسم  
صاح سيمة هائلة . ثم سقط ميتا ،

الصندوقان منك يا دكتور ، وشي  
الثالث هي هنا . . .

— عندما سقطت الأميرة على الأرض ،  
كان مدان الصندوقان منها ، فأخذهما .  
أما هي ، فقد حملتها معها من هنا .  
وقد فرغت ما فيها ، ونصحت الأفيون  
فلم أجد فيه أثرا للسم ، ولكنني وجدت  
في الخاف أحد الصندوقين هذه الحلية .  
ووضع الطبيب أمام أنظارنا هذا  
بذبح الصنع ، مكونا من سبع حلقات  
النزول الوردي . أي القدر الذي يمتد  
عنه المهرابا ولم يبقه .

— إن هذه الحلية هي شارة لكثرة  
تأكلها المهرابات في وواهبور أيا من  
جد من طقات السنج . وكان المهرابا  
اليت يبحث عنها لإرسالها إلى الشخص  
الذي يختاره خلفا له بعد موتهم هو  
الشخص الذي اختاره لإرثا لحداد ما  
لا يملك أحد ، أما الأميرة فتدعى إلى

فإنها كانت تريد أن توصلها إلى شخص  
آخر . . . لمن هو ؟ الله عبد الله سنج  
فإن هذا الرجل ليس نجلنا كما قالت  
لك المرأة يا سيدي . بل هو أمير يجرى  
في مملكة دم ملكي . هو شقيق الأميرة  
شندراباني . وهو الذي كانت هذه  
المرأة تريد أن يصبح القدر التيج بين  
يديه ، ليورد إليه المرنى بعد موت  
المهرابا زوجها . ولو حملت يا سيدي  
الصناديق الثلاثة إلى بيبي ، وسلمتها

لبيد الله سنج ، لصقت خطة الأمير  
كما رسمتها ، فهي التي قتلندوجها  
بالسم النسيان البطيء . وهي التي  
سرق الحلية تسيرة لذلك من عنده  
ليرسلها إلى أخيها . وكانت تعلم  
الساعة التي سيوت فيها زوجها .  
ولكنك أفسدت عليها خططها فأطاعك  
الأفيون للماجور الإنجليزي . فبات  
تسعيد الصناديق ، وفقدت الماجور  
بالسم ، وأخذت الصندوقين الباقين .  
وحملتها للماجور ، كانت تنظم لغوها  
من الضابط الذي قمع الكثير من الشعب  
توبة السكان في هذه الإمارة . أما  
الآن ، فقد مات المهرابا . ولكن  
الملكة ، أجا مات مع ، وبعد الله  
سنج يجهل كل شيء ، وإن تحتاج له  
الفرصة لإصلاح ما أفسدته عليه أنت  
يا سيدي ، لأن القدر شارة لذلك بناء  
وسيلة للسلطان الخاصة للصرف  
كما تريد .

وخلت خطة الماجور وفقدت لي  
احتفال عسكري . أما المهرابا ، فقد  
دفن حسب التراسيم الهندية ، مع  
زوجه . .

وفكرت طويلا في المرأة الهندية  
الجميلة ذات السنين البراقص ، التي  
حاضرت صناديق الأفيون الثلاثة ، في  
ظلام الليل ، والتي كنت أمل أن  
تكاثني بأصناف حلو .

[ عن مجلة « جورنال دي نوياج » ]



# غرام ملأ

كانت تتقابل بالرقم ٧ عند عرفت الأرقام . فلما سمعت الساعة تدق سبع دقائق ، لم سمعت على أثر ذلك وقع خطوات في الرعدة الداخلية بالفتى ، أعقبها طرق باب حجرتها فيه ، اختلج قلبها سرورا، وازداد وجهها الحسيل اشراقا ، وولعت صوتها تاذن للطارق في الدخول، متولعة انه حاسما نبيا جديد سار

ودخل صبي في الرابعة عشرة، مشرق الطلعة ، في بزة حسنة ، وقف أمامها متحنيا في اجلال ، ثم مد إليها يده مطلقه تحمل اسم « ملهم مارلينوف » وقال .

— ان مباحة هذه البطاقة تحيي بصيدتي وستظهرها في مصف الفتى لأمر ذي بال !

وأعانت الفتاة ، واسمها « دي لاكروا » قراءة الاسم ، فلم تذكر أنها تعرف صاحبه ، ولكنها لم تشأ أن ترفض الدعوة التي وجهت إليها في تمام الساعة السابعة ، إذ حدثها قلبها بأن وراء هذه الدعوة ما يسرها ، فالتفتت إلى الصبي وقالت له :

— حسنا، بعد دقائق أرحو ان يسعدني الحظ بلقاء السيدة وما ان اجتازت الفتاة باب



قصة غرام ليوبولد ملك  
البليجك الشيخ الذي  
أحب فتاة من الشعب ،  
وانغم بها ، وكاد بسببها  
يفقد عرشه



متعصب العنساق ، حتى نهضت لاستقبالها سيدة أنيقة في من الأربعة من عمرها ، مرتدى ثوبا من الخمل الناعم ، فمررت أنها السيدة مارلينوف ، وبعد أن جبتها هذه ورحلت بها ، دعته إلى الجلوس بجانبها في ركن هادئ من المقصر ، ثم قالت لها باسمه :

« ما السعدني مرؤيتك ، وماذا أكون سببا في سعادتك ، فقد عشتى اليك ذو شخصية عظيمة ومركز رفيع ، لست في حل من ذكر اسمه ومركزه الآن ، لا دعوك إلى مقابلته »

وكانت الفتاة في السادسة عشرة من عمرها ، وقد خطبت منذ سبعة أشهر ، ولم يبق على موعد زواجها غير سبعة أيام ، ليبدأ لها لأول وهلة أن ترمي هذه الدعوة الغريبة ، ولكن فضولها ، مصافا اليه تفاؤلا بالرقم ٧ ، وما شعرت به من عطف السيد مارلينوف ، ركل حيفا وصلها تستردد في الرقص ، ثم ما لبثت قليلا حتى رجعت كله القول ، فقالت للسيدة :

« حسنا .. سوف أقامه ولكن متى وأين ؟ »

فقالت السيدة : « غدا ، في مثل هذه الساعة ، نتقابل هنا لأصحبك إليه »

وفي الموعد المحدد ، كانت السيدة تنتظرها بصرية غاشرة

أمام باب القنلق ، وسارت بهما السيدة وتقدمت الفتاة حتى بلغت وقفت أمام قصر ضيق ، فزالت السيدة وتقدمت الفتاة حتى بلغت روضة القصر الداخلية ، فإذا في انتظارهما شيخ وقور ، اشتمل شعر رأسه ولحيته شيئا ، فتلطف في استعمال الفتاة والترحيب بها ، ثم أجلسها إلى جواره على أريكة فخمة هناك ، بعد أن أذن للسيدة مارلينوف في الانصراف واخذ الشيخ يد الفتاة بين يديه ، وسألها عبتسا : « ألم تفرغي من أكون ؟ »

فتفجرت وجنتها ، وأسرعت دقات قلبها ، وقالت في صوت مضطرب : « نعم أنت جلالة الملك أوسكار ، ملك السويد »

فقهقه الشيخ ، وشد على يدها قائلا : « لست أوسكار ملك السويد .. أنا ليوبولد ملك اللبكي »

وراح الملك يصف للفتاة سعادته برؤيتها ، وكيف أحبها منذ وقع نظره عليها ، ثم ختم حديثه بها قائلا : « مستهينين إلى حجرتك في الفندق الآن ، وبعد ساعات يكون لديك كل ما تحتاجين إليه للقيام برحلة طويلة ، فقد أعدت القصة لكي تلحنى في في مدينة « بادجاستن » بالنمسا »

وعندما سألته عن اسم كونييس « دينزي » ، وهو اسم

أطلقته على فتاة كنت قد تبليتها  
في إيطاليا

وبقيت الفتاة ، وقالت ويدعا  
ترتجف بين يدي الملك وهو  
يودعها :

« ولكن ذلك متعذر يا مولاي ،  
فأني محبوبة لضابط في الجيش  
اسمه « إيمانويل دوريه » ، وقد  
قررنا أن نعقد الزواج بعد سبعة  
أيام

وكان الملك يعلم ذلك من قبل ،  
فلم يعبأ بسماعه ، وقال للفتاة :  
« حسنا .. إذن تبدأ رحلتك  
من غد !

وفي صباح اليوم التالي ، تلقت  
الفتاة حوار السفر ، ونخبة من  
الهدايا الثمينة ، وعشرين ورقة  
مالية كل منها مائة مارك ، ومع  
هذه الأشياء خطاب به جيمس  
التعليمات الخاصة بالرحلة والعودة

ولم تفكر الفتاة طويلا ، فقصت  
شبهت أمام أفراد المال ، وكتبت  
إلى خطيبها رسالة ذكرت له فيها  
أنها اضطرت إلى السفر إلى جنوب  
أمريكا لزيارة أختها هناك !

وقضت ثلاثة أسابيع مع الملك  
في بادجاستن ، ثم حجز لها  
جناحا في أحد الفنادق ببروكسل ،  
وأصبح يتردد عليها مرة كل  
أسبوع ، إلى أن عانت زوجها  
« ماري هنري » ، فأمّر بإعداد  
« فيللا » بديعة في مواجهة قصره ،  
خصصها لسكنى حبيبته « دي  
لاكروا » وأقام قنطرة عبر الشارع  
الذي يفصل بين الفيلا والقصر

ليسهل عليهما اللقاء كلما شاءا



وكان للملك ثلاث غيبات من  
زوجته الراحلة ، وحاولن بمعاونة  
بعض رجال الحاشية اغتصاب  
العلاقات بينه وبين عشيقته  
الجديدة .. ولكن هذه المحاولات  
كلها ذهبت مع الريح ، إذ كان  
حب دي لأكروا قد تمكن من قلب  
الملك الشيخ ، فأصبحت كل شيء  
في حياته ، وهدد أكثر من مرة  
باعتزال العرش إذا هو حال بينه  
وبين البارونة دي لأكروا

وحدث في ذات مساء أن كانت  
البارونة تتنزه بعربتها في إحدى  
ضواحي بروكسل ، فهاجم عليها  
بعض النسوة ، وحاولن الاعتداء  
عليها ، فلما أحسرت الملك بما  
حدث ، دعا إليه وزير الداخلية ،  
وقال له غاضبا : « لقد أهينت  
البارونة وهي تنزه أمسي ، وأنت  
المستول على ذلك بومفك ووزير  
للدخيلة ، أو على كل حال يجب  
إلا يحدث مثل ذلك مرة أخرى ! »  
وكانت البارونة تصفي إلى هذا  
الحديث ، دون أن يعلم بذلك وزير  
الداخلية ، فسمعه يقول للملك :

« أرى يا مولاي أنه يحسن أن  
تفادر البارونة العاصمة بعض  
الوقت فإن الرأي العام تأثر ضدّها  
وكأنت تصفق في مكانها على  
أثر سماعتها ذلك ، لولا أن سمعت  
الملك يطرب المنفعة التي كان  
يحظى اليها بقوة ويقول للوزير :  
« أي رأي عام تصفي يا هذا »

وما للناس وحياتي الخاصة ؟  
نق أن البارونة اذا غادرت بلجيكا  
فانتى سعادتها معها في الحال !



وفي ذات مساء ، وبينما كانت  
البارونة تسير في احد شوارع  
المدينة ، اذ فوجئت برؤية  
«دورييه» خطيبها الضابط الشاب .  
وسألها ان تسمح بقلقه لحظات ،  
فحدثت موعدا قابلته فيه . وما  
ان شكها اليها سوء حالته المالية  
حتى اعطته مبلغا كبيرا من المال .  
على ان ينادر بلجيكا في الحال .  
ولكن هذا افرام بالقاء ، وبن  
يكرر طلب المال منها بعد ذلك  
مرات

ودخل عليها الملك قصرها يوما .  
فاذا به يجد عندها «دورييه» .  
فقدمته له عزائه اخوها «باتيين» .  
ولكن الملك لم يمز عليه كذبتها .  
ولم يادر الصراخا وهو اسبوعين  
منقطعا عن مواصلتها . على انه  
ما لمت لثمتا عنها بعد ان اخبرته  
بالحقيقة

ومضت الايام ، وشهور  
الكراهية تموجا يزداد بين الشعب  
البلجيكي . واخذت الصحافة تعمل  
عليها . ناشرة مختلف الاشاعات  
منها . وكانوا رأى الملك ان  
يعوضها عن ذلك ، فاصطحبها في  
رحلة بحرية ، طافا فيها بكثير من  
البلدان . ثم استقر بها المظاف  
اخيرا في فرنسا ، حيث وضعت  
البارونة ولدا . فكان ذلك مبعث  
سرور واسى للملك في وقت واحد .

لان زواجه الشرعية لم تنجب له  
سوى ثلاث بنات . ولان هذا  
الولد الذي رزقه اجرا لي يعتلي  
العرش لان امه ليست زوجة  
شرعية . ورغم ان القانون يحول  
دوق الاعتراف بثقل هذا الابن ،  
فان الملك منحبه لقب «دوق  
ترغرون» .



واستأنف الملك والبارونة  
رحلتها البحرية الطويلة ومهما  
ولهما العزيز . وكان قد اختار  
احد الامتاء واسمه كونت «فوياده»  
لرافقتهما في الرحلة . فبينما  
البارونة جالسة وحدها على سطح  
السفينة ذات ليلة اذ فوجئت  
بالكونت فنادها يطوقها بذراعيه  
من الخلف . ويبتها وجدها بها  
وهو «فوياده» فساكن منها الا ان لطفته  
على وجهه لطة قوية ، وطردته  
من امنائها مشيما بالفتنات . ولم  
تر ان تحبب الملك بما حدث ، ولكنه  
كان قد شاهد ذلك الموقف حين  
ان يرياه . فلما كان اليوم التالي  
دعاها الى غرفته ، فاذا بها ترى  
«فوياده» واقفا امامه وهو يرتعف .  
وقال لها الملك . ولقد دعوتك الان  
لتنشهي طرد الكابتن «فوياده»  
الحائن .

وبعد هذا الحادث بعزل شهر ،  
عاد الملك والبارونة الى باريس .  
ونزلا باحد فنادقها ، ثم دعى الملك  
الى بروكسل لرحلة خاصة . فتركها  
في الفندق ، وعهد في خدمتها الى  
رجل من امنائه اسمه «فرمولت» .  
فلما كان صباح اليوم التالي لسفر

فأدركت أنه قدف بنفسه إليها  
ولما عاد الملك وعلم بهذا الحادث  
اكتفى بطرد الرجل من خدمته  
وانجبت البارونة للملك ولدا  
آخر ، عاش حتى بلغ السادسة  
من عمره ثم مات - وفي ذلك الحين  
كان الشعب قد ثار ضد الملك  
واتهمه بالتبذير والاسراف في  
سبيل أرضه عشيقته ، وكان قد  
أوصى لها بتصريف وصيفة كبيرة



وفي سنة ١٩٠٩ مرض الملك  
الشيخ ، وقرّر أطباؤه أنه في حاجة  
إلى إجراء جراحة عاجلة خطيرة .  
فدعا إليه البارونة ، ودعا كاهنا  
ليمقد له عليها

ومات الملك وأثناء إجراء الجراحة  
فحلمه على المرض الملك « الموت »  
ابن أخيه . ولم يسمع البارونة على  
أثر ذلك إلا أن يأسه ولها وتنادر  
بلجبا . حيث استقر بها المقام  
في باريس ، ولم تمس على موت  
عشيقتها الملك الشيخ أربع سنوات  
حتى تزوجت من طبيبها الأول  
الضابط الشاب دوريه ، ولكنه  
راح يستغل ثروتها وينفق منها  
بغير حساب . فطلقته ، وباعت  
القصرين اللذين كان الملك الراحل  
قد اشتراهما لها ، وانتقلت إلى  
صاحبة نائية حيث أقامت هي  
واسمها في هدوء حتى ماتت منذ  
سنوات

[ عن مجلة أس كان وكلي ]

الملك الشيخ إذا بها تقاضا بدخول  
« فرموت » هذا غرفتها الخاصة ،  
ثم بتصريحها لها دون مقدمات بأن  
حبها قد ملك شغاف قلبه ، ولكن  
يثبت لها صديق حبه أخرج  
مسدسه ومسبوب فوجته نحو  
رأسه وقال لها :

— إذا لم يكن في قلبك مكان لي  
فأنتى سأقتل نفسي !

واكتفت البارونة بأن ألقت  
عليه نظرة احتقار ولم تجبه .  
فضغط رناد المسدس ، ولكن  
الرصاص لم يطلق منه إذ كانت  
حزائنه فارغة . فلم تزد هي على  
أن رفقته بنظرة مسخرية وازدوا  
أخرى ، حينئذ قال لها :

— أي مولاتي ومعبودتي . إذا  
لم يكن مسرى الموت ما فعل على  
صديق محبتي ، فما أنما أبادر إلى  
الموت راضيا بالقفز من هذه  
النافذة !

وقالت له البارونة الجميلة  
الشابة :

— حسنا . عيا إذن إلى النافذة  
أيها المحب الصادق !

وشد ما كانت دهشتها حين  
رأته يسارع إلى النافذة ثم يقذف  
بنفسه منها فعلا . ولم يسمعها إلا  
أن تصرخ من الفرع ، ثم حرمت  
إلى التساقطة وأطلت منها لقرى  
ما حدث للمسكين ، ولكنها لم تجد  
ألرا له . وأجيرا لاحظت أن هناك  
شرفة تقع تحت يافذتها مباشرة ،  
ولا تبعد عنها أكثر من مترين .

# وراء الستار القضى

## قصص من حياة الكواكب

في حياة ممثلات المسرح في أوروبا وأمريكا  
قصص من الملاحظة بالمفكرات والتأثيرات

### الملكة الأميرة

كان اسمها « رونا موريسيل  
ماري بودام » ، وقد ولدت  
ونشأت في « دبلن » حيث كان  
أبوها يعمل ضابطاً في الجيش  
البريطاني ، فلمّا شبّت عن  
الطوق - وكانت على حال وفرة  
يستهيون القلوب - قررت  
أحتراف التمثيل المسرحي الذي  
كانت تهواه ، وانضمت إلى إحدى  
الفرق الاستعراضية الجاللة .  
مستبدلة باسمها اسم « جاي  
ديرموند »

ودأبت مرارة الفشل في أول  
الأمراء رغم جمالها الصريح ،  
كانت شخصيتها أصعب من أن  
تشق لها سبيل النجاح ، وبخاصة  
أن صولها في الفن لم يكن له ذلك  
الرنين الذي يهز قلوب سامعيه

على أنها لم تلبس ، وما لبثت  
بفضل الإعجاب بجمالها من بعض  
دوى السلطان في عالم المسرح  
البريطاني ، أن وقع إلى الظهور  
على مسارح لندن في بعض  
الاستعراضات . ولكنها ظلت  
سواء دون أن يتحقق حلمها  
وترى اسمها موز واجهات  
المسرح ، يحطف الأمصار ببريقه  
وسنائه

ولاحقها الفشل في حياتها  
الخاصة أيضاً ، فقد أحبت  
وتزوجت ، ولكن عمر زواجها  
الأول كان أقصر من عمر الزهور ،  
ومع هذا لم تستسلم لهذا الفشل  
المزدوج وأصرّت على أن تقول من  
الحياة بما تأناه عليها الحياة

وحده إلى شيرمان روسي فان ،  
هو « بول ترويتز كوي » ، وكان



اوتيرو : ساحرة القياسرة

قد هاجر الى أمريكا واصبح فيها من مشاهير الفنانين ، ثم جاء الى أوروبا ليعرض تحفه الفنية في عواصمها ، وما أن التفت به «جاي» حتى راعها ما في شخصيته من قوة مضاعفية ، وسرعان ما ألفه الحبيبين قلبهما ، ثم كان زواجهما في سنة ١٩٣١ ، ورغم أنه كان في الخامسة والستين ، وهي لم تجاوز الثانية والثلاثين !

وولدت «جاي» أنها بلغت بهذا الزواج لذة ما كانت تتشده في حياتها من الحزن واستقرار ، ولكن القدر كان مترعبا بها ، ولم تحض كسابع علي زواجها من الأمير الروسي الفنان ، حتى دب بينهما الشقاق ، ثم انتهى بالافراق ، وعاد الأمير الى إيطاليا حيث أقام بقصر له هناك الى أن مات سنة ١٩٢٨

وبقيت هي في لندن ، تبحث عن السعادة من طريق آخر ، وانجبت الى الكتابة لكي تخفف بها ما تمنيه من وطأة الفراغ ، وكان أن اتسم لها الخط فتجست مواهبها في هذا الفن ، وأخذت الصحف تتخاطف ما تكتب ، كما أن دور النشر أخذت تتنافس في الحصول على حق طبع مؤلفاتها . وهكذا قدر لها أن تلح الشهرة التي طالما تأقت إليها ، من حيث أرادت اللهو والتسلية

واقتنبت «جاي» مبكرة كبيرة للرحلات ، صنعت على هيئة بحث ، ثم راحت تنقل بها في أنحاء

أوروبا ، فركة منزلها في لندن لتحل به كالمستقر بها التوى في العاصمة البريطانية من جديد . وبعد أن جئت ما يزيد عن ١٦٠ ألف حيه ، اشترت قطعة أرض كبيرة في ضواحي لندن ، مساحتها ٢٠ ميلا مربعا ، لتعم فوقها مدينة صغيرة خاصة بكني نجوم السينما الانجليزية ، على نحو « نلال بيرلي » التي يقيم بها نجوم هوليوود . . . ولكن قيام الحرب العالمية الثانية حال دون تنفيذ هذا المشروع ، كما حال بين «جاي» وبين استئناف رحلاتها ، فاعتكفت في قصرها تدب حظها العالي ، وأدمنت الشراب الى حد الإفراط

وفي راب صباح ، عثروا بها صريخة بجذب صخرة على مقربة من قصرها . وكان يرأسها جرح كبير ، وكانت قدماها ملونتين بالوحل

وتبين من التحقيق أنها كانت قد أفرطت في الشراب ، وخرجت من قصرها في جولة ، وكان الصاب كتيما ، يموت على تلك الصخرة من أحد المرتفعات ! وكذلك انتهت حياتها . وكانت نهايتها قاسية مفعمة

ساحرة القياصرة

إذا كنت « هيلين » ملكة طروادة هي أكثر غانيات الأساطير استفراقا في المقامات ، فإن القرن التاسع عشر شهد امرأة أخرى تبرزها في مقاماتها . . . تلك هي

ولدت «جاي» أنها بلغت بهذا الزواج لذة ما كانت تتشده في حياتها من الحزن واستقرار ، ولكن القدر كان مترعبا بها ، ولم تحض كسابع علي زواجها من الأمير الروسي الفنان ، حتى دب بينهما الشقاق ، ثم انتهى بالافراق ، وعاد الأمير الى إيطاليا حيث أقام بقصر له هناك الى أن مات سنة ١٩٢٨

وبقيت هي في لندن ، تبحث عن السعادة من طريق آخر ، وانجبت الى الكتابة لكي تخفف بها ما تمنيه من وطأة الفراغ ، وكان أن اتسم لها الخط فتجست مواهبها في هذا الفن ، وأخذت الصحف تتخاطف ما تكتب ، كما أن دور النشر أخذت تتنافس في الحصول على حق طبع مؤلفاتها . وهكذا قدر لها أن تلح الشهرة التي طالما تأقت إليها ، من حيث أرادت اللهو والتسلية

واقتنبت «جاي» مبكرة كبيرة للرحلات ، صنعت على هيئة بحث ، ثم راحت تنقل بها في أنحاء





جرنى ميل

« أوتيرو » المشيلة الأسقية  
الحسنة ، وأول من عرفت أوربا  
كلها من فنيات الحائط الجميلات

ظلت « أوتيرو » طول القرن  
الماضى وهي عروس المسرح في  
جميع العواصم الأوربية ، يتراحم  
حولها المحبون والمحبوبون من أبناء  
الأسر الكبيرة والصغرى وأصحاب  
الملايين ، ولكنهما لم تكن تعرف  
الحب إلا على أنه وسيلة للتسلية  
والترفيه ، وأشاع رغبتها الجملة  
في الاستهتار والمجون والانغماس  
في المميرات

كان يظن لها أن ترى عشاقها  
يقتلون من أجلها ، وما كان أشد  
نشوها حين تسمع بأن أحدهم  
اتنحر ، لأنها لم تستجب لهواه ،  
أو قتل آخر لأنه بافقه في غرامها

وقد نشأت « أوتيرو » في بيئة  
المعريات الأسقيات ، فاحتربت  
الرفق وهي في النقية مطرقة من  
عصرها ، وكانت تعرض برقصاتها  
في أحقر الحانات ، حنيرة في بعض  
روادها السكرى اسط الضرائر  
الحيوانية . وظلت على ذلك  
سنتين ، ثم إذا هي تقفز مرة واحدة  
إلى مصاف نحموم المسرح ،  
لا رافضة فقط بل ممثلة أيضا

وظافت بمسرح أوربا ، تعرض  
على جماهيرها ألوانا مختلفة من  
فنها . وكانت بحق ممثلة لاسلوى ،  
ولكن الشيطان الذي كان يطل من  
نظراتها في عصرها ظل يحتل  
مكانه في عينيها . فلم تكن ترى  
في أى رجل يدنو منها إلا العوبة

فستا تيلر



ظهر بها ثم تبذلها بعد أن تصبح  
حاملًا

وحتى قياصرة روسيا والملايك  
شفقتهم « أوتيرو » حبا ، وقد  
بلغ من تدله القيصر وليم الثاني  
بها أن كلف أحد كبار المسلمين  
- في عام ١٨٩٠ - بعمل صورة  
لربتية لها دفع فيها مبلغ ألف  
جنيه ، ثم أعدها اليها دليلا على  
الاحباب والتقدير

وهكذا مضت « أوتيرو » على  
هذه الرتبة ، تعيش الفخام  
الرائف والمسلرات ، حتى اذا  
تقلمت بها السن ، وجدت عشاقها  
قد انفضوا من حولها ، واضطرت  
الى أن تعيش في عزلة قاسية في  
مدينة « فيس » بفرنسا ، حتى  
نضب كل ما كثر لديها من مال  
قليل ، واضطرت الى أن تباع  
اثاث منزلها وبقيّة ما احتفظت  
به من ثياب ، ومن بينها صورتها  
الربتية المهداة من القيصر . وقد  
باعتها بثلاثة جنيهات !

### ملكة الإنسية القليلة

هي « تكساس جيبان » رابعة  
البقر الأمريكية التي كانت حياتها  
سلسلة من الكفاح المتواصل ،  
مبته فتسلها في أول لحرام !  
والواقع أنه لم يكن فتسلا بالمسي  
المعروف ، ولكنه كان شفقة منها  
بروحة طريفة الفراش أراد زوجها  
أن يضحى بها من أجلها . فرفضت  
ذلك بلاء ، برغم تنهاتها في هواه !  
وكانت « تكساس » ذات جمال  
أحاذ ، وقد احتزلت منذ نشأتها

ترويض اغيبل وركوبها في  
استعراضات تقام في « سيرك »  
بغرب أمريكا بملكه ويدير . رجل  
أسمه « روميرو كيلجاتون » . وقد  
أحبها وبادلته هي حبه دون أن  
تعرف أنه متزوج ، وأن زوجته  
تقاسى مرضا عضالا في أحد  
المششفيات . فلما كشفت الأمر ،  
هجرته وسافرت الى نيويورك مع  
صحافي اسمه « تيم كلاهان » .  
وقد أحبها تيم أيضا وعرض عليها  
الزواج ، فقبلت لكي تنسى  
كيلجاتون

ولكنها لم تكن لتتسده ، وقد  
لاحظ هذا زوجها بعد أن مهد لها  
سبيل الظهور على مسرح  
نيويورك فكانت أكبر التحاح ..  
وكان أن طلقها بعد أن بشى من  
استمالتها نحوه

وبرغم المحن العن الذي نالته ،  
بقيت شقية بحياتها لأن حبيب  
قلما لا يشلوك منه . وانتانتها  
لذلك علة أصبح الأحياء على الياس  
من علاجها ، بل غردوا أن  
« تكساس » لن تعيش أكثر من  
سنتين

وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية  
الأولى ، ثم وحطت « تكساس »  
الى هوليوود ، على أمل الظهور في  
أفلامها ، والمساهمة بأموالها في  
إنتاج بعضها . ولكنها أصبحت  
بضملة فلاحية اضطرتها الى  
العودة الى نيويورك للاشتغال  
بالمرح من جديد . على أن أبواب  
المسرح انفلتت في وجهها ، ولما  
كانت تعرف أن حياتها قصيرة



ماري مور

فقد أحلت تعطى نفسها كل ما تهو اليه ، واتفق أن كانت مع صديقة لها من فتيات المسرح في ناد ليلى كاسد يملكه أحد مغرور صديقتها . فحطرت تكساس فكرة تعد هذا النادي مما هو فيه . فأعلنت عن حفلة ساهرة دعت اليها عليه القوم وبعض مشاهير المسرح والسينما . ولبي الجميع الدعوة ، وبعد أن تناولوا العشاء . وقفت تكساس بينهم تصرخ عليهم بعض مواقف التمثيلية الصائبة التي اشتهرت بها . ثم صرخت المدعوين في النهاية في أسلوب فكهائى لطيف ، بأن دعوتها لها لغتها ، وأن على كل منهم أن يدفع ٢٥ دولار مقابل اللحظات السعيدة التي قضاها

وغضبك الجميع لهذه المعالجة ، ودفعوا الثمن راضين ، وكان ذلك فاتحة مجد لم يشهده اى ناد ليلى آخر في نيويورك ، وكان أن أصبحت « تكساس جينسل » ملكة الأندية الليلية في نيويورك

ولما أوشكت نهايتها . جاءها حبيبها « روميو » ليخبرها ، بأن روحه ماتت ، وأنه على استعداد للزواج منها . ولكنها كفت تنتظر الموت ، فظاهرت ماتها لم تصد تعبه ، وأن كانت تلظى شوقا اليه

ولم يعرف روميو حقيقة الامر ، إلا بعد أن ماتت « تكساس » بعد أسابيع

ماي يوهي





### لوليف ماي

#### ممثلات نيبلات

كثيرات من الممثلات اللاتي  
حصلن على اللقب التبريل والتميز  
من طريق زواجهن بأصحاب هذه  
اللقب

وهذه « ماي يوهي » . كان  
ابوها امريكيًا ، وكانت امها من  
قبائل الهندسود الحمر . وقد  
اخرقت التمثيل والفنسة ، ثم  
سافرت الى لندن في سنة ١٨٩٣  
لظهور على مسرحها . وهناك  
راها اللورد فرنسيس الذي ورث  
المسلة التاريخية المشهورة « هوب »  
التي سرقها أحد القضاة

الفرنسيين من جملة الهندس .  
وكان فرانسيس هو الذي سماها  
« هوب » أي الأصل ، فلما احب  
« ماي يوهي » وتزوجها ،  
اسمها تلك المسلة . . فكان من  
ثبوتها عليها ان عجزت زوجها  
اللورد ، وهربت الى امريكا مع  
أحد الامانين . وهناك عجزها  
شقيقها ، فلماقت من الهوان . .  
ودفعها الحاجة الى الاستجداء ،  
حتى ماتت قبيل نشوب الحرب  
الآخيرة وهي لا تملك درهمًا  
وهناك ممثلة أخرى من ذوات  
اللقب هي « فستيا تيلر » أو  
« الكيدي دي فريس » ما زالت

تنعم حتى الآن بالحياة الرخيصة الهائلة . وبرغم أنها في الرابعة والثمانين من عمرها . ما زال صوتها على حلاوته التي اشتهر بها حين كانت تحترف الغناء

وقد اعتزلت « فستا » المسرح سنة ١٩٢٠ ، وكرمت حياتها لزوجها الفورد دولتر دي فويس الذي مات سنة ١٩٢٥ بعد أن عاش « هاما كاسعد ما يكون زوجان » وقد خلف لها ثروة تقدر بستين ألف جنيه

ومثل « فستا » في ذلك الممثل « ملوى مور » التي تزوجت من الممثل « شارلس ودهام » . . وهو من أوائل ممثلي الانجليز الذين فازوا بالانعام الملكي عليهم . وقد ورثت عنه روحه ثلاثة من اكبر مسرح لندن ، فلما توفيت قدوت الثروة التي خلفتها **ببلغ** ١٧٨ ألف جنيه

وكانت « جيرتلي ميلر » من كواكب المسرح الفكاهي في سنة ١٩٠٠ ، وهي تعرف الآن باسم « الكوننيس دادلي » فقد أحبها « ايرل اوف دادلي » وتزوجها ، وخلف لها عند موته ثروة تقدر بأربعمئة ألف جنيه !

وهناك « اوليف ماي » إحدى نجيمات المسرح الاستعراضية في لندن . فقد تزوجت من أحد النملاء ، فأصبحت تعرف باسم « الكوننيس دريجيدا » . وقد توفيت أخيراً فورثت عنها شقيقتها الممثلة « ادنا ماي » ثروة تقدر بثمانية وعشرين ألف جنيه . وقد أراد المخط أن يضاعف ثراء هذه الشقيقة ، فتزوجت هي الأخرى من أحد رجال الأعمال ، فلما مات خلف لها ثروة تقدر بمليون جنيه !

{ دراسة الخاتمة : مولود }





# المطلقة

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

وصاحبة صحيفة الأخيرة : يا الله ! كل الأحزان  
 إلا حزني هذا ، وكل الوجائع إلا وجيعتي هذه .  
 ويزيد لي وجيعتي أنها من صنع يدي ...

الجديد ، فتقترح أن تعود ،  
فيوافق هو . لكن ما نقلها تم  
املاها . وحجرة النوم ، هنا  
اللائك الذي فيها ، أو هذا الذي  
كان فيها ، كم نقله وكم بدلاه  
مطلوع كل ربيع !

وهنا تلحظ أمرا

- أيها الحمال . لقد سبت  
شيئا . منضدة الرينة بحجرة  
النوم . لا ، لا ، لا . ليست هذه .  
ولكن تلك ، ذات المرأة العريضة .  
هذه تخرج أيضا

وما هي إلا دقائق حتى خرج  
الحمالون . وسمعت أصواتهم على  
السلم ، يحلر بعضهم بعضا كلما  
مال بهم ما يحملون . وأخيرا  
سمعت باب الدار يملق . لقد  
اعلقوه نصف فكابيا علقوا بابا في  
قلبها

وابتمتت من الحائط التي  
استنفت إليها ، بتجهز الرجل  
فالتفت والآن لم يبق إلا أن  
أخرج لنا أيضا . لقد انتهى كل  
شيء . أنا خائفة . ولابد أن أصل  
إلى الدار الجديدة قبل أن يصل  
هؤلاء الرجال . لابد أن أقامهم  
فيها عندما ينزلون الأحبال

ولكنها أصبحت تعب في ساقها .  
أم هو في غير ساقها ؟ لم تدرك .  
ولكنها وجدت إلى جانبها ذلك  
الكرسي الأخضر الوثير فلزمت فيه  
ثم أخلت تفكر فيما حدث في  
الأمس ، وفي أول من أمس

□

ذكرت زوجها وهو يقول

قلت لصاحبي : لست قصاصا  
فأحكى لي حكاية مما يتصل بين  
الرجال والنساء من حب وكراهة  
فالت : أن حكاية ما بين الرجل  
والمرأة على الحب تدور

قلت : فأحكى لي حكاية المرأة  
التي ظلمت الحب ، فلما جاءها ،  
واستقر عندها ، أصابها قلق ،  
فأورثها القلق الشجن ، وأورثها  
الشجن الفراق . فلما فترقت  
ندمت أكبر الندامة

فالت : لك ذلك . وأخلفت  
لحكي

□

كانت بالأمس القرب زوجة ،  
أما اليوم فقد انقطع ما بينها وبين  
زوجها من صلات

ووقفت في المنزل ترقب الحمالين  
يرفعون اللات من حباله .  
وجاءها حال يسأل ، وقد وفقت  
عند النافذة وأسندت ظهرها إلى  
الحائط تفكر :

أهلا كل شيء يأميدني ؟

- نعم ، إلا هذه الكتب الزرقاء ،  
وهذه المنضدة ، وهذين  
المصباحين ، وصندوق الكتب  
هذا . أما سائر اللات فيبقى .  
أنه ليس مما ينقل

وعادت إلى التفكير ، حيث هي  
من الحائط : هذه الكتب الزرقاء ،  
لطالما نقلت من هذا المكان ، لم  
عادت إليه ، تقترح هي نقلها ،  
فيوافق هو . فلما تستقل ، ترى  
هي أنها غير مستقرة في مكانها



ودكرت نفسها وهي تجيب :

— اظن هذا خير ماكانت تنتهى  
اليه الامور بيننا . اليس كذلك

ياعزيزتى . اتفلق على فراق .  
لم نعمل اليه بخصام ، ولم  
نختمه بخصام

— نعم . هو ذاك ياعزيزتى .  
هذا خير كثيرا مما يحدث بين  
كثير من الناس

وما آمنت بلدى تقول ، ولكنها  
ارادت ان تبادلها كلبا بكلب

وساد السكون حيناً ، ثم عاد  
الكلام . قال لها وهو جالس في  
اقصى الحجرة :

— نعم . نحن الآن نستطيع ان  
نرتب لمورنا فيما بيننا ، بلون  
مرلوة ، وبغير انفصال . فقد  
مضت الساعة التى يكون فيها  
لانفصال مجال

ولم نستطع هي رعا ، لان  
صوتها انحبس . وليكن كما كان  
لابد من رداً ، فقد ردت بهزة من  
راسها . وواقفت طبعاً . وساد  
السكون بعض حين ، حتى قطعه  
يقول :

— انا ماكانا نستطيع ان نبقى  
هكذا أبداً . لقد حاولنا ان نجبر  
الصدق ، والصدق يلهم ان يجبر .  
وكن لابد من نهاية . فهذه هي  
النهاية

وخارت مزيجتها برهة ، فقالت :

— اظن اننا نستطيع ان نطيل  
المحاولة ابداً اخرى

— هذا ماقلناه مرارا وتكرارا .

لربع مسنوبات ياعزيزتى ، ثم  
نتهى الى حيث كنا . انك تعلمين  
ذلك

ونصص بان مرتها قد جرحته ،  
فتقول :

— لقد حاولت ان احبك ، ولكن  
الحب لايمطع اصطناعا . انا  
بالطبع احبك ، ولكن ليس بالكفاية  
التي يجب على المرأة ان تصب زوجها

ومضت تشرح هذا الحب الذى  
لم يكتمل . وببند رفيقة أخذت  
تخر جانب زوجها وخرا . بسن  
السكن اولا ، ثم بنصلها ، تفور  
به في لحمة قليلا قليلا . حتى اذا  
تم غوره ، أخذت تدور بالنصل  
لزيد المرح بلذك الما . والصوت  
لم يرتفع . والوجه لم يحتر .  
وطلبت اليه ان تناولها الزبدة .  
فعمل . وطلب اليها ان تتاوله  
الحبيب . فضلت . واخلت على المائدة  
بصفتها . ووطيلان مضفا . وقاما  
من المائدة وأقعة نسبت هي طبق  
الخلو اللذيذ الذى قصت جانبا غير  
قصير من النهار تصنعه له لأنه  
كان لونه المحبب المختار

وما قامت من المائدة وصبقها ،  
حتى أحسنت ان الدنيا تفسح  
لسانها وسمها

وجلسا في الصالون

انه فتح الراديو كعادته كل  
ليلة بعد الشاء . وخالت ان في  
الموقف تناقضا . لقد تحدثا عن  
العراق ، وتحدثنا عن الطلاق ، ومع  
هذا فهما يجلسان في هذه الحجرة

— ثقي يا عزيزتي أن حالنا ، من  
بعد اختراق ، سيكون خير حال  
— ربما . لن يطول الزمن بنا  
حتى نعرف ، في الغريف نعتريق  
— بل الآن . غدا . لقد اتفقا  
— لم نتفق على شيء .

ولن عليها الفرع مرة أخرى .  
أنها لم تعرفه بمسند على طول  
العشرة . ومضى يقول :  
— لا يقام بعد الذي قلناه الليلة .  
وكل ما قلناه صحيح . وغير  
الصحيح أن نمدد نفيه أنفسنا  
بعد اليوم

والقي الصحيفة التي كان يقرأ  
فيها . ووقع نظره على القط .  
فقال لها :

— اتأخذين القط معك ؟

فلم تجب . وجرى معها على  
حدها . وكان يكاد صلتا  
فقام هو عن مكانه ، وأخذ يلدغ  
الحصيرة رواحيا بوجيشة ، وهو  
يعاين أن يطيرها دائما ظهره ،  
ونظرت إلى ظهره ثاملة . نعم ،  
أنه الطهر الذي التفت أن تراه  
مرارا . ونظرت إلى مشيته .  
نعم ، أنها المشية عينها ، وأنهما  
المرامان تتلرججان على هذه  
المشية ، في طول وسراحة ، وقد  
التفت أن تراهما تكرارا . وأصابه  
الطوبلة الرقيقة ، وصفحة وجهه  
الدقيقة ، وشعره الأسود المتموج ،  
ووقع جلثائه على الأرض ، ذلك  
الوقع الذي تعلمت أن تتبينه من  
بين وقع الأحذية جميعها  
واستمر يقول لها :

سويا ، على المقاعد وبين الأثاث  
الذي اختلواه سويا . والقط على  
عادته قد جلس على الأرض بين  
أقدامها يلحق ذيله . وسكنت .  
وسكنت . فطنت مسكوتها ،  
مسكوتها ، تفكيرا فيما فكرت هي  
فيه . أنه لا بد يدرك أنهما يحسنان  
الحديث معا ، ويستطيعانه . وأنه  
لا بد يدرك أنهما يأنسان ، أحدهما  
بصاحبه ، والا فمأهلا الاجتماع ،  
وقد صحت التبة على غير اجتماع .  
وأنه لا بد يدرك أن بينهما احتراماً  
لم ينقص منه هذا الخلاف القائم .  
وحظر لها أن تبدأ الحديث فقالت :  
— ما هذا الحديث السخيف  
الذي جرى بيننا على المائدة ؟

— سخيف ؟ ؟

— لا . لا . لم يكن سخيفا

وملاها الرعب فصرخت فيه :

— أتى لا أريد أن الماركة . أتى  
لا أدري كيف تميش بلونك

ومضت لتكمل حديثها ،  
على الصمت ، تخاطب في ضميرها ،  
وهو لا يسمع : وأنت أيها المسكين ،  
كيف تميش بدوني ؟ أنت الذي  
قطيت هذه السنوات الأربع  
تحنني ، ولتحتال لسروري ،  
وتحطط وتدير لهذلي . أنت  
الذي هودنتي ألا يكون اهتمامي  
على أحد سواك

لم اذا بهذه الفكرة الخفية  
الغرساء تخرج على لسانها سؤالا  
واضحاً مطلقاً :

— وأنت ، كيف يكون حالك من  
بعدي ؟

— والكتب ، خذى منها ما تشائين . وسوف أحزمها لك جدا

ونظرت إليه ، في جوده ، وى بروده ، فاستمر يقول :

— والسريـر . خذى السريـر ومنظدة الزينة

ولم تستطع جوابا . ولكنها قالت له ، من حيث لا يسمها ، أو يسمع احد : لا . بل خذ أنت السريـر . فانا انام فلا اتحرك ، فسوف تكفينى الكتب . أما أنت فتقلب كثيرا

ومضى يقول :

— وخذى الراديو أيضا

وعندئذ غاصت فقالت :

— لا ، بل احفظ بالراديو فانت

أحوج للموسيقى سى

— لا ، انى سأحد المونوغراف القديم

فانخرطت في اليكاء وهى تهيج فيه :

— بل خذها جميعا

وهنا لم يستطع إلا أن يعود كما عرفته . عاد يطوقها بلراغ ويقول : « لا تبكى هكذا » . ولكنه ما لبث أن قال :

— بالله صدقنى إذا قلت لك اننا سوف نعود هذا الجديد الطارىء . بعد شهرين ، أو بضعة من أشهر ، أو عام . لقد فشل زواجنا ، انك قد وجلت فيه شغلا ، وهما قد اشتقنا . ان اشقى ما يشقى به

الزوج ان يحس بأنه فشل فى اسعاد روحته

فصمت إليه صمما ، وقالت عندما استطاعت أن تقول :

— ولكنه كان لنا من هذا الزواج صحة طيبة

وتلقت الفتاة المسكينة بما تنطق به كل امرأة عندما تصحو من بعد نوات ، برعاية الزوج ، وحبايته ، وصحته ، وحسه ، ورحته . ولكن جاء صوته القاسى بحسم الأمور :

— لقد حسمنا فى هذا الامر البيلة ، وغدا بالى الجمالون يعلون غدا !

— اذن فبعد غد

— وأين اذهب أنا ؟

— سأبحث لك عن دار اذا اردت ذلك ، أو تحسب أنت أن شئت . انه لا بد لى من القمار هنا . لما انه يستطعن الآن أن تسمى فى المدينة

وما اتم قوله حتى ظهر في وجهه اعاء شديد ، فارحى ذراعه من حولها ، وذهب فارغى في الكرسي البعيد

أما هي فرفعت بحيلة كبيرة الحجم إلى وجهها . وجعلت تقرأ . وما كانت تقرأ ، ولكنها الذكريات اخذت تمر بها تباعا سراعا ، تسارعها دموعها الهائلة . وأحست كأن حضائفة نفسها تتساقط في هذه اللعوع . نعم ، نعم . انها هي التي أحطأت . لقد كان خطبوعها هي أن رصبت به

— أن كثيرا من الأزواج لم يوفقوا  
في الزواج بعض توفيقنا . أنا  
لا أذكر أننا تخاصم يوما

— لم نتخاصم قط  
وسللت دقيقة من الصمت ،  
عاد بعدها يقول :

— الأولى أن تأخذي أكثر هذه  
الصحون ، فلن تكون بين حاجة  
إلى الكثير . أنه الإفطار ثم لا يكون  
بعده في البيت طبخ . سيكون  
طعامي دائما في خارج الدار

علم أنك تسمع هذا حتى ملكها  
الذعر ، وجرت هربا إلى حجرة  
النوم ، وقد معها الثقلام . مجرى  
وراءها . وبأشهر أهل الأرض ،  
وتلاصقت السماء ، بأن سيكون ،  
في ظلمة هذه الحجرة ، لهذا الغراق  
لقاء . لقد يصل الدور ، ويهدي  
الظلام . وليس للمواطف الثانية  
المطوية كسواد الليل غطاه . وفي  
ثورة من جبهته أراد تقبيلها ،  
فأشاحت بوجهها . فقام عنها ،  
وخرج من الحجرة مصرا ، ولكنه  
لا يرى

كانت هذه هي الخامسة



ومضت هذه الليلة ، وجاءت  
الليلة التي تليها . الليلة الأخيرة  
التي ظللها فيها سقف واحد .  
ملا صنعت فيها ، وملا صنع ؟  
لم تذكر شيئا ذا بل . أنه خياله  
وخيالها يتلافيان ذهبا وجيشة .  
هو يحزم كتبها ، وهي تحزم  
ملابس . ويتبادلان الحديث كأن  
لم يحدث شيء . حتى أنكثت

زوجا . . . ولكني كنت صغيرة منذ  
ذلك . لم أكن طفلة ، ولكني كنت  
أصغر مني اليوم ثلاث السنين .  
وأحبني ، وتلقه في حبي ، وكلي  
عطونا كريما . وكانت الوحدة  
تقتل فرسيت . ولم أدر لم لم  
أسعد معه . بل لم أكن أدرى أنني  
غير سعيدة معه . وقال الناس :

ما أوفق . وقال الناس : أننا  
اختلفنا علما يكمل بعضه بعضا .  
وسمع فنسب الأيمان . وبعد  
سنتين قال لي : أنك غير سعيدة  
معي يا مريزي . وحنيت فأنكرت .  
فصارت لمرسة العراق في حبه .  
ومضى الزمان يزيدنا قريبا ،  
يزيدنا رباطا ، ويزيدنا شركة ،  
ويسج من حولنا نسجه كما  
تسج الصباك ، ولكن مضوط  
من فولاذ . ومضى عام ثالث فجاء  
يقول لي من حديد أنك غير هانئة .  
فكذبت وقت بلي . وأعطيت  
الزمان فرصة أخرى يريد بها  
نسجه أحكاما . واليوم . . .

وقطع حديثها إلى نفسها فنام  
فتأها من مقدمه . لقد تذكر أن  
المخادم لا تأتي الليلة فقام إلى المطبخ  
يفضل الصحون . وفلقت وراءه  
تجففا ما يفصل . قال لها :

— أن ينشأ وجوها للخلاف  
كبيرة

— وبيننا وجوه لوفائق كثيرة  
— وفائق في صفات الأشياء ، أما  
كبرها . . . ومع هذا فقد  
أحسنا بالسعادة معا بعض حين  
— نعم . نعم . فعملنا

وجرت الى السلم تفر معا هي فيه . واصابها على السلم شوه من غشاء من شدة الألم . ذكرت زوجها . من ذا الذي يخطئ له من بعدى لوبا غرق او يرتق له جوربا تغرق ؟ من ذا الذي يلتقط له ذرا عن قميصه سقط ؟ من ذا الذي يعد له طعامه ؟ من ذا الذي يمسح فوق جبينه اذا جاءه السهاد وعزه النوم ؟

وصاحت صيحة اخيرة : يا الله ! كل الاحزان الا حزني هذا ، وكل الوجائع الا وجيعتي هذه . ويزيد في وجيعتي انها من صنع يدي . فأتو لي الطريق يا رب الانوار جميعا . ارفع فتيلها في سراحي ليخرج منه النور ساطعا ، فقد عميت عيني واحتلقت عليها السالك

أحمد زكي

تقلد ضاعها . وسألت نفسها ما سوف تصنع ؟ واجابت بانها سوف تجد عملا . وقال لها : « اكتبى لى كلما وجدت حاجة » . قالت : « بل اكتب كل يوم » . قال : « لا . اكتبى لى الحين بعد الحين »



هكذا فكرت فتاتنا البائسة ، في تلك الساعة الاخيرة التي قضتها وحدها في البيت ، والبيت قد فرغ من اكثر الله ، واستيقظت مما هي فيه والدمع قد غسل وجهها وفاض الى اياها . وتذكرت الخصالين ، وقدرت انهم لاشك بلغوا دارها الجديدة ، فهضمت عن ذلك الكرسي الاخضر الوثير الذي جلست فيه لآخر مرة . وهمت بالخروج فتعثرت بالقط . واخذت ألقط بوه كأنما خشى شيئا . ومسحت فروه بيدها آخر مسحة

## اللحوم والورق

مرت على مدينة لندن خلال الحرب الماسية فترة من الرمي عانت فيها أزمة شديدة من كل أنواع الورق . وكانت أكثر متاعر اللحوم هناك تضع على واجهاتها لافتات كتب عليها : نرجو من حضرات الزبائن احضار أوراق لف عشترواتهم .

وقد انعكست الآية الآن فقلت اللحوم في العاصمة البريطانية الى درجة كبيرة تبعا لقله الوارد منها في حين زالت أزمة الورق . فعلق أحد الجزائين الظرفاء لافتة على متجره كتب عليها : « لدينا الآن مقادير وفيرة من أوراق اللف . نرجو من حضرات الزبائن ان يحضروا معهم اللحوم » .



كان عليه الأذى الرقى المرحوم على الممارم بك قد  
كتب هذه القصة **الرية للهلل** . ولكن الموت طامه قد  
لدرها . ومن أثر نفس من آثار أده الثرى المم

### جلم على الجلم بك

هذه دمشق جنة الله فإرضه ،  
تحيال بروجها المضرمة ورياضها  
الزهر ، وبسيميها الذي امتل  
فصحت به الأجسام ، ورق  
نوفت له الأرواح ، ومن وثيقه  
المطى فتشبت بذيله الأزهار .  
وهذه جداولها التي تجري في  
خروج علب بنافم فريد الطيور ،  
تتفرق وتلتقى فتصور الحياة بين  
باس ورجاء ، وفرقة ولقاء ، ثم  
لا تفتأ تتعثر بين الحمائل ، وتتحد  
بين الفياض ، حتى تلتقى بنهر

بردى سلتقها رحله المضم ،  
ويصور بها كالمصور الخاطر طبع كل  
دار ، ويخرج من كل حالط  
هذه دمشق بقلبها العالبة ،  
وقصورها الشائخة ، وماذنها التي  
امتدت إلى السموات كأنها تطلب  
شيئا في السماء  
هذه دمشق في سنة لتتبع  
وتسعين للهجرة ، في أيام خليفتها  
المظيم الوليد بن عبد الملك  
عظيمة وسلطان وملك عريض ،  
وقوة اخضعت الفرس ، وجشت .

أبطلها بغير طلبة خائفة تلقى  
 الزمام في ذلة وخضوع ، ومشت  
 إليها الرسل من أقاصي أوروبا  
 والشرق يطلبون الزلفى ،  
 ويستجدون نظرة رضا تضع  
 قلوبهم في أمكنتها ، وسارت كتابتها  
 في أرجاء الأرض فأنحصة قلزية  
 لا يفارق النصر رايتها ، ولا ينزل  
 الدهر إلا عند كلمتها . ثم سياسة  
 ودعاه ومراس بلحكم ملأت بها  
 دولة أمية القلوب خشية ورعبا ،  
 لو إخلاصا وحبا ، وجردت كل  
 سيف من غمده في الديار من  
 حوزتها ، وبذل النصر وخيصة  
 في توسيع رقعتها

هذه دمشق أيام الوليد بن  
 عبد الملك وقد كانت زينة  
 العواصم ، وقرّة عين الدنيا ، نجوم  
 من يردون عليها من أقطار الأرض  
 من صرب وترك وروم وبيرو .  
 وكانت في هذا اليوم الذي بدأ فيه  
 قصتنا مدينة الزحام ، تتشر  
 الناس في أرجائها بجماعات  
 وأخذ بعضهم يصافح بعضا في  
 سرود ونزق ، وخرج كثير منهم  
 عما اعتادوه من وفكر وتخرج .  
 وكان الشبان يجفون بأعاريض  
 لترنم أنغامها بجهد العرب وبسالة  
 العرب ، وأقدام العرب ، وانتزعت  
 فتاة خلوها وانتظت به ، ثم  
 انطلقت ترقص بين تصفيق  
 الصبيان ، وترديد المنشدين .  
 وكان من أراجيزهم :

« الدريق » قد طارت بك الأوهام  
 مالك متسدد طارق كلام

— ما المجر يا فتى ؟  
 — فتحنا الأندلس ، وانتصرت  
 جيوش طارق بن زياد بوادي « لكّة »  
 على طوج « القوط » . وفر صاحب  
 مملكتهم المسمى « الدريق » بجواده  
 فلم يقفوا له على الر

— هذا فتح معين يا بسى ! ولو  
 اطلعتى عصى ، وحلتنى ساقاى ،  
 لرتعت مع الرافعين

لم لوح الشبح مصاه ، وصاح  
 بقمر ما استطاع صوته : « هلم  
 إلى دار الخلافة ، هلم إلى الوليد  
 ابن عبد الملك » إن هذا اليوم  
 يا فتاتى يوم مشهود يجب أن  
 تسرع فيه الوفود إلى تهنة أمير  
 المؤمنين

وكان لهذا الصوت الضعيف  
 من هذا الشيخ الفاني سحر  
 فتحت له القلوب ، وأصغت  
 الأسماع ، فتزاحم الناس صالحين .  
 « إلى دار الخلافة » إلى دار  
 الخلافة !

كثرت دار الخلافة بالجانب الشرقي  
 من دمشق تطل على القنطرة التي

تعد من أجل مناره الدنيا ، وكانت ترى من بعيد جاثمة فوق ربوتها العالمة كأنها الحصن العظيم . وهي بناء بيزنطى قديم بطل فيه الفن والقال ما جعله صورة ناطقة بالجمال ، واترا باقيا العظمة والجلال .  
جلس الوليد في أصيل هذا اليوم في القلعة الكبرى التي يستقبل فيها الوفود وكبار رجال المملكة ، وجلس إلى يمينه سليمان ابن عبد الملك ، وإلى يساره مسلمة ابن عبد الملك ، الذي لم تترك غزواته الروم بلقا لم يرتفع فيه صسوت مؤذن ، ثم جلس بعدهما كبار دولته ، وكان منهم : عبد الله بن همام السلولي ، وقتيبة بن مسلم ، وأبو القاسم الخزومي ، والقيث بن الخارث ، وحبيب بن عقبة . لهذا الكلام عبد الله بن همام وكان قريب الشأن حاضرا البديعة ، فقال :  
- إن هذا الفتى يا أمير المؤمنين إلى ما أنعم الله به علينا من فتح الهند والروم وأغنى بلاد خراسان ، لدليل على من طالع أمير المؤمنين وسعادة جده ، وأن المسلمين في انظار الأرض ليتجهون نحو دار الخلافة كما يتجهون في صلاتهم إلى القبلة ، ويرود أن أمير المؤمنين - أمتنا الله بحياته - عصمة دينهم ، ومجد ديارهم ، وحامل رايهم إلى الظفر والانتصار .  
فنهرك في محله قتيبة بن مسلم جبار خراسان ، وظهرت على وجهه كثرة من الفسيرة المكشوة وقال في لودد :

- لو كنت في مرج طاروق ما اكتفيت بفتح الاندلس ، وما خلعت رجلى من ركائى إلا بعد أن اخترق الأرض الكبيرة ، وأطل على البحر المحيط . فصاح به أمير المؤمنين :  
- مه يا قتيبة ، فلن اطارق من الجراة ما لا تصف أمهه عقبة ، وهو فتى أحوذى بميث الرأى واسع الحيلة ، واخشى ما اخشاه أن يقرر بالمسلمين ، ويسلك بهم مسالك تنسد خلفهم مناخدا ، وبيننا وبينه الهمة الميح والهج الخضر .  
فقال الخزومي :  
- ومتى علمت بالفتح يا أمير المؤمنين ؟  
- قدم في هذا المباح حبيب ابن عقبة رسولا من قبل طارق ، وما كاد يصل إلى بسطلى حتى سقط من الأبداء بعد أن طوى في السفر اليها شهرا لا يستقر به جواده في ليل أو نهار . فلما سكنت منه التعب ، وعادت إليه انفاسه تقدم اليها برسالة من طارق لم يكتب فيها إلا سطرا واحدا .  
لم اشر إلى كاتبه وأمره أن يقرأ الرسالة فقرا : « أيد الله أمير المؤمنين وأمر حنده ، أنه ليس فتى يا أمير المؤمنين وإنما هو الخضر ويومه ! »  
لم اتجه حبيب بن عقبة نحو الخليفة فأوما إليه بيده أن يتكلم فقال :  
- لقد كانت مغامرة يا أمير



المؤمنين باع فيها المسلمون انفسهم  
في سبيل الله والحق ، ووثبوا  
بمزاتهم كالفداء المحتوم ليس له  
من مرد ولا عنه من عيصر ،  
ونفذوا الخوف من العواقب ورأه  
ظهورهم ساخرين مستهينين .  
ولقد كنت الى جانب طارق حين  
أبحرت سفننا من « سبتة » في  
ظلام الليل الملبس كأنها مرده  
الجن لا يبطش الا في الظلام ، وكنت  
لرأه وهو ينظر نحو الاندلس  
بوجهه العابس ، وعينيه المتقلبين ،  
فما كنت أرى الا أسفا غاضبا  
يتحفر قلوب ، أو نرا جالوا  
لاحث له الفريسة من بعيد فصق  
بجناحيه لاصطيادها . بلعنا ير  
الصدوة فنزلنا في صمت زاده  
ظلام الليل دومة وارهاها ، وكان  
الغيل والابل ارادت الا تكون دوسا  
في الحذر فكمت ما في صدورنا  
من صهيل ورماء . برنا يا أمير  
المؤمنين كأننا ملائكة الله نزلت على  
القوم من السماء ، وتقدم جيشنا  
نعمو الأصفاء ، وقدم للدريق  
ياجناده مدحجين مسلحين في  
جيش لا يعرف اوله أين آخره .  
فلما رأيت يا أمير المؤمنين كثرة  
عددهم ، وقوة عتادهم ، حشأت  
نفسى وجاشت - كما يقول تطرى  
ابن الفجالة - وهائلى ما يحول  
الشجاع اذا رأى الفرار حزما ،  
فهمست في اذن طارق قائلا :  
( حذار يا طارق ! فانى لرى  
جيوشا تسد الافق ، كأنها البحر  
المضطرب ، وماذا نصنع أمام  
هؤلاء يائسى عشر ألفا من العرب

لا يحمل أكثرهم الا هراوة أو رمحا  
مخطما ! ) فنظر الى نظرة ساخت  
لهما نفسى ، ثم قال في غضب :  
( صدق الله العظيم وكلبت  
يا حبيب ) :  
( كم من فئة قليلة غلبت فئة  
كثيرة بادن الله ، والله مع الصابرين )  
« ثم صاح في وجهى وكان صوته  
زمزما الرعد وقال : ( اذهب مع  
جلفة من حنكك واحرق السفن  
التي قلعتنا عليها )  
« فملكنى الدهشة وقلت :  
( ماذا بك يا طارق ! احرق  
السفن ! ) فصاح : ( نعم احرق  
السفن واجعلها رمادا حتى يياس  
من لم يثبت الايمان قلبه من  
الفرار )  
« واحرقت السفن أمام الجنود  
يا أمير المؤمنين ، ووقف طارق  
بينهم خطيبا ، ولا والله ما طروق  
أذى من مخلوق كلام بعد كلام  
النوء بعد الى القلب ، وادعى الى  
الانكسار والاسهانة بالموت !  
« ولما الجيش يا أمير المؤمنين ،  
وتقدم كأنه السيان المرصوص ،  
فشم القوط ، واندركهم الوهل ،  
ولمح طارق من بعيد كبرهم للدريق  
وهو في سريره ، وعليه مظلة مكللة  
بالدر والياوقيت فصاح : ( هذا  
طغية القوم ! هذا هو بعينه ، والى  
والله نقاتله ! ) . ثم خطن اليه  
فصره بالسيف فقتله على سريره .  
فلما رأى القوم مصرع سيدهم  
طارت نفوسهم شعاعا ، وتفرقوا  
ايلدى سبا كما تطير العصافير  
قدفت على دوحها حجرا . وقد

بالرحيل لرحلتك الساعة مع جنودي  
- كم عدد جنودك ؟

- سبعمائة بين فارس وراجل  
فقال الخليفة في نبرة حريئة :

- يا له من جيش لهام !  
- أن كل رجل في جيشي يعدل

مائة

- هل أعددت العدة ؟

- ثلاثة أيام تكفيني

- اذهب على بركة الله منصور  
موفقا !

ثم نهيا الخليفة للقيام فالتصرف  
القوم ، وأبجأه أبو القاسم المخزومي  
إلى المغيب فوضع لرامه على كتفه  
في حنن الأيو ، ثم همس في أذنه  
قائلا :

- ما أمطك يا بني ! لقد كنا نعد

العدة لزوجك ينتأخي عائشة

فماذا أنت قائل اليوم ؟ وكيف

تتغضب بها الخير ؟ إن ليأ رحيلك

سينقض عليها انقضاء الصلعة ،

فاحل لها الحديث يا بني ولطف

تقال ألفت وعلى وجهه

مخافة من الحزن والقلق :

- لا تنس يا سيدي ، فإن

عائشة أشجع فتاة بلعشق ، وهي

لا تعيب لمن أحزنه نفسها إلا أن

يكون شجاعا مقداما ، هلم بنا إليها

□

عائشة المخزومية بنت هشام

المخزومي من بيت عريق النسب ،

كريم الأرومة . كان أبوها من حاة

الأموية وسناديدها ، وكنت في

ذلك الحين في العشرين من سنيتها

صبيحة مليحة رائحة القسطن ،

تركت طارقا وهو يتقل من ظفر

إلى ظفر ، والحصون تنقض لملء

كانها كتابان الرمال . أما ما أفاد

الله به علينا من الكتوز والقنائم

فغرق ادراك العقل وتصوير الخيال

فقال مفيت بن الخارث فيما

يشبه الدعاية : « يا ليتني كنت

معهم فأفوز فوزا عظيما ! » وزفر

الخليفة زفرة طويلة وهو يقول :

- هذا كله من فضل الله علينا

وعلى الناس ، ولكن الخوف لا يزال

يساورني ، وأكثر ما أخشى أن

يجتمع القوم بعد أن فجأتهم

الهرجة فيملوا شعثهم ، ويعيلوا

الكرة على المسلمين ، وليس أقوى

من طالب ثور ، ولا أشد شكيمة

من ذائد من وطن . ونحن هناك

في قلة ، وليس وراء جشم سودا

ما يحميهم . هذه الوساوس

تلعب بي منذ الصباح ، **ولي تفر**

لي عين ، لو يستقر ليد ورساد ،

وأنا أرى المسلمين في خطر علق

وبلاء محقق

فقال ابن همام :

- ليهذا رومك يا أمير المؤمنين ،

فإن جنودك إنما يجاهدون في سبيل

الله ، وقد وعد الله في كتابه بنصر

المؤمنين

- نعم يا عبد الله ، ولكن يجب

أن نعد لهم - كما أمرنا الله -

ما استطعنا من قوة ومن رباط

الخيال

وهما وقف المغيب بن الخارث

وقال :

- لو أمرني أمير المؤمنين

الآن في طريقه الى طليطة  
 - يا له من فتح مين !  
 - لا يكون فها ميبا الا اذا  
 ذهب حبيك فملك الجزيرة كلها ،  
 وعاد اليك تاج ملكة القوط ليزين  
 به اجل جسين اشرقت عليه  
 الشمس

فسر وجه عائشة كانها  
 توجت سرا وقالت :

- تذهب الى الاندلس فخر يا ؟  
 - نعم يا فتاتي اذهب بمصد  
 ايام على رأس جيشي بأمر أمير  
 المؤمنين

فوليت اليه تعاقبه وتمسح  
 بيدها على كتفه في رفق وتعديل  
 وهي تقول :

- خلني معك يا مغيث ، فاني  
 لا اطيق ان يمر يوم واحد دون ان  
 ارأه

فقال الميث في استنكاره :  
 - كيف اصحب صاة لم اكن لها  
 بعلا ؟

- نعمت الرواج عنا ونسير على  
 بركة الله

فقال في سخرية لاذعة :  
 - وماذا تقول للشاعر الذي  
 يقول :

كتب القتل والقتل طينا  
 وعلى الفانيات جر الدبول ؟

- تقول انه مفروق أحق ، جهل  
 الرجال ولم يعرف بعض حلالق  
 النساء . فليس كل رجل شجاعا ،  
 وليست كل غانية خاترة العزم  
 مكسلا . ما هذه الأثرة ايها  
 الرجال ؟ كان الله لم يخلق سواكم  
 المجد والبطولة . نعم ان الله

مشرقة البسمات ، لها مينان  
 يتألق فيهما السحر ، وتتوالب  
 العنة . ثم هي الى ما منحها الله  
 من الجمال البارع ، والحسن الفائق ،  
 تمتاز بنفس مربية كريمة خلقت  
 للشجاعة والاقدام وخطرات  
 الامور . جسم نحسده حور  
 لجة الحسن ، ونفس احضى عزية  
 من الصلرم الفصل

خطها الميث الى عمها فرضيته  
 بعلا لما عرفته وعرفه الناس فيه  
 من البطولة والبرودة والطموح الى  
 العظام . الى قسلة وجهه ، ورجاحة  
 عقيل ، وحسن ادب ، ولطف  
 حديث . وكان يزور دارها بين  
 الحين والحين فكانت كلما زادت به  
 معرفة زادت به كفا وجبا ، وكلما  
 رالت بينهما الكفة وامت اللفة ،  
 زاد اكسرها له واعتانها باده  
 وخلقته العظيم ، لذلك أصبح حبه  
 خيال . احلامها بالليل ، ومسير  
 وحدتها بالهار

دخل ابو القاسم مع الميث  
 فحيتهما عائشة في سرور وابتهاج ،  
 وصاحت :

- اعلمتما الغير ؟ لقد فتحتنا  
 الاندلس !

فقال لها الميث ملابيا :  
 - وعلمنا قبل ذلك ان فتاة  
 تدعى عائشة الغفومية غوت  
 القلوب ، وجلست فوق مرونها  
 ملكة مطاعة أ

فانتسبت عائشة وقالت :  
 - دع الزاج يا ابن الحارث فالامر  
 جد وما هو بالهرل  
 - هذا صحيح ، ولظن طارقا



• ثلاث حاشية : لا تحرمي يا فلورنسا غلبت أول من خابت أمه في الغرام •

— اجتمع الخليفة في وجه فتاة  
رأت ابواب الجنة مفتحة فحنت  
الى دخولها !

— ان شؤون المسلمين لعانة في  
يده يا بنية ، وهو بهم رحيم ،  
وعليهم حريص

لم اتفقت من بين يديها في خعة  
الطائر الحسود ، وقلعت عائشة  
لتفكره فلم تجد له الرا ، كافا  
ابتلعت الارض او تخطفته السماء

وحسب الخفيث الي الاندلس  
برجاله ، والتقى بطارق عديسة  
« الشيبيلة » فرأى جنودا يتقدمون  
حامية ، وفاتدا لم تلبه الضالم  
والكنوز من مقصد الاسمى ، ولم  
تستهوه غنايات الاندلس بما افاض  
الحسن عليهم من سحر وملاحة ،  
فانضم في جيش طارق وانقض  
معه على « اسنة » وكان اهلها  
في قوة ومنعة وعدد وحدة

لما عاثت ، لميقت بعد رحيله  
اباما قدسى ألم العراق ولوعمة الهجر ،  
وتسكو مما أسمته ذل الانولة  
واستحقاق الرجل بالمرأة ، لانها  
لا تشهد حريا ولا تمول بسيف ،  
وحينما ضاق بها نطق الصبر ،  
الحث على امها ان تلذن لها في الرحيل  
الى الاندلس ، لبهت المرأة ،  
وظنت ان مسا من الجنون اصعب  
فقاتها لفراق من تحب ، ولكن  
عائشة لم تنهزم امام هذا  
الاستنكار ، فكسرت الرجال ،  
والهفت في المسألة . وكلما زادت  
امها ابله زادت عزيمه ومناذا .  
وطال الجمل ، وطال الحديث ،

ميزكم علينا ببسطة الجسم ، وقوة  
العضل ، ولكن قوة الروح وجراة  
العزيمة اقوى من الحديد والنار .  
والعزيمة اذا تمكنت من المرافقة نظمت  
بموافقتها ، ونهلت من غرائزها ،  
خاضت الاهوال ، وعصفت بكل  
ما اهلها من عقبات وصعاب .  
لقد زيت لكم كبرياؤكم ان المرأة  
لم تخلق الا ليلهو بها الرجل في  
شبابها ، وتلهو هي بالمعزل في  
هرمها ، فرحتم تتنصرون بالنساء  
وبضمف النساء . لم لا تقود  
المرأة الصفوف ، وتلاقى المحتوب ،  
وتصرب في سبيل الله كما تصربون ؟  
ان الله فرض الجهاد على الرجل  
والمرأة معا ، فلهونا قتال في  
سبيل الله ، ودعونا تقاسمكم  
فمرات المجد او نفر بالشهادة اذا  
وارتنا القور

كان المعبث مطرنا واجما ، فقد  
هاله ما سمع من فتاة بس امية ،  
وابت عليه نفسه ان يطرح هذه  
الشعلة ، او ينال من هذه الحماسة  
بسوء ، فربت كتف عائشة وقال :  
— لم تريدني يقينا بطولتك  
يا عائشة ، ولن يزال الاسلام  
بخير ما زاحم النساء الرجال في  
ساحات المجد والجهاد

فتهلل وجه عائشة وصاحت :  
— الذين خلفني معك يا مغيث  
فتلتم لسائته وقال :

— تضى هذه الفروة يا عائشة  
فان الخليفة يخشى فيها على  
الرجال فكيف يرضى ان تخوض  
غمارها النساء ؟

حتى اقلت انها بالصلح مستنكرة  
 ساحطة ، وخصمت لاراده ابتها  
 لانها لم تستطع الا ان تخضع .  
 وجبت عائشة كانها الثمره الولوب ،  
 فارسلت ملاس اخيها عبد الله ،  
 ولمست درعه ، وتسلمت  
 بسلاحه ، ثم اعلنت حقيقه لابنها  
 ووصفتها مائة دينار وصاحت :  
 « يا رباح ! » فاقبل عبد ونجى  
 براق السواد كبير الهامة شعاع ،  
 كانه قطعة من جبل . وحينما  
 وقف بباب الحجره دهش لما راي  
 عائشة في زي الرجال ، وهو راسه  
 في عنق كانه يريد ان يستيقظ  
 من حلم مخيف ، ففتلونه امرأة :  
 — خذ الالهيه يا رباح لسفر  
 طويل ، فاعد اربعة جياد ، واحمل  
 على اثنين منها ما نحتاج اليه من  
 زاد وسلاح ، اسرع !  
 — الى أين يا سيدتي ؟  
 — الى حيث تمرب الشمس  
 فمر العبد ومال  
 — اخشى ان يسقمها الحمر  
 يا سيدتي قبل ان يفرها  
 — لا تخش شيئا يا رباح .  
 اذهب قبل ان يظلم الليل  
 فلنطلق رباح وكان يرى لده في  
 في خفمة سيدته ، وسملده في ان  
 ثامره فيطيع . وبعد قليل اعلنت  
 الخيول ، وودعت عائشة امها بين  
 زفرات الالم ، وفطرات الدموع  
 □  
 انطلقت عائشة من دمشق  
 وخلصها رباح في اصيل يوم من ايام  
 ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين ،  
 وخير لنا الاتعاول وصف ما لاقت

هذه الفتاة القدام في طريقها في  
 الشام ومصر وبلاد المغرب ، من  
 اخطار وصعاب ، فقد يكونا حيننا  
 من حسن الوصف الا نصف ،  
 ومن حسن الرأي ان تدع الكلام  
 عما يصجر منه الكلام  
 وبلغت عائشة « سبتة » وهي  
 مدينة حصينة براكش ، تقع  
 قبالة الجزيرة الخضراء بالاندلس ،  
 وبسهما بحر الزقاق الذي يبلغ  
 عرضه بضعة اميال . وحينما  
 وقعت على سيف البحر حاولت  
 ان تجد سفينة تخبر بها الى عدوة  
 الاندلس ، ولكنها لم تجد الاسفينة  
 واحدة ظهر لها مما فيها من العبد  
 والغلم انها خاصة ببعض كبراء  
 المدينة ، فوقفت حائرة تجيب  
 الطرف هنا وهناك ، عليها نظفر  
 بسفينة اخرى ، ولم يطل بها  
 الوقوف حتى رأت فتاة تدنو منها  
 في شفقة ولطف وتقول :  
 — لوالدك تظفر ظفرة الخالو امها  
 المي النحاع ، فهل من حاجة  
 لك بقصبتها ؟  
 — فتايب عائشة في سره حريفة :  
 — اشكره يا منائي ، لقد كنت  
 ابعد عن مركب اصيل به الى  
 شاطئ الاندلس  
 — اتى فاهبة الآن الى الاندلس  
 في سفينتي هذه ، وفيها منيع  
 لعربي كريم مثلك . فهل تسعدني  
 باجبة طلبتي ؟  
 وكانت عائشة حريصة على  
 السفر ، فلم تاب الكرامة وقالت :  
 « هذه منة ان اساعها يد الفهر » .  
 ثم التفت نحو رباح وكان يقبض

على عنق جوازين بقيا لهما بعد  
سفرهما الطويل ، وقالت : « انزل  
يا رياح عما منك الى السفينة ،  
فقد تفضلت السيدة بعملنا الى  
بر العدة »

كانت هذه السيدة ، او الفتاة  
ان شئت ، تدعى « فلورنذا » وهي  
ابنة « بولين » الاسباني الذي كان  
حاكم « سبتة » من قبل القوط ،  
وكانت ذاهبة الى الاندلس للقاء  
ابيهما . وعندما كانت السفينة  
على وشك الانحلال تحت فلورنذا  
عائسة او لحت - فيما رآته  
عينها - فتى عربيا يتالق فيه ماء  
الشباب ، فاطالت التامل واتبعته  
النظرة النظرة ، فلذا شاب وسيم  
تظهر عليه سيماء النيل وملامح  
البطولة ، وجه مشرق كأنه نفس  
الصاح وقامة معتدلة كأنها صعدة  
الرمح ، وشاب وروقي وفتوة .  
ولت فلورنذا كل هذا فسمها  
فترجمته فربها ، وهو رب الفتاة  
في هذه الس الناصحة سريسة  
التائر ، ماهرة في الانفصال من  
الاستحسان الى الربة والامل .  
وكثيرا ما يظن بها الغيل فتجمل  
الامل حقيقة واقعة . فتت فلورنذا  
بأرات ، وتيقظت أنوثتها عاتية  
جائعة ، فكانت تلتم الفتي العربي  
بنظراتها ، وتخرقه بفرأها ،  
وميل الفتاة الى الفتي او ميل الفتي  
الى الفتاة أمر فطري يقوى  
ويضعف كما تقوى كل الجول  
والغرائز وتضعف ، ولكن اذا  
اختلف الجنس انشد هذا الميل  
وعنف ، كاللهرباء لفتها لا تتولد

الا اذا التقى سالب بموجب .  
وهنا التقى الجنس الأري بالجنس  
الاسي فكانت الشرارة الواحة  
مأججة الذهب ، هتفت نفس  
فلورنذا بها صاحبة سافنة « لم  
لا تزوجيه ؟ ، انك لن تحدي له  
بين الفتيان مثيلا ولو ذهبت الى  
أقصى الأرض ، ان له وجهها لم  
تطلع الشمس على اصبح منه .  
ان سمته وزيه ينمى من اصل  
كريم ومجد عريق ، أن يسمنه في  
الصباح صباح ، وطلعت في المساء  
ضياء المساء ، ببسأل تزوجيه  
او ان تعملي على ان تزوجيه ،  
فلن من جد وجد ، وكل من سار  
على الدروب وصل »

جالت بنفس فلورنذا كل هذه  
الخواطر وهي جالسة الى جانب  
عائسة والسفينة تشرق قلاعها  
للرحيل ، وقالت في صوت تكلمت  
ان يكون غير محتليج :

- فمن أين والى أين يا احبا  
العرب ؟

- من دمشق يا سيدتي الى  
جيش طارق

- وهل اجتزت هذه الطريق  
الوحشة المزدحمة بالاعطاش مع  
هذا العبد لا يصحبك سواء ؟

- كان يصحبني سواء

- من هو ؟

- سيفي

فابتسمت فلورنذا وقالت :  
« انتم هكذا أيها العرب لا تفارقكم  
هذه الثقة بالنفس التي نسميها  
غرورا »

- سموها يا سيدتي كما  
 تشاءون ، ولكننا حينما شق  
 بأنفسنا ثقب معها بخالقي أنفسنا  
 - أتى أخاف على هذا الشهاب  
 النمر أن تصعب به الحرب في  
 أسبانيا  
 - نحن قدنا صفقة بيع ولن  
 نرجع فيها  
 - مع من ؟  
 - مع الله ، فإنه يقبول عز  
 شأنه : « أن الله اشترى من المؤمنين  
 أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة  
 يقاتلون في سبيل الله فيقتلون  
 ويقتلون »  
 فضحكت فلورندا ضحكة  
 ناعمة وقالت :  
 - الآن لا أستطيع أن أوجهك  
 من عزك ؟  
 - يا سيدتي كنت أهي أقوى  
 منك  
 - ولكنني قد أكون أقوى من  
 أمك إذا كان لي مكان مع ذلك  
 قائتها متبسمة وهي تنظر إلى  
 عائشة بعينين فيها كل حبات  
 الشيطان ، فأصبت عائشة  
 بالخطر ، وهالها ما لم تخطر فيه  
 أو لحسب له حسابا ، هالها أن  
 الفناء ممنون بها مشغوفة ، وأن هذا  
 الشغف قد يكشف سرها الذي  
 بالفت في كتمانها ، فرائت من حسن  
 الرأي أن تصاعل وتراوغ حتى  
 يفصل بينهما لعمرك الحرب ، فقالت :  
 - أن لك مكانا يا فتاتي في كل  
 قلب ، ولو أن بنتا الأسبان كن  
 مثلك لانتصرن على طارق وجيشه  
 بسهام حيونهن

فضحكت فلورندا ، ومدت  
 يدها إلى عائشة ، وسالت :  
 - أعرف من أنا ؟  
 - كيف أعرف يا فتاتي وأنا لم  
 أصل إلى سبته إلا هذا الصباح ؟  
 - أولا ما اسمك ؟  
 - أسامة الفهري  
 - أنا فلورندا ، فلا تقبل  
 يا سيدتي ، أو يا فتاتي ،  
 ولكن ادعني باسمي هكذا مجردا  
 كما يدعو الصديق الصديق  
 - سمعا وطلعة يا ...  
 - فلورندا  
 - يا فلورندا  
 - أن أي يوليان كان حاكم  
 مبيته ، وهو من عظماء القوط .  
 وكانت الصادة أن يرسل أمره  
 الملكة ساتم إلى قصر الملك  
 لتدريهن على آيين القصور ،  
 فأرسلني أبي إلى بلاط الدريق  
 فرأيت من لمعانه وكلمانه  
 ما أعجني إلى القرار بعرضي .  
 وعلم أبي بالأمم فاعتد فضبه ،  
 وأقسم بدين المسيح أن يكون  
 حربا عليه وألبا مع العرب ، وذهب  
 إلى قائدكم ابن نصر فعاذه على  
 مناصره وقليل طريق الفتح  
 لطرق ، ولولا أبي ما استطاع  
 جيشكم أن يفوز بهذا النصر المبين  
 فانسجت عائشة وقالت :  
 - أن لك أن تنسى الفضل  
 كله في هذا الفتح إلى أبيك يا فلورندا ،  
 فكل فتاة بأبيها محبة كما تقول  
 العرب في أمثالها . ولكنني لاعتقد أن  
 ميل العرب إلى حارسيتهم أسانيا  
 أسلهم أبوك أم لم يسلمهم .



ان هذه مملكة من السماء يا فتى  
لا تقف امامها جيش ، ولا تصدها  
قوة . وهل كان يوليان يصين  
جيش عمرو بن العاص حينما  
فتح مصر بأربعة آلاف مقاتل ؟  
وهل كان يوليان مع سعد ابن ابى  
وقاص حينما سار لفتح الفرس  
بسبعة آلاف ؟ دعى هذا بافلورينا  
فانى اخشى ان اقول ان اباك كان  
حكيماً المعيا ، وانه رأى ان لا بد  
مما ليس منه بد

— انت تقو على ابى

— انا اصفه بالحكمة والالمية ،  
وانت ترمينه بخيانة قومه ووطنه ،  
قائماً انصف الرجل ؟

— هذا جدال على الطريقة  
العربية يا حبيبى

— او على طريقة الحق

ولفت السفينة الى المساء جبل  
الفتح او جبل طروق . وراحت  
عائشة التحلص من الغناء ، تعالت :  
— انت ذاهبة الى ابيك ، اما انا  
فسأبقى هنا قليلاً لاسريح  
فقال فلورينا :

— ان ابى مع طروق وانت  
ذاهبة اليه ، فليذهب معا . فلم  
تجد عائشة بدا من موافقتها  
فلتفتنا جوادهما وخلفهما الغدوم  
والعبيد ، وما زائنا طفلان السمر  
حتى بلغنا مدينة « استجة » ،  
وكان طروق قد فتحها واقام بها  
اياماً ليستريح جنده

بلغنا المدينة متدلاً لاصيل وكانت  
تسوح بالفاتحين ، وقد ضربوا

حولها خيلهم ، وانماخوا ابلهم ،  
وربطوا جيادهم . وزادت عائشة  
في تكورها فوضعت على وجهها  
لثاماً على عده اشراف العرب ،  
فالتفت اليها فلورينا ضاحكة  
وقالت :

— كنت اجتهد في ان اختر لك  
وصفاً جيلاً ادعوك به يا اسمة ،  
ولكنك كفتنى عنه البحث .  
فهل تحب ان ادعوك بالفارس  
اللتهم ؟

— ادعيني يا فائنة الاسبان  
بما تشائين

ثم امرت رباحاً ان يبحث في  
حيدر وتلف من مكان المبيت ،  
فعاد اليها بعد قليل يقول :

— انه مع طروق في افسه قصر  
اسير المدينة

وصلحت فلورينا :

— وهل رايت ابى ؟

سراً يعرف اباك ، ولكنى رايت  
مهماً عظيماً مهيئاً القسعة طويل  
الشعرين كان الجنود يسبحونه  
يوليان

— الجنود يسبحونه يوليان وانت  
تدعوه بلجاً يا ليلة المحاق ؟  
ولولاه ..

فاشكرت اليها عائشة ان تكف  
وقالت : « ان رباحاً رجل خشن  
لا يعرف مواقع الكلام »

وانطلقت العتاتان نحو جيوش  
القائدين ، والتقت فلورينا بابيها  
فطلب اليها ان تنزل معه فهزت  
راسها في امتناع وهمست في  
اذنه قائلة : « لقد اسرت فتى

عربيا جبلا ، فدهش يوليان  
وقال :

— أسرت عربيا ونحن نصارب  
في صفوف العرب ؟

فضحكت فلورندا وقالت :

— أسرته بشيء آخر غير الأغلال

والقيود

فلبتس يوليان وهو يقول :

— غمز فبعين ، وابتنسامة مغربة

وينتهي كل شيء ؟

فهرت فلورندا رأسها في عت

الفتاة المتمكنة من فنونها . فقال

أبوها :

— حسن ، وماذا تريدان ؟ أن

طارفا سيزحف على طليطلة ،

والغيث سيلهب لفتح قرطبة

هنا . فاي جيش تمنعين ؟

— سابع الجيش الذي يحلوه

الفرس اللثم

ثم شئت على أصابع قدميهما

ومحلت بعنق أبيها فاشمه لثما

وتقبلا ، وانعلت به كما ينعلت

الظبي من الحافة تفتح عن قناتها

فألقته قدسرب حيمته إلى جانب

قصر الغيث فأظهرت الدهش

وصاحت :

— أمرت على التزول هنا

يا أسامة ؟

— نعم

— سأضرب خيمتي إلى جانب

خيمتك

— ألم ترى أبك ؟

— رأيت ولكن لا أستطيع أن

أفارقك يا حبيبي

فقالت عائشة وقد أدركها

ما يشبه العيظ :

— اتنى قد أخوض مهالك

أخشي أن يصيبك شاشها ، فخير

لك يا فلورندا أن تقيم هنا حتى

أعود . اتنى ساكون في جيش

الغيث وستب هذا على قرطبة

فرحى الخمر وانتظري أبائى

— إن أنتظر ، وسيكون فرسى

جنب فرسك

فهزت عائشة رأسها في صمت

ودجج

وتحرك جيش الغيث في الصباح

بحو قرطبة وكان البرد شديدا

والريح صرصرا حامية . وركبت

عائشة فلورندا ووراءهما العبيد

وكانت عائشة تبص راية الغيث

وتعشى في ظله لا يترك طرفها عنه

لحظة



سار الجيش بهز جناحيه متصل

الأجزاء متماسك البنية ، كأنه

وحش هائل الحقبة من وحوش

الأساطير ، وهو ياتخذ يومان حتى

إذا كانوا على مقربة من نهر

« شقندة » والشمس على وشك

الغيب لمحت عائشة فلورا ملجبا

بالسلاح من فرسان الأسبان ،

يخرج في قمص وحلو من غبطة

لوز ، ويدنو نحو الغيث من الخلف ،

وسيفه في يده يجمع على صفحته

لعاب النسيبة . وما كاد يرفع به

يده حتى انقضت عليه سيقها

انقضاض النسر الناضب ، فاطارت

رأسه في الهواء كأنه كرة لاعب .

وتلفت الغيث وأصحابه فلذا

الأسباني الذي حاول الضرب به

وهطل مطر منهمر اخفى اصوات الجنود ، ووقف الغيث بين جنده وهو يقول في صوت خافت : « ليس من وسيلة الا ان يتسلق رجل متصا السور ، حتى اذا بلغ قمته تعين لحظة من الحراس فتزل الى المدينة في خفة وحذر ، وفتح الباب للحيث » . فقال رجل : كنت دقات قلبه اعلى من نبرات صوته :

— ان الحراس لا يتركون الابواب في هذه الليلة ، والذي ينزل اليهم اما ينزل الى قبره !

فقال الغيث في غضب :

— استرح يا اخا الهزيمة ، فان لم ادع الجبل لهذا الامر المجسم ، وانما دعوت من يرون ان الموت في سبيل الله حياة باقية

وهنا التفت بعض الجنود الى بعض في ذهول امترك فيه الجبن والالتفام ، ولم تلم حيرتهم طويلا حتى اودا قاربا ملثمنا يتسلق شجرة رجول كفت الى جانب السور ، ثم يتعلق باحد فروعهما العالية ويترك جسمه يرجع ذهابا وحيثا ، وهو في كل مرة يزيد في اتساع قوس حركته ، حتى اذا قرب من قمة السور قلب نفسه اليها في خفة الثمر وجرائه ، وكان الجنود ينظرون اليه في دهشة وعجب . وراه الغيث فصاح : « انه الفلوس المثلث ! انه البطل الذي يحمل روحه في يده ليصون انواع المسلمين »

وكفت سلسة رهبة وصمت ويأس وامل ، واستمر الطر

صريع مجنن ، وراوا الفتي الذي انقذ حياته يمر من خلفهم مرور البرق فيندس في الجيش ويضرب في آذيه المضطرب ، ولا يتكلم بلمحه الغيث حتى يصبح : « اندركوا الفلوس المثلث ! »

ويسرع اتباعه يتعقبونه فلا يجدون له اثرا ، فيصرب الغيث كفا بكف ، ويهجم : « لقد كاد الطلح يقتلني لو لا هذا الفلوس ، فمن يكون يا ترى ! » . فيجيبه مالك الجرهمي وكان من اخص اصحابه :

— لقد حيرني هذا الفتي بفراره ولو ان غيره فعل فعلته لتبجح بها ولأ الدنيا صباحا بأنه انقذ حياة القائد

— هذا عجب ! لقد حاولت ان ارى وجهه وهو يطير بحواده فما استطعت لانه كان ملثما

فضحك مالك وقال :

— لعله ملك من السماء

— ان لم يكن ملكا فقد كمل شيطانا ، واتى لانهق شوقا الى قتله لاجريه اجرا ما صنع لنا — سنراه بعد المعركة ان تركته شجاعته حيا

بلغ الجيش نهر قرطبة فعبره ، ودمع الجنود ابصارهم فراوا اسوار المدينة شلخة متجدية ، وقد اطلقا ايوابها فلم يتركوا متفذا لهلجم . وراى المصيح ان ينتظر حتى يقبل الليل ليياغت الحراس وينقض عليهم اقتضاض الباسق ، وكان البرد قد بدا فلو

هطلا والبرد قاسيا . ونظرت عائشة من أعلى السور الى المدينة ولذا الحراس وقد أضلهم التعب والسهر وأسر بهم البرد والمطر ، قد اجتمعوا تحت سقاية والتفوا بأقطيبتهم وأسلموا أجسادهم الهامة الى نوم مغرغ مضطرب ، فنزلت من السور في هدوء كأنها الحرياء ، لا تسمع لها نامة ، ولا تحس ركزا ، حتى لما قربت من الأرض وثبتت في خفة واحتراس ، وانحوت نحو الباب فمالجت مزاليجه ، وكثمت الحديد المخم الثقيل . فمضت أول الامر ، وخانتها قواها ، وسجل أحد الحراس تحت غطاءه فاعتزت أعصابها وأدركها الخوف وكادت تستسلم لليأس لولا أن استنجبت بما بقي من قواها ، واستعملت كل طاقتها ، وأعدت الكر ففحص لها الحديد ، ورمع المزالج وكانت تنوء بالعصاة أولى القوة ، وما كادت تفتح الباب انتهى لندم اليه المجاهدون كأنهم السيل النهر ، وهم يصيحون : « الله أكبر ! الله أكبر ! »

ففر جيش المدينة أمامهم ، وألقى السلم خاضعا مستكيناً ، ونظرت عائشة فرأت رباحا وفلورندا في طليعة الفاطنين ، فجاذبتهما اليها بأشارة حفيفة ، لم امتطت جوادها وامرتهما أن يركبا ، واهتبلت فرصة اشتغال الجيش بالأسرى والفتام وخرجت بهما من باب المدينة . فصاحت فلورندا في دهش :

— الى أين يا حبيبى ؟  
 — الى الخيام التي ضربناها بعيدا عن المدينة  
 — ولم ههنا ؟ ألم تات لفتح قرطبة !  
 — ففتحها ..  
 فضحكتم وقالت :  
 — ففتحها وتسر من شرف فتحها ؟  
 — فر من الشرف يتبعك الشرف ؟  
 — وحق المسيح ان امرأ للمجيب يا أملة !  
 — لو عرفت ما أعرف ما تمجيت فهرت فلورندا رأسها في يأس وقالت :  
 — أفصل ما تشاء يا حبيبى ، ولكن القائد لن يترك الفتي الذي فتح له المدينة يفر من بين يديه دون أن يعزل له العطاء ، أو يرفع منزله بين القواد  
 — فمى هذا الحديث يا فلورندا ، فإن هنا حين التنبؤ أن تؤجر  
 ويعد أن قضي الفتي بعض شؤون القيادة اتجه الى مالك الجرهمي ، وقال :  
 — أين الفتي المثلث الذي فتح الباب للحيش ؟  
 — بعثت أطلبه في كل مكان فلم أحده  
 — بعثت منه ثمانية  
 — بعثت منه ثمانية وثلاثة ..  
 وأقلب الظن أنه لحق بجيش طارق بطليطة  
 ومرت أيام رأت فيها فلورندا أن

من الخير لها ان تخبر المغيث بكن  
اسمة ، لانها اقنعت نفسها بانها  
سيكون لها بعلا ، وهي تحب ان  
يكون زوجها رفيع المكانة ملحوظ  
المنزلة . ورات انها لو دلت المغيث  
على محنته لأعلى ذكره وجعله من  
كنار قواده ، فتسللت من خيمتها  
ذات صباح وفصلت الى قصر  
القائد ، فلما مثلت امامه قالت :  
«أني أعرف يا سيدي مكان الفلوس  
الملتئم» . فالتى المغيث فلما كان في  
يده وقال في دهشة وعجب :  
— أين هو يا فتاة ؟ أجبريني  
وأسرني

— ليركب معي سيدي القائد  
لأدله على مكانه

وصاح المغيث بمبده ، فامدوا  
جواده ، وسار مع الفاء حتى بلغ  
الخيمة ، فمست في ارضه : «أته  
هنا في هذه الخيمة» فأمرها ان  
تبتعد قليلا ودخل في حديقته  
وسكون . وبألهة منه ،  
وبألهة لهولة ، حينما رأى فتاة  
وراعة الحسن فانة الطلعة ، ولكنه  
ما كاد يفتق فيها النظر حتى  
صاح :

— عائشة ؟

فالتفت عائشة وقد بهرتما  
المعجاة وقالت :

— نعم عائشة يا مغيث

— من جلد بك هنا ؟

— جئت بنفسى

— ولم جئت ؟

— لأراك

— وأين الفلوس الملتئم ؟

فأسرعت تشير الى ثيابها  
في شحم مصطنع وتقول متعذبة :  
— هنا هو الفلوس الملتئم !

— كنت تتكبرين بهذه الثياب  
يا عائشة ؟ أنت والله أشجع من  
جل سيفنا أو صلب برميج . أنت  
والله الشرف لخالد تسمه العرب  
جميعا . أنت التي نزلت الى الموت  
بقلمها لتفتح بابا كان فتحه  
للعرب فتعا مبيتا

لم انكب عليها عنافا وتقيلا .  
ودخلت فلورنذا وهما في نشوة  
الحب وغشبة الغرام فصاحت في  
رعب :

— يا مريم الطمارة الدوكيني !  
ملا أرى !

فألقى الماشقان ، والتفت اليها  
المغيث قائلا :

— هذه خطيبتى يا فتاة .

فأسرعت تقبض على غضب  
وخجل .

— لا أنه خطيبي أنا !

فعلت عائشة :

— لا نكحني يا فلورنذا فلست  
أول من حبت أماله في الغرام  
وجعلت المغيث عائشة اليه ثانية ،  
وهو يردد :

— سنزوج الليلة . سنزوج  
الليلة

فلم تطيق فلورنذا صبورا ،  
وخرجت باكية تنثر خطواتها  
بين الحسرة والياس ، وتضرب  
كفا بكف وهي تولول وتصرخ :

— ضلعت بلادى ! وضاع حبى !

هي بلا دم

# ليالى شهرزاد

بقلم الأستاذ أحمد خيس

خاطر .. رف جناحه بأعنام الجبال  
وسرى بحكى عن الناس .. أساطير الليالى  
من روى ينادى هذا الحلم ؟ أم وحى خيال ؟  
من صدى الأسى ظلال عريه قصة الشرق ، وأبناء ، وأبكر عوانى  
وسد الريح والنسمان والحجر الرويك وأحاديث وعاما الليل فى سمع الزمان  
واغنا .. أدركها طيف الصباح صاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فلطوى يا حناء عن همس مباح

□

وهما كالحلم همس .. هاهنا فسر الأمير  
لامحى روحك ما تشاق من عطر وور  
هذه الليلة باعتراف .. من عمر الزهور  
وأنسى بله حفيها ريق يمي وأراحت يمد البحر فحاناً من حرير  
وممن عطف عر القصر طبعاً يتنى واحتواها امر قد الأشباح مضوب المصير  
وهما .. أدركها طيف الصباح صاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فلطوى يا حناء عن همس مباح

□

ليتشمى .. بلاهة البحر وباشت الخلود  
هل تحسوت مع الألسام كالبحر البعيد  
أم بُشت فتنة سكرى مكأس وشيد  
أم تهب على التهرء شراع من قنون .. أطلقته من يد الأسرار الخائن رخيته  
صور التفتق والحلم ويد التفتقون وجوار مله أيديها كؤوس ذهبيه  
وهما .. أدركها طيف الصباح صاحك الأهداب ، فتان الوشاح  
فلطوى يا حناء عن همس مباح

خبرني يا عروس الشرق ، بسرّ القلوب  
 أيّ أشواق أثارتها أفاعيلُ الغروب  
 نسي القتون ما كان من الأمس القريب  
 أخذته ومضت الجيول فانت من مناك  
 ضدا كالطفل بروحاً تشهني وتدوب  
 وانتشي في عالم الأحلام بشكوك من هواك  
 ومضت أطياهاه الجبري مع الليل تجوب  
 وهنا .. أدركها طيف الصبح ضاحك الأهداب ، تنان الوشاح  
 فطوى يا حسناء عن همس مباح



شهرزاد .. يا ابنة الاوهام والسر الخفي  
 أين دنياك التي فانت على العمر الوضي ؟  
 مثلنا لألأت الأشواق بالقلب الخلي  
 آه من ذكرى لياليك ومن هو وخان  
 آه من شوق الى عهد من الفن تسامى  
 وقباب حانيات فوق أعطاف حوان  
 غنّت الحب دموعاً وتساقت انقسام  
 وهنا .. أدركها طيف الصبح ضاحك الأهداب ، تنان الوشاح  
 فطوى يا حسناء عن همس مباح



فتة الأجيال هاني .. لبة من ألف لبة  
 غردى لحن القرات .. وانهل من خمردجة  
 واحلى يا شهرزاد .. من صدى كأس وقبة  
 وابقي من شاطي ، النبيب أهازيج الصماور  
 وأعيدى ندوة الفن ، وأحلام السقاء  
 كم تناجي في لياليها حنين الشعراء  
 ونجحت مدغوير .. وقيان راقصات  
 وهنا .. أدركها طيف الصبح ضاحك الأهداب ، تنان الوشاح  
 فطوى يا حسناء عن همس مباح

محمد خميس

شدة الملال



## أثر السينما والاذاعة في القصة

تعمل القصة الآن مكاناً ممتازاً بين مختلف أركان الأجناس السرية الحديثة..  
فهي وكيفية بدأت هذه الظاهرة ؟ وما الأعباء التي ترمى إليها القصة  
الغريبة الحديثة ؟ وإلى أي مدى تعدت ؟ وماذا ينظر أن سلة وما سلط  
أثرها في المسرح ، وتأثيرها بالسبب والافاقه ؟.. تلك هي سر الأسئلة التي  
طرحت في ندوة الملال ، وأجاب عنها فريق من المهتمين بالأدب والقصة  
في مصر وهم :

الدكتور محمد حسين هيكل باشا - الأستاذ هبلى محمود

الفتاح - الأستاذ محمود تيمور بك - الأستاذ توفيق الحكيم

وفيما يلي تلخيص ما تحدثوا به في هذا الشأن :



في الصورة - من اليسار : الأستاذ توفيق الحكيم ، الأستاذ الصاد ،  
الدكتور هيكل باشا ، محمود تيمور بك ، الأستاذ طاهر الطناحي

### مقى ولدت القصة العربية الحديثة ؟

يمكن أن يعد من هذا القبول أمثال  
« أم أقرى » و « طالع الاستبداد »  
للوكاكي ، وقصة « سلجور »  
لشوقي

ولعل اقدام هيكل باشا على  
اجراء الحديث في قصة « زينب »  
بالقصة العلمية كان متابعة للأستاذ  
لطفي السيد باشا واستجابة لما  
كان يدعو اليه من ذلك في  
« الجريدة » . ولذكر أنه كتب  
مقالة في هذا الشأن استلها بقوله :  
« القصة العلمية لها . اذا كتبناها  
رئى ماضى ، يجرى ايه ؟ » .  
كما اذكر أن عبد الله نديم كان  
يكتب في مجلته « الأستاذ » مقالات  
بالقصة العلمية . « الرجال ومواويل » .  
وكذلك كانت قصص مجلة « حلوة  
مينى » . ولكن الخاصة من  
المعربين والادباء لم يكونوا ينظرون  
الى هذه النحلة بالارتياح

محمود تيمور بك - من رايى  
ان هيكل باشا ، ومنصور لطفى  
باشا ، والرحوم مصطفى عبد  
الرازق باشا ، وامثالهم من توافى  
الشباب المصريين الذين اكلوا  
تعليمهم في فرنسا ، كان لهم فضل  
مذكور مشكور في بث الدعوة الى  
التعصير بين مواطنهم على اثر  
عودتهم . وقد نصبت هذه الدعوة

محمود تيمور بك - انتقد ان  
قصة « زينب » لمعاداة الدكتور  
محمد حسين هيكل باشا ، كانت  
اول قصة عربية ظهرت على  
الطريقة الحديثة . فهي لذلك تعد  
« جدة » هذا النوع الجديد في  
الادب العربي

الأستاذ توفيق الحكيم - كانت  
هناك محاولات سابقة لتأليف  
القصة ، مثل « حديث عيسى بن  
هشام » للموصلى ، و « ليلى  
سطيح » لحافظ ابراهيم ،  
و « الساق على الساق » لاحمد  
فارس الشدياق . ولكن قصة  
« زينب » كانت محاولة اكبر واكمل  
من هذا القبيل ، وذلك لانها  
وضمت على اساس الفن الحديث ،  
وكانت الى ذلك خطوة حريصة كبيرة  
في عالم التجديد ، إذ اجرى الحديث  
فيها بالقصة العلمية المتدرجة

الأستاذ عباسي محمود العقاد -  
« حديث عيسى بن هشام » مقالة  
مطولة نسج فيها الموصلى على  
منوال مقامات الحريري والهملاني ،  
ويبدو ان منابته فيها كانت موجهة  
الى اللغة أكثر منها الى الاسلوب  
القصصى . على ان جانب القصة  
فيها ، يمكن أن يعد اساسا  
للمحاولات التي تلت ذلك ، كما

ما في اختياري اللغة العامية  
 لاجراء الحديث بها على اللغة  
 اشخاص القصة من اهل الريف ،  
 فلحق ان هذه اللغة في تقديرى  
 كانت هي اللغة الطبيعية التي  
 لا يمكن غيرها اجراء ذلك الحديث .  
 على ان هذا لا يمنع اننى كنت  
 متأثرا بالمبادئ التي يدعو اليها  
 لطفى باشا ، فقد كانت صلتى به  
 كبيرة ، وكنت اكثر من التردد  
 عليه ، والاستماع لاحاديثه  
 وتوجيهاته . وكان له فضل  
 اختيار كثير من الكتب التي قرأتها .  
 وكنت الفكرة التي آما بها جميعا  
 وتعاهدنا على العمل في سبيل  
 تنفيذها ، هي النطل من جميع  
 القيود الاجنبية ، وان تكون مصريين  
 قبل كل شيء

### أغراض القصة وأهدافها

**الاستاذ توفيق الحكيم - نتجه**  
 القصة العربية الحديثة الى تصوير  
 المواطن والمشاعر التي تحتلج في  
 نوس النصب . وهذا الاتجاه  
 محمود . غير ان الملاحظ ان بعض  
 كتاب القصة عندنا يحاولون  
 الاتجاه بها نحو مسابقة الرصات  
 التي تبديها الطبقات المختلفة في  
 ميادين الإصلاح الاحتمالي .  
 ولست اعرض في أن تكون القصة  
 مرآة تحمل آمالنا وآمالنا ومناحي  
 تفكيرنا ، وليكني أحب في الوقت  
 نفسه ان تكون نونا من ألوان  
 الادب ، أي ان تكون في الوقت  
 نفسه صورة لتفكير صاحبها في

برغم غرائبها في ذلك الحين ، لانهم  
 كانوا يقومون بها عن عقيدة ثابتة  
 واثبات قوى ، وكانوا يبدلون في  
 سبيلها كل ما وسع شياهم  
 ووطنيتهم ولقائهم من جرأة وغيره  
 وحاسة وميل الى التجديد

**الاستاذ توفيق الحكيم - اننى**  
 اوافق على ان تلك الدعوة القوية  
 الجريئة الى التمسير كانت خطوة  
 كبيرة في سبيل التجديد ، وفي  
 سبيل تنبيه الوعي القومي

**الاستاذ عباس محمود العقاد -**  
 وكانت ايضا هيدا للحركة الوطنية  
 نفسها . اذ برز الحرص على الثورة  
 المسائل الوطنية المتعلقة منذ ذلك  
 الحين في كل ما تجرى به الالسنه  
 والالام

**الدكتور هيكى باشا - الواقع**  
 ان قصة « ريب » التي ظهرت في  
 مصر حوالي سنة ١٩١٣ قد كتبتها  
 قبل ذلك ، كما كنت طالبا في  
 بليرس ، بعد ان قرأت كثيرا من  
 القصص الفرنسية واثارت بها .  
 ومما يذكر اننى تعلمت الفرنسية  
 هناك الا كانت دراستي قبل ذلك  
 باللغة الانجليزية . فعوى شعورى  
 بحاجة الى ادب يصور حياتنا  
 واخلافنا وعلقاتنا . ودفعنى  
 ما كنت احبه نحو مصر وريفها  
 الذي انا من بنيه وريت فيه ،  
 كما دفعنى حاسة الشباب ، وان  
 شئت فقل دفعنى غرده ، الى  
 ان اؤلف من مصر قصة على غرار  
 تلك القصص الفرنسية المألوفة

ولا اعتقد انه كانت هناك جرأة



من الذين : محمود نسيور ، خالد كور هكل ماشا  
الاستاذ هاني القادر . أثناء مناقشتهم في ندوة الهلال

نرجنها الى جميع اللغات ، وان  
تفصل عنها ونعقد معها مختلف  
الطوائف

#### أثر السبب والاداعة في القصة

الاستاذ توفيق الحكيم - انني  
اخشى على القصة من السينما  
والاذاعة والصحافة . فالواقع ان  
هذه الوسائل الثلاثة تكاد ان تهبط  
بالقصة من حيث هي عمل فني  
أدبي يستحق الدراسة ، الى  
مستوى افوان التلية السريعة .  
وقد جن الناس بحسب السرعة في  
كل شيء . واكثرهم الان يؤثرون  
فضاء أقل وقت ممكن في الاستمتاع

مشاكل عصره ، وصورة لتقدم  
الأدب العربي بوسعها جزءا منه

الاستاذ عباس محمود العقاد -  
اعتقد ان القصة عكر ان تسمى  
الى قسمين : اجتماعي ، وانساني ،  
ففي القسم الأول يكون أبطال  
القصة ممثلين للمجتمع الذي  
يعيشون فيه ، وفي القسم الثاني  
يكون أبطالها صورا عامة شائعة  
للمشاعر الانسانية في كل زمان  
وكل مكان

وحندي ان القصص الانسانية ،  
مثل « هاملت » وغيرها من قصص  
شاكسبير ، وقصة « أهل الكهف »  
الاستاذ توفيق الحكيم ، أكبر نفعا ،  
وابقى أثرا ، وفي الاستنظام

بصفة يشهدونها في السينما ، أو يسمعونها في الإذاعة ، أو يقرأونها في الصحف مهما تكن قضاها ، على أن يشعروا انفسهم وقتنا طول في قراءة قصة مطولة أو كتاب

من أجل ذلك أرى لكي نحافظ على كمال القصة ونفها ونفسها أن نحرص على جعلها ممتعة كقصة أدبية ممتعة ، نطوي على ما يجب الجمهور المعاصر فيه ، ويحمله على الانتباه عليه للإفادة لا للتسلية ولترفيه الأفرار

وأحب أن أشير لهذه المناسبة إلى أن أكثر القصص المالية الجيدة ، قد لبت أنها لا تصلح للسينما . وقد فشلت المحاولات لإخراج قصص لهكنلي واتنول فرانس وإمثالهما على التناشئة البسطية كما أن قصص برنارد شو التي اختيرت للسينما لم تلب التناجح المنشود . وفي هذا ما يؤيد ما قلته من أن القصة يجب أن تبقى عملاً أدبياً طويلاً قائماً ، ولا تخضع معها ما نفعه السرعة والطبقة كما يكتب للسينما والإذاعة والصحافة ، فتفقد مقوماتها

محمود يعقوب بك - مهما يكن من شيء فلا شك في أن هذه العوامل الثلاثة تؤثر تأثيراً كبيراً في القصة فيكون لها القول الفصل في مستقبلها . على أنه لا يمكن البت الآن في نتيجة هذا التأثير ، ممن الجائز أن يكون تأثيراً خطراً يوهي من شأنها أو يودي بها .

ومن الجائز أن يكون على عكس ذلك معينا لها بأن يدفع بها إلى التطور ، ويجعل منها أدبا جديداً غير معروف الآن ، بعضه خاص بالإذاعة وبعضه خاص بالسينما ، وفيه إلى ههنا وذلك ما يقرأ في الصحيفة أو الكتاب

والمهم هو وسيلة التعبير ، سواء أكل ذلك بطريق السينما ، أو بطريق الإذاعة . فإذا كانت الوسيلة سالحة ، ومباركة لتطور المجتمع ، فليس ثمة خطر على القصة ، أو ما يمثّلها من ألوان الثقافة

الاستاذ نوبلي الحكيم - القصة غذاء لاغنى به للسينما والإذاعة ، فوجودهما يقتضي بقاها ما في ذلك شك ، ولكن ما أخشاه عليها من أن ينتزعها من مكانها الأدبي ليصفا عليها لونا آخر جديداً يناسبهما وحدهما

الدكتور هيكل باشا - أرى أن الإذاعة والسينما لن تأخلا من القصة إلا بحدّ ما أخذ منها الاتجاه إلى تأليف القصص البوليسية وقصص التلجئة الخفيفة ، أما الجوانب الأخرى للقصة ، من حيث هي غذاء أدبي وفني واجتماعي ، فلن يمسها شيء لأن غنى وقت الإذاعة وسرعة السينما يعولان دون إتجاههما إلى استغلال هذه الجوانب الفدائية النعمة

ومما هو جدير بالملاحظة أن قصص الأنبياء في الكتب المقدسة ، وأساطير اليونان وما إليها كانت تعاليم

وملاحظاته في صورة فنية جذابة  
مع تحري الصلق في التعبير  
والدقة في تصوير أحاسيسه  
وسجل الزايات والعيوب

**الاستاذ توفيق الحكيم -** لاشك  
في ان الادب الانساني ابقى التوا في  
النفوس ، وانه لذلك ابقى على  
الزمان . وكما كان الادب احرص  
على التفكير والتأثير وغاطبة الفكر  
والنفس في كل زمان ومكان ، كان  
تأثيره اقوى واكمل واعم . ولا  
يقتضى هذا ان يكون الاديب نفسه  
محسورا في بيئته المحلية وحدها ،  
بل يجب ان يكون عمله محل اهتمام  
« الانسان » حشما كل . وهذا  
هو معنى الادب الانساني

**الدكتور هيكمل بلشا -** لاشك ان  
هناك نهضة في القصة العربية ،  
ولكن هذه النهضة ما زالت محدودة  
وربما كان هذا واجبا الى قلة عدد  
المتعلمين لتأليف القصص في  
الشرق العربي كما هو الشأن في  
المغرب . فأكثر كتاب القصة  
العربية مشغولون بأعمال اخرى .  
كما ان اضطراب العالم في السنين  
الاخيرة قد ذهب بكثير من بواهب  
الالهام الذي يعمل على الانتاج  
القصصى الادبى والتوسع فيه .  
وهذا هو سر انحطاط مستوى  
القصة في فرنسا وغيرها مما كان  
عليه

وقد جرت محاولات عدة لثرقية  
مستوى القصة في مصر عن طريق  
اقامة مسابقات بين المؤلفين . لكنه  
لوحظ ان هذه المسابقات لا يندخلها

الفلسفة التي صاغها افلاطون في  
قالب حوار قصصى ، وكالقصص  
التاريخية والاجتماعية التي تصور  
مصرنا معينا . . كل هذه القصص  
ما زالت خالدة على مر العصور .  
وما ذلك الا لان طابعها الذي عرفت  
بجمالها صالح لكل زمان ومكان .  
ولهذا اوافق تيسور بك على انه  
لا خوف على القصة من الاذاعة  
والسينما

**الاستاذ مكي محمود العقاد -**  
ان القصص الفنية التي تقوم على  
التحليل النفسى وتصور مختلف  
الوان التفكير والمواقف البشرية ،  
لن تفسدها السينما والاذاعة  
شيئا . واني لا اؤثر ان اقرأ قصة  
لكرامازوف او تولستوى على ان  
اشاهدها في السينما . كما  
القصص الشعبية و « الحوايت »  
الموضوعة للسلي في ميدان  
تجميعها والانتاس بها منسج  
للسينما والاذاعة والصحافة ، كما  
هو شاهد الآن . ولعل بعض هذه  
القصص يزاد الاستماع بها اذا  
هي شوهدت في السينما اوسمعت  
في الاذاعة

### عناصر انتاج الأدب الباقي

**محمود تيمور بك -** الادب الباقي  
على الدهر هو الادب الانساني .  
وانتاج هذا الادب يقتضى فيما  
اعتقد ان يكون المنسج موهوبا  
مرهف الحس قوى الملاحظة قادرا  
على اجادة التعبير وابتكار افكاره

غلبا إلا الناشئون والمتدثرون .  
وكيفما كان الامر ففي الشرق  
العربي حتى الآن كثير من القصص  
الناجحة ، لا تنتقصها الفكرة ولا  
الحبكة الفنية ، وان كانت اللغة في  
بعضها سارت بحاجة الى التقويم

**الاستاذ عباس محمود العقاد -**  
لعل الفرق بين الشرق والغرب في  
انتاج القصة يرجع اكثره الى  
توافر اسباب النشر والرواج في  
الغرب نظرا الى تقدم الطباعة  
وكثرة القراء . ومما يذكر انه  
ظهرت هناك قصة في سبعة مجلدات  
من احداث العالم . لما كان  
القصة عندهم وعندنا فليس لمة  
فارق كبير بينهم

### لغة التأليف للمرحى

**الاستاذ توفيق الحكيم -** مما  
يلاحظ ان التأليف المسرحى عندنا  
لا يعد العناية الكافية من الجهات  
الرسمية ، كما ان اللغة العربية  
الفصحى لا يمكن المؤلف من انقل  
تصوير كثير من المواقف ، وخاصة  
المواقف التى يدور فيها الحوادث بين  
اشخاص مغرورين انهم يتخاطبون  
بالغة العامية

**محمود تيمور بك -** اعتقد ان  
اللغة العربية ليست مائما كبيرا في  
سبيل التأليف المسرحى ، وقد  
نجحت مسرحيات كثيرة كتبت  
بالغة العربية الفصحى . على انه  
يجب ان تكتب المسرحيات  
المصرية باللغة اللوارة ،

وتكتب المسرحيات الاخرى باللغة  
الفصحى . ولا بأس بان تطبع من  
المسرحيات التى تمثل بالعامية  
نسخ اخرى باللغة الفصحى  
تخصص للقراءة . واننى اقوم  
الآن بتجربة من هذا القبيل . وعلى  
اى حال لرى ان الزمن كفيل  
بالتقريب بين اللتين وان ترتفع  
العامية مع انتشار الثقافة الى  
مستوى اللغة العربية الصحيحة

**الدكتور هيكى باشا -** لا يوجد  
في اللغات الاجنبية فارق كبير بين  
اللغة الفصحى ولغة التخاطب  
العامية ، لما عندنا فالامر على عكس  
ذلك . غير ان مما يذكر لهذه  
المناسبة ان اللهجات العامية  
العربية آخذة في التقلب والارتفاع  
الى درجة الفصحى التى يفهمها  
الناطقون بالعربية جميعا . والذكر  
اننى حين كنت في لندن سنة  
١٩٢٤ لم اكن استطيع فهم كثير  
من لغة التخاطب هناك . وجرت  
يومئذ مناقشة حول هذه المسألة  
اشترك فيها المرحوم الدكتور عبد  
الرحمن الشهبندر ، وكان من رايه ،  
استنادا الى ذلك الاختلاف الكبير  
بين اللغات اللوارة في الاقطار  
العربية ، ان التأليف للمسرح بها  
سيؤدى آخر الامر الى ان يكون  
لكل قطر عربى مسرحياته الخاصة  
به . ووافقنا على رايه هذا  
حينئذ . غير اننى لاحظت في  
زيارتي الاخيرة للبنان ان لغة  
التخاطب فيه قد أصبحت مبهومة

ومن الفكاهات الكشكشية التي لا أتأهها ، أنه عرض لهذه المسألة نفسها في إحدى مسرحياته ، فأنزل ضحك المتفرجين بالظهور بالتمه دواجن ريفية تعلن عن بضاعتها قائلا باللغة القمحى : « مصا الأوز المنزلى ! »

### أصلح القصص لشرق العربى

الدكتور هيكى باشا - كل أنواع القصص تعد صالحة لشرق العربى ما دامت مستكملة جميع الشروط المطلوبة ، وأهمها أن تكون صالحة للتأثير فى كل العصور

الاستاذ توفيق الحكيم - الواقع لى نشر النهضة القصصية عندنا يجب أن تشمل جميع الأنواع . محمود توموريك - الملاحظ الآن أن هناك اتجاهات إلى القصص الإحصائية . ولكنى أرى أن يكون الاتحاد علما يشمل جميع الأنواع

الاستاذ عباس محمود العقاد - أرى أن تقارب اللهجات العربية بعضها من بعض أمر لابد منه كلما ازدادت الصلات توتقا بين الأقطار العربية وتوحدت الثقافة فيها . ولهذا يحسن أن تكتب المسرحيات المحلية فى كل منها باللغة العلمية ، إذ هى أقرب إلى الواقع ، ولن يحجز من فهمها أهل الأقطار الشقيقة الأخرى . ونحن الآن فى مصر نستمتع للأزجال والإفانى اللسانية والسورية والعراقية فنعمها فى غير مشقة . أما أن يقوم الحوار باللغة العربية القمحى فى المواقف المسرحية ذات الصفة المحلية فذلك ما يندموا إلى الاستغراب ، بل ما يندموا إلى الإغراب فى الضحك . كما حدث حين قدمت الفرقة المصرية إحدى المسرحيات المحلية باللغة القمحى واضطرت أخيرا إلى إعلاء كنفية المسرحية باللغة المحاريجة

فى ١٥ يوليو تصدر

غادة كربلاء

[ أرى يائاً عنها فى صفحة ٩٠ ]



# بومیات کیوبیہ

بقلم الأستاذ حلی مراد





٣٠ نوفمبر

لم أكد أضرب عن الطوق - قوسا  
وجبة مخلوقة بالسهم - وعهدت  
الى بهمتي الخالدة الشاقة .. أن  
أند الحب فى قلوب البشر !

ويا لها من مهمة ! .. إن أسطحى  
ليست بحرية كما يحيل للنفس .  
بل انها تخيب اذا لم احسن  
التמיד والاختيار .. ولكى اطمى  
فى الصميم يجب أن أكون سريع  
المحاطة بهارا للعرض . ويجب أن  
أجهد للأمر بدراسة طبايع  
الاشخاص الذين توقعهم المصادفة  
فى طريقى . فأنسج حواسى كلها  
كى أسمع وأرى وأرقب عن كذب

فكرت أن ألقى فترة من الشتاء  
فى الأنصر .. سأسافر اليها  
بالقطار ، فاني لا احب الطائرات .  
انها تصل الى غايتها سريعا . قبل  
أن تقاسم لي فرصة تهديد الجو  
المناسب لايقاع الركاب فى شراكى  
وتسهيل التعارف بينهم ١٠٠  
وأكثر البشر يحسبون أن مهمتى  
سهلة . وانه ليس على الا لراحتار  
كلا من همى - الرجل والمرأة -  
وأرمى كليهما بسهمى .. فتمت  
المسيرة . يقع كل فى حوز صاحبه .  
بسحر ساحر !

فى هذه المذكرات الطريفة . ينطق  
كوييد « بسر الهنة » ويمسوس  
جانباً من سلسلت فى اصطاد  
القلوب .. وهو متجول فى الفنادق  
والملهى بين الأنصر والقاهرة

٠٠ لحنى اعنى على شائتى وألف  
على موطن صممها فاسميتها بسهمى  
الأسد !

وويل اذا اصطدم السهم بقلب  
حبرى . فأنكسر ..  
يومئذ يكون حسابى مع امى  
عسرا .. وعقابى مريرا !

٣٣ ديسمبر

أف .. متى ينطق هذا  
الشتاء الثقيل ٠٠؟ ان زمهريره  
يقتل براعم الحب التى أبفوها فى  
القلوب . فتجف قبل أن تفتح !  
والناس فى هذا الفصل يتبدل

يا للأغبياء .. انهم لا يطمون  
أن التمسب والكد فى الحياة ترضى  
عليها ، نحن الالهة . كما عما ترضى  
عليهم . وأنا نفسى مثلهم كى  
أحصل على النتائج التى ترضى  
رؤسائنا .. فانا .. مثلا - مطالب  
بأن أقدم كل شهر حسابا مفصلا  
بالأرقام الى امى - أفسروديت -  
فاذا وجدت فيه عجزا عاقبتنى  
بريافة عند « القلوب البشرية »  
المطلوب منى اصطباها بسهمى  
فى الشهر التالى . وهكذا ..  
٠٠ على هذا المنوال تسير  
حياتى منذ سلمتنى امى - وأنا

حشاعهم فلا يندو لهم هم غير أن  
يتدنوا بشباب قليلة ويلوذوا  
ببيوتهم ، ليفرأوا كتابا .. أو  
يساموا مبكرين ..! - السوارح  
مقلرة ، والمحدثات مهبورة ،  
والسهرات قليلة ، والريارات  
نادرة ، فكيف أصل برغم كل  
هذه القيود ، وابن التقي بالناس  
في جو يناسب الخرافى ومهمتى ؟  
إن حسابى الختامى قد تدهور  
في الشهر المنصرم ، وفاقة حرحاى  
قد هيئت الى النصف ..  
لا مفر من السفر الى جهة أكثر  
دفئا ، ينصح فيها أسمى المجال  
الانصر الى خالتى !

٢٦ ديسمبر

حزمت اليوم امتعتى وركبت  
القطار الى .. للانصر !  
وعندما حار وقت المساء  
تسللت الى غرفة الاكل .. كانت  
مزودة بالطايعين ، من الجسم ،  
فاجلت فيهم عسى الفاحش ، حتى  
ولعت على شاب وحيد مطو على  
نفسه في ركن الغرفة ، يحتم  
عشاهم بقدر من القهوة .. وقد  
بسط أمامه على المنضبة الصغيرة  
كتابا وجعل يقرأ ، في هدوء  
وابتغاف ، دون أن يبجل بصره  
في وجوه المسافرين أو المسافرات !  
فكرت أن أبحث له عن آية  
تبدد وحشته ، فانا لا أحب أن  
أرى القسياب بلا رفيق ، وأكره  
له العزلة والانطواء والحرقان !  
إنها تفرس فيه نفور الشمول  
والياس والعجز عن مواجهة الحياة

ووقع بصرى في الركن الواحد  
له على زوجين : امرأة ورجل ..  
شابة وكهل .. حسنة ومسح ،  
فرثيت لحالها معه .. انا لا أنكر على  
الشيخ حقه في أن يستمتع  
بالشباب الساهر .. لكنى لا أرى  
بأسا في أن يكون له في امراته  
شريك .. ومن واحده أن يوطن  
نفسه على ذلك من البداية ، أن  
كل فطنا !

واستغفنتي الفرحة حين لمحت  
أمام المرأة على المنضبة كتابا ..  
أذن قهى والشباب شريكان في حيل  
واحد ، والتعاظم بينهما لن يكون  
عسيرا .. سوف يجدان في  
محتويات كتابيهما مادة لا تنفد  
للإحاديث ، التي هي مفتاح كل  
شيء !

وبعد أن يلحظني أحد أخرجت  
من حمى سهمي ، وشعنت  
قوسى ، ورميت كليهما بسهم ..  
فولعت رجرة الصبل بصرهما  
عن الكتابين ، وانتفت نظراتهما  
في الحال !

وحين طالب النظرة ، وشاركها  
القم بانتساعة حبيبه ، أدركت أن  
سهامي قد أصابت منهما القلب ..  
فأثرت أن أنصرف الى محذعي ،  
مطمئنا .. لمحت تعلق القلب لم  
يضم العقل حيلة ، واللسان وسيلة  
.. للتعارف !

غدا أعرف النتيجة !

منتصف الليل - بعد أن عادت  
غربة الطعام سرت في ممر عربة  
السوم أبحث لنفسي عن محذع  
مناسب ، أقضى فيه ليلتي ..



الحامل رفعت بصرى من جسمها  
الى وجهها ، فاذا فى عينيها شرود  
حزين ، وأطياق دموع ٠٠ ولحمتها  
تساقط من داخل صدرها ورقة  
صغيرة مطوية ، ثم تنشرها بين  
أصابعها وتقرأ سطورها بشفتين  
راعنتين

واستبدت فى فضول قوى الى  
الوقوف على سرها ٠٠ فوثبت فوق  
كتفها ، وشرعت اقرأ منها كانت  
السطور تحوى رسالة تعطر القلب  
من حبيبها الذى قهرتها الظروف  
القاسية على الزواج من غيره ٠٠  
يواسيها فيها ويناشدها الصبر ،  
ويتمنى لها الهناء والسكون ،  
بصاوات باكية دامية ا

تساقطت دموع العروس على

وحظرت لى أن احربه حتى فادخل  
حامس مخدع الى اليمين ، قبل أن  
اتعرف الى شاعليه ا

وخدعتنى المصادفة فى فوحت  
فيه ٠٠ آية من آيات الجلال ، لعلها  
تفوق فى جلالها أمي ! وبعد ان  
اختتمت فى ركن أوصدت الفتاة  
الباب بالفتاح وشرعت تبدل ثيابها  
٠٠ فوقع بصرى على جسد مرمرى  
فاتن سرعان ما اتسدل عليه قميص  
فاخر من « الساتان » الأبيض  
احدركت فوراً أنه قميص عروس ،  
تركديه لأول مرة ا

اذن فهم فى طريقها لتتلقى فى  
الاقصر شهر المسمل ٠٠  
ما استعدا ا

ولكن قبل أن الفرغ من هذا

والحال أسيء النور ووثب الزوج  
على قميصه إلى جوارها ، يسألها  
عما بها والحنان يبلل صوته  
ويفيض من عينيه ..

ووجهت في ذلك قرصتي ،  
فشعنت قوسي ورميت الفروس  
بسمهم .. ومن فورها لانت نظراتها  
وهي تتسأل من يده كأس  
«الكونياك» وتشكره بكلمة رقيقة  
وبعد دقائق تركتها متعاقن!

ما أسعدني بهذه النتيجة ..  
إنها كفيلة بأن تمحو ألف سيئة  
رسيئة من سيناتي !

#### ٢٧ ديسمبر

لم أكد أظا بقسمي أرض  
«الأقصر» حتى ذكرتني آثار  
الفراعنة بنصر من أروع انتصاراتي  
العديده وأعظم أمجاد الخالقة على  
الزمن . عرام كليوباترة ومارك  
إسكندر .. لقد كنت أنا خالقه ..  
فأين من عرام هذه الأيام ، الذي  
يملأ عليه طابع العصر : السرعة ،  
والعطب ، وعبادة المادة !

المادة هي اليوم عدوى الأول  
والأكبر .. هي التي تمسك في  
قلوب شباب هذا الجيل بفور  
الكفران بي . والتحدى لي .. حتى  
لم يعد يصح لسلطان اليوم  
عشر معشور من ينصبون لسلطان  
المنفعة والمغراء المال .. صار الفتي  
يبحث عن الزوجة الغنية ، والفتاة  
تزن أقدار طلابها حسب طراز  
السيارة !

وكم انكمرت عني مسهام في  
قلوب رجال ونساء قضوا زواج

الورقة ، فطست من سطورها  
.. تم كأنما تسهت الفتاة لنفسها  
بمسحت أحداها وخديها بمندبل  
مطرر . وأحست الورقة في حقيبتها  
.. ثم رسمت على شعيتها ابتسامة  
عصطمة وفتحت الباب .. لدخل  
منه . يتشر في خطله ، رجل في  
تياب النوم ، أقرب إلى التسباب  
منه إلى الكهولة . يبدو على عيانه  
النبل الأصيل والخلق الكريم

.. اقترب منها ، لكنها أشاحته  
عنه . بحرقة مهدية .. ودلت إلى  
فراشها ، وتدارت بغطائها ..  
فبشي في عذوب الصابر إلى المشجب  
فخلع عليه « الروب » وصعد إلى  
الفراش العلوي .. وحين استوى  
فرقة وسحب الغطاء على جسمه  
أطلق تنهدة مكتومة ، بلا صوت  
.. ثم أظا النور !

أدركت موقف المرومين ، فرق  
قلبي للزوج النبيل ، الذي لم يكن  
ذنباً .. والذي جعل كل شيء عي  
غرام عروسته السابق .. وأوق  
في الوقت نفسه قلبي على الفتاة  
النصبة التي أرغمتها الظروف  
الظالمة - التي تدعى أسرتها ،  
والمجتمع - على الزواج من رجل  
غير الذي تحبه .. فقصمت أن  
أعمل شيئاً لاسعاد الصبيحتين  
اللتين أرقمتها المسادفة في  
طريقي .. ولبنت أرقب الفرصة  
للناسفة

وطال انتظاري ساعات ...  
وأخيراً شمرت بالمروم تنقلب  
في فراشها الأمثل ، وتناوه  
برغبتها كأنها تشكر من منصرف ..

المصلحة ، والنصيب الذي يقود  
الى الترفية ، او الارث ، او المجد  
.. على زواج الحب ، المبنى على  
وفاق الأرواح والأجساد ؟

انها حرب قاسية بينى وبين  
المادة ...

لكننى سأقتصر ا

وحسبى منجىا على الكفاح ان  
اذكر الملك الاميراطور الذى تنازل  
عن عرشه كى يحتفظ بالمرآتى  
احب .. ولم يندم حتى الآن !  
انه داعبى الأكبر !

٢٨ ديسمبر

خرجت فى الصباح الى  
الاقصر القديمة مشكرا ، حشبة  
ان يرحمى أحقاد الفراعنة بالاحجار  
.. فقد أتانى أحدهم بأنهم  
يلكهونى ، وأهم قد سكروا  
لتعاليد جدتهم الملكة العاشقة ..  
لكننى عدت من جولتى مقصدا بعبث  
صاحبى وسطحه نظرت .. كل  
ما فى الأمر ان الاقصر من المحافظين  
- كاكتر اهل الصعيد - سكروس  
فى العمل .. أما فى السر فهم من  
أتباعى المخلصين ، شأنهم فى هذا  
الرياء الاجتماعى شأن القاهريين  
فى القرن الماضى ، قبل ان يرفع  
عن وجوه نساءهم الحجاب ، وعن  
قلوبهن المقاب .. حين كانت  
« مشربيات » الدور المحافظة تنوء  
ما تكتم وتصوى من قصص وأسرار  
جرىحاتى وجرحاى ! اليوم أيضا  
تعرفت فى الاقصر القديمة على  
عدد من قاصاتى المختصات ، بعد  
ان كادت ثيابهن المحتشمة

وقارهن الصارم تكسعننى عن  
حيثتهن !

بل ان دليل قادى فى ختام  
جسولتى الى حيث أراسى مرحا  
ضعما من صروحي ، قل فى القاهرة  
ذاتهما نظره ، هو قصر منيف  
شادته قصة حب جارف بين نبيلة  
اجلبيه وشباب القصرى !

وفى ان أترك الاقصر القديمة  
الى الجديدة - التى هى قطعة من  
طنطا أو أسبوط - لى ان أترك  
ورائى أثرا .. لحث فى أحد  
دكاكين الماديلت المتناثرة خلف  
معبد الاقصر ، عملاقا أسمر ، فى  
سمرة وعتوة أجساد الفراعين ،  
يرتدى جلبابا أيقا صهنا من  
« السكرونة » فوقه سترة من  
الصوف ، وقد رطب خلف  
« فخرية » مليئة بالتحف الثمينة  
والجواهر الاثرية المفضرة ..  
وفى يده « منشة » من القصر ذات  
مقص من العاج المسحوت على هيئة  
راس المومياء الجميلة

ومرت « سائلة » مصرية من  
حسان الاسكندرية ، فتوقفت  
عنده تساله ان يريها ما عنده  
لتنقى هدايا لصدقاتها وذكارات  
لرحلتها الى « مجاهل الصعيد » ..  
وأثار الصبر اللاذع نبرة الشاب  
الفخور بموطنه فبادلها بسخرية  
بسخرية ، ونكتة بنكتة .. وحين  
خفضت رأسها لتتأمل مجموعته  
الاثرية أمده مزاحها بالجرأة على  
ان يختلس نظرات الى صدرها  
الذى أتمصر عنه ثوبها .. أما هى  
فقد أدركت من نظرتها التى ارتفعت

لتسمر هي عينية السوداوين  
اللامعين ليلتهما قد أصبحا ..  
فلم يبق الا ان اجعل الاعجاب  
المأثور الى حب مكين ، يحزم جميع  
الاقتبالات المثبطة ويزيل توسخ  
الحوائل !

ورشةهما يسهين ..

لم مضيت ، وانما من النتيجة  
.. فاني استطعت ان اوى في لوح  
الغيب ما سوف يحدث في خلال  
اسبوعين .. سوف يحزم الرجل  
امتسته وبصاعته وثروته ويحتفى  
من البلدة مع فائسته ، كي يظهر  
بعد حين في متجر صفر ابيض  
بشارع السي دانيال بالاسكندرية  
.. اما السكندرية المسنأة فانها  
واسرتها المتوسطة الحال سوف  
تباركان في الصلوة ، وترحبان  
بالزوج ، الفرعوني الثرى !

٢٩ دسبر

بينما كنت اسمع شمس  
الضحي الدافئة في شارع الجرة  
لحنت عربية ، حطوط ، تقف امام  
باب البنك الاعلى وتهبط منها  
حجرة سوداء تكاد تكون مغلقة  
تماما ، تمشي على قدمي ، ويدخلها  
امرأة .. هزعت لحوما حتى  
حاذبتها وتاملت وجهها ، فلذا هي  
في نحو الستين ، سمراء الوجه  
مترهلة الجسم ، تمسك في يدها  
حقية يد سوداء ، مثلها ..  
وتصعد سلم البنك بخطى سريعة  
ما وسعها جهدا ، خنسية ان تقع  
عليها عين رجل !  
تمتها الى داخل البنك وقد

تسممت في الجو رائحة معامرة  
طريفة .. فرأيتها تقف امام  
الصراف ، وتطلب منه ملما من  
وسيطها الضخم ، الذي تركه لها  
« المرحوم » .. ويدو ان الشاب  
كان حديث عهد بالنقل الى البلدة ،  
جاهلا بشخصيات عملاء البنك  
الكار فيها ، فقد طلب منها  
ما يثبت شخصيتها !

واحتزت الحيرة ، بمحتوياتها ،  
نصبا لهذه الاحانة .. وانجرت  
المرأة فيه محنته : وشخصيه ..  
شخصية ايه الى عايزني اجيبها  
لك يا فتدي يا قليل الحياء .. اسأل  
زملاتك بين انا وايه مكاني في  
البلد ! .. فانتقص الفنى حرقا  
على مركزه من نفوذ الصيلة الثرية  
وبادر بالاعتذار لها وهو يبتسم  
متلظعا ، ثم صرف لها الملح الذي  
طلسته .. فاحسه ورقة ورقة .  
وهي تلمح بيه وبسرة ، خنسية  
عين السارق .. أو عين المسود !  
.. ويدو ان انتشامة وصبحي  
أمدى ، كانت حلايه حقا ، وقد  
قايقتها .. المسك أم عريز ،  
انتشامة اعتدار نسلب اللب ،  
ورأيت انا الفرصة ساحة لامتاح  
نساء البلدة بقصة غرام مضحكة  
تسفل حايبا من فراع اسكندر  
وتؤس بحالسهن .. فسندت الى  
كل من الازمة الثرية والشباب  
الوسيم الفقير سهما نفذ مباشرة  
الى القلب .. ثم تركتها وهي  
تدعوه همسا الى ريارتها في بيتها  
ليعلم ابنها الضحي قواعد الحساب  
وجنول الضرب !

غريبان ، لا يعرف أحدهما الآخر  
٠٠ أو أنها زوجته !

وضحك الشاب ، وانتمست  
عروسه ، ثم نهضا ليرقصا ٠٠  
بينما استأنف الدكتور اسماعيل  
وصديقه عبد العزيز بكسياراتهما  
الطريفة في تسفيه الحب والزواج  
٠٠ وفيما يلي بعض ما تحدثا كرتي  
من حديثهما .

عبد العزيز بك ( مشيرا الى  
العروسين وحما يرقصان ) - إن  
الحب في مجتمعنا المصري ليس  
أكثر من تبادل وجهين واحتكاك  
بضرتين !

اسماعيل - ولكن من الحماية  
العقبة يا عزيزي أن تحاول  
بكلامك اقناع فتاة عاشقة بالتخل  
عن حبها ٠٠ فإن الحب لا يقيم في  
الادب !

عبد العزيز - الواقع أن في  
الحب تناظرا صبارا ٠٠ فلنح  
عندما نحب شيئا نحبنا نحرمة من  
الحق لا نرى أن يؤلنا - سواء  
بكلماته أم بتصرفاته - في الوقت  
الذي فيه نضع في يده المومسلة  
التي تمكنه من إيلائنا !

اسماعيل - والأنتى من ذلك  
إن الحب أعم ، فإن أبلغ خطاب  
لا يؤثر في مجراء عشر تأخير حركة  
طائشة صمد بلا تكبر !

عبد العزيز - الفريب إن الرجل  
قد يفصل مع المرأة التي تحبه  
ما يفصل ، ويرتكب في حقها ما  
يرتكب ، ويرغم ذلك فهي تراه على  
الدوام حلاكا ، تنقصه الأجنحة ٠٠

لطالما تميت أن أشهر ليلة  
رأس السنة في فندق ، ونثر  
بالأسر الفاحر ٠٠ وما هي أنيتي  
قد تحقت !

كانت أبهاء الفندق وصلاته  
تموج بأسر كبراء المصريين  
والأجانب ، وموسيقى الجاز  
تصدح فينسى الجميع على أنغام  
« السامبا » المجنونة وقار  
ارسمراطينهم ٠٠ واتحست  
لبعض مائدة في مكان يصلح  
لمبارسة لعبتي الخالدة ثم جلست  
أنسل بمراقبة الجمع الصالح ،  
وأرعب سسسى للاحداث  
والهمسات ٠٠

سمعت وحلي من اعداء الزواج  
المباشر - وكلاما قد حاور طور  
الشباب يرويان النكات لعروسين  
من اقاربهما في ربيع العبري شهر  
العسل ٠٠ قال الأول ، في إحيائه  
الجاد ، كي يقتنض انتباه صاحبه  
« اعتاد زوج أن يقضى شهراته في  
أكثر الليالي عند امرأة صديقه ،  
طيلة سنوات عدة ، فلما ماتت  
زوجته طر الناس أنه سوف يتزوج  
من تلك الصديقة ٠٠ وحشوه على  
أن يفعل ، لكنه قال لهم مستغبرا :  
« وأين إذن القضى ليالي ؟ »

وقال الثاني - ويدعى الدكتور  
اسماعيل : برأيت منذ برهة رجلا  
وأمرأة متجساورين على مائدة  
العشاء ، بفكر أن يتبادلا كلمة  
واحدة ، فقلت لنفسى : إما أنهما

النفس ممن عليها الى العيش والاستمرار ..

اسماعيل - أنت غليظة ، قال  
مسلك الرجل مع المرأة يظل فاضلا  
نظيفا ، حتى يقع في هواها ..  
وعندئذ يستحل لنفسه كل شيء  
باسم الحب ! .. والمرأة لا تلبث  
- اذا كانت مرهقة الاحساس -  
ان تدعن له ، لانها بطبيعتها  
لا تستشعر لذة الحواس الا مع  
الرجل الذي تحبه ..

سلي - اكثر الناس يمحرون  
عن التمييز بين الحب والمثمة ..  
مثلهم مثل السائح الذي يخيل  
اليه انه قد أحب بلدة ما لانه  
تناول فيها وجبة شهية !

عبد العزيز - ما من رجل في  
محض الماهر يدم على متعة  
امتصاصها .. انه اذا لم يمتد  
على المتع التي يركها طغت منه ،  
ولطفا بالشيء لم يرتكها ! .. عندما  
تضيق عقل الدكتور اسماعيل  
.. سوف تفرد هذا ..

اسماعيل - كما ستدرك ايضا  
ان الرجل الذي يمتد بالفضيلة  
مرا .. والمرأة التي تعطي بها  
قبيحة ...

الزوجة (عنايات) (ضاحكة) -  
انا لم أعط بها ..

اسماعيل - برافو .. ارايت  
يا عزيزي ؟ .. ان الجمال اقدس  
عند المرأة من الفضيلة !

عنايات - ( مستدركة ) انا لم  
أقل هذا .. لانه منطقتك يا ..  
اسماعيل ، مليء بالفضائل ..

بل انها قد تضحي بحياتها آلاف  
مرة ومرة - لو استطاعت - من  
اجل حبيبها .. ثم تخافه يوما  
من اجل اتفه مسألة تزعم انها  
تمس كرامتها .. وهي تفقر لحبيبها  
خياناته واعتطاه الجسيمة اكثر  
من النافذة !

اسماعيل - مرجع ذلك التناقض  
كله ولغيبه الى سبب واحد :  
هو ان كتاب المنطق النسائي  
مطلوع بالمسرع ، والصدالة في  
محامهن تخضع دائما للماطلة !

وكان العروسان قد فرغا من  
رقصتهما واقتربا ، فصبحت  
منهما الفقرة الأخيرة .. فعلقت  
عليها الزوجة قائلة : وما قولك  
يا .. آبيه اسماعيل ، في منطق  
الرجال ، الذين يصعد الواحد  
منهم لناقضه مصحبه ، لكنه يتحادل  
ويستسلم أمام نظرة .. لكنك  
محذور في الواقع ، فان الاغنياء  
لا يمكن ان يؤمنوا او يطمئنون الى  
حب لا فائدة مادية لهم من وراءه ..

اسماعيل - ما الحب في بدايته  
الا قليل من الحساسة وكثير من  
الفصول ...

الزوج ( سامي ) - بغیر الحب  
لا يكون الرجل .. جنتلمان ..  
والرجل العاقل قد يحب كمجنون  
.. لكنه لا يحب قط كالمجنون !

عبد العزيز - الصنف في الحب  
يا بني ، شيء يخشى كما يخشى  
الصنف في البصر ..

سلي - ان اعظم معجزات الحب  
في نظري يا عسى .. هي شفاء



**اسماعيل - المنطق يا ابنتي**  
هو من القناع الاساس بالكاذب...  
انه عليه ذوى الدببة الحاضرة ،  
التي تشغل الناس عن الجوهر  
بالهوين ... فهو احدهما بالمنطق  
المجرد مثلا قلنا انك تسمين ثريا  
ثيابك كل ستة أشهر لانها لون  
من القبح لا يحتل ... بينما  
الحقيقة انها ما زالت كيوم احترتها  
في البداية لويا من الجمال لا يبارى  
... ارايت الفارق بين المنطق  
والحقيقة ؟

**عنايات - ( متعابثة ) اسمع**  
لي يا ابيه ، ان اسالك : لماذا لم  
تنزول ؟

**اسماعيل - لان الرجال**  
المتزوجين في مجتمعنا المصري  
يمشون كمراب ... والعزباء  
يمشون كمزوجه ... وورأيي  
ان الزواج حمل لكلا ثقل محكم  
الطلاق ابوابها ... وانا لا همس  
نصير هذه المحاكم !

**واعجبني منطق الرجل + لكن**  
تعديه لسلطاني اعطاني ، والحرالي  
بالانتقام منه ، فنهضت من مكاني  
لاعد له كميناً ...

وبعد جولة قصيرة عثرت على  
ضالتي ... في شخص عاصي  
الانجليزية جاورت الاربعين :  
وجهها ملهم ، بالرحولة ...  
و - حفاف ، عودها يدكر بطقس  
اسوان ... كانت قد جنمت  
كالمراب على عائدة ، وقلب مفتش  
الاكار ... وراحت تظفر بسيل  
لا يتوهى من الاسئلة ، الاثرية ،  
السبخية والاسستاسارات

**و الفرعونية ، اللوحة ... حتى**  
خلق بها ذرعا ، فلم يجد وسيلة  
للخلاص منها غير ان يسرقها  
بصديقه الدكتور اسماعيل ، زاعما  
لها انه حجة لا يسارى في علم  
الآثار المصرية ... وقبل ان يحس  
اسماعيل بقداحة الكارثة لمح في  
اصابع المرأة ، وحيدها ، واذا بها ،  
ثروة من الماس البراق ، دلته على  
ملخ ثرائها واستمرت جشمه  
للحال ... فالتصت عيناه بهريق  
الاعجاب ... واضهزت انا النرصة

فأصميت كليهما بسهم من جبتني  
... ثم تركت الميل المتبادل بينهما  
... يختبر ، على مهل ، وهرقت الى  
القاعة المجاورة - حيث يوجد  
البار - فجلست أفحص للوجودين  
بصري ، بحثا عن وجوه جديدة !

وقداة لحت على مقعدين  
متجاورين من مقاعد البار العالية  
... حريصى الامس اللذين  
صادقتهما في عربة الطعام بالقطار  
... زوجة الكهل الشابة ، زينات  
والقى المنطوى على نفسه ، حسنى  
... ولكم سرى ان ارى ما كان  
منطويا عنه قد انبسط ، بفعل  
الحمر التي اطاحت بانزائهما واصلت  
الدم الى عبيه ، فراح وصاحيته  
بتضاحكان ويتعاززان ، وقدزايلا  
خطه وزايلا هي حنرها ...

وخطر ببالي الزوج الكهل ...  
ترى أين هو ؟ الا تحشى زينات ان  
يدخل المكان في آية لحظة فيفاحنها  
على هذه الصورة ؟ عجبا لجراة  
ساء هذه الايام ، انها شىء لم

يكن يوانى تصاد الاجيال المخاصية  
ولا في الاحلام !

وصحبا توقعت، وما توجست!  
ثم تبقي دقائق حتى لقبيل  
الزوج من البهو الجاور، فصار  
بعبية برهة في أرجاء القاعة،  
حتى وقع بصره على زوجته تعابت  
الفتى اننى بجوارها، فاتبه  
نحوها في خطوات ثابتة لا أثر  
فيها لترنح الحشر ..

وامسكت قلبي يولى توقفا  
للشـ ..

لكن الزوجة حين رآته لم تبه  
ادنى انزعاج أو اهتمام .. كل  
ما فعلته انها استقبلته بابتسامة  
عريضة ثملة ورفعت كأسها الى  
شفيتها تشرب نخبه .. ثم شبعته  
باطليب التمنيات وهو ينصرف  
عنها الى قاعة القمار، بعد ان  
رجاها في لهجة رقيقة ألا تفتكره  
او تنفد به اذا ارادت ان تنام ..  
والا تنزعج اذا قضى اللبلة حتى  
مطلع المجر حول المائدة الحمراء،  
يبارك سظه في مطلع العام الجديد  
وفيما هو منصرف، لم ينسى  
ان يمز رأسه بالتحية للفتى  
المحمور !

ما لطيفه .. انه زوج فطن  
مودون ! !



.. وبعد لحظات كانت زينات  
في طريقها الى غرفتها والفتى  
ورامما يتنثر في مشيئه ..  
لتبعتهما .. حتى اطمأنت الى  
نجاح خطى .. وفي انفسه

عودتي في الممر لمحت باب غرفتي  
مؤثرا، وقد نسي ان يفلقه ..  
فدخلت لاستريح فترة من الوقت  
ولفت نظري فوق المصعدة كتاب  
مفتوح .. تساولته فاذا هو  
الكتاب الذى كان حسسى يقرأ فيه  
في عربة الطعام بالقطار، وكان  
من كتب « شويتهاور » عدو المرأة  
والحب ! .. فأغراني الفضول بان  
أقرأ في الصفحة المفتوحة منه هذه  
ال فقرات :

« لو كنت طليكا لكان امرى  
الاول الى شعبي عبادة واحدة :  
« عيشوا على انفراد .. وياكم  
والحب والزواج ! .. فالزواج  
يعنى القافة والحرب داخل البيت،  
وهو ليس غير فتح نصيبه الطبيعة  
للانسان بنية تحقيق هدفها  
الاكبر . وهو استمرار أعظم شر  
في الدنيا ، وأعى به الحياة ..  
فما من عيب اذن لي أن يقرن  
الحب الجنسي في انظار التماس  
بالجمل والممار، فانه أتمس تأكيد  
لارادة الحياة .. ونحن عندما نرى  
نظرات الماشقين المعتسة تلتقي  
في الظلام تلح فيها طابع التلغى  
والسرفه والخوف . علم ذلك ..  
لان هذين الماشقين هما خالسان  
يسعيان الى استمرار العوز والكذ  
والمبودية التي تلغى الجنس  
البشرى ، الا انى لولاها ولولا  
امثالهما لبلغ تهائنه وانقرض  
وشيكا ! ..

« ما من انسان ذكى يقلل ان  
يصيح شريكا في المهزلة التي  
يصمونها حب الجنس الآخر ..

أحب من أحدهما طفلا لم يشرع،  
أمر عليه حبه ومذاته أن يعطيه  
اسم العظيم !

وابتسمت في كمي وأنا أذكر  
القبي المنطوي ، فأرى شوبنهاور  
.. القبي لم يكذب طرغ من قراءته  
حتى ابهارت فلسفته أمام فلسفة  
الطبيعة ، أمام اغراء نظرة من  
امرأة .. وتداعي عزمه تحت وطأة  
سهامي النافذة ..

ولكن .. ما حقا أيضا ؟

لم أكد القبي كتاب القبي من  
يلى حتى لمحت على فراشه كتابا  
آخر ، تذكرت انه كتاب الزوجة  
الحسنة ، الذي كانت تقرأه في  
القطار .. فتمتته فإذا سطور من  
« فولتير » مؤثر تحتها بخطوط  
من قلم رشيق .. قرأت فيها :

« الحب هو نوشية الخيال على  
نسيج الطبيعة » . اذا أردت أن  
تكون كسبك فكره عنه فأنظر الى  
المصابير والمخاض من حديقك ..  
بل قائل الذكور من الحيوانات  
وهي نعم سحر امانها ، ولا تغر  
من سعادتها .. فكر في امتياز  
الجنس البشري وتفوقه عليها .  
اذا البشر يملكون في « الحب »  
عرضا هائلا عن كل الصفات التي  
استيفتها الطبيعة على الحيوانات  
وحده . كالحنف ، والسرعة ، والقوة  
المخلوقة .. البشر يستمتعون  
بسرور تجهلها كالة فصائل  
الحيوان الأعجم .. وحسبك أن  
تفكر في المظاهر الرفيعة للحب  
بين البشر حتى تؤمن معي بأن

ما الحب الا مكينة درتها الطبيعة  
للتغلب على عدوها الدائم الموت  
عن طريق أعضاء حفظ النوع ..  
والطبيعة في كيدنا لا تأبه للعرد ،  
وانما تسعى لحفظ النوع والجنس  
فقط ، ومن ثم لا يكاد الفرد يحب  
نسلا حتى يفقد كل قصة له في  
فطر الطبيعة ويكون قد أم مهمه  
ويصبح للقر !

والطبيعة تزود المرأة - لنحسب  
سموات محدودة - بثروة من  
المجاذبية الجنسية والمخال ، على  
حساب شقاها بقية حياتها ..  
حتى نستطيع خلال تلك الايام  
من شبابها أن توقع في حياتها  
رجلا الى الدرجة التي تجعله يهرع  
الى ربط مصيره بمصيرها والتعهد  
برعايتها طيلة حياتها .. لكن  
الغرائز الشريرة لا تكاد تعد  
قدرتها على الاحصاء حتى بعد  
يفقدانها أحسبها الملوحة وحالها  
الاحاد ، بعد أن انتهت رسالتها  
.. ثم تتولى الطبيعة بكل هذه  
المرسالة من على عاتقها الى عاتق  
من من أحس منها وأجل وأصح  
جسما ، كي يولى بدوره مهمه  
الانجاب !

« فبالها من مهزلة .. وما  
أغباتنا حين ننساق الى فتح الطبيعة ،  
فنتحب ! .. »



الا حسنت ويا شوبنهاور ..  
أيها المرائي الكبير الذي ترثر  
وسقط بهذا الكلام ، ثم فعل  
ما حذر منه ، فأحب مرتين ..

من صحة الجسم .. فنحن قد نبدو  
أحرارا من الحب ، ولكننا في حقيقة  
الأمر معرضون للاصابة به في  
أية لحظة كما يتعرض الجسم  
لجراثيم الأمراض .. وهذا ما حدث  
لي !!

من جونس = وفارقا الجنسية ،  
والدين ، الذي بيننا ؟

اسماعيل - لا يكون حقيقي  
بين ندين .. يبقى أن تكون بين  
العاشقين سوارق ليصواها ،  
وثغرات واسعة ليملاها !! من  
جونس ، لقد أحبتك من النظرة  
الأولى حبا طامرا لا قبيل لك  
بتصور عداه !

من جونس = إذا كان يوجد  
حب طامر منزء من شوائب جميع  
الشهوات . فهو الحب الذي يرسب  
في قاع القلب .. وهذا لا يحس  
به الحب نفسه !

الحب كليل بأن يمدى شعبا كاملا  
من الملحدن الى الله ..  
الذ فهكذا انتصرت المرأة على  
تلميذ شوبنهاور .. لقد كان  
« فولتير » خير موافق لها .. ولي !



وصفت الكتاب الآخر مكانه ..  
واسللت من الغرفة ، عائدا الى  
الطابق الأسفل .. كان الليل  
يلغط آخر أنعاسه في ضوء القمر .  
وفي ركن منزو من الشرفة فوجئت  
بمنظر أطريني ، وأصحتني !!  
كان الدكتور اسماعيل منتحيا  
على حاجز الشرفة ، منهمكا في  
مخازلة العانس الانجليزية الثرية ،  
وذرعه على ظهرها !!

وحين اقتربت منهما متلصحا  
سمعت هذا الحوار الشائق

اسماعيل - الآن فقط آمنت  
بأن صحة النفس ليست أكثر امانا



نابلسي فاروق من رجب الزيتوني انشغل



امدفع في الدفعة وزن نصف رطل ٦ فوس

قطار الصباح الى القاهرة مستريح  
الضمير !! .. وحين أصل سأطلب  
من أمي اجازة لمدة أسبوعين ،  
استريح فيهما من عناء الأعمال ..

١٠ يناير

حدث اليوم أمام عيني حادث  
طريف ..

كنت أقض فترة العشاء في  
قاعة الرقص ببنك سمراميس ..  
فرايت شأيا وسيئا أنيقا رقيق  
الجسم يتقدم الى حساء فائقة طابا  
مرافقتها .. وقبلت الفتاة طلبه ،  
تأديا فرقتها الشاب على أنغام  
والنابج المائلة ، ماخوذا بجمالها ..  
ويبدو أنه ضمها الى صدره وهما  
يقومان بحركة التفاف لاهية  
بحبة مسيطرة الانغام ،  
واذا بالفتاة تقلت يدها من يده  
وتهوى على خده الأسيل بصفحة  
قوية صبيبت عرق الجبل على وجهه  
.. ثم لم تكف بالفضيحة التي  
اصابه بل أصرت على ابلاغ الأمر  
للبوليس !

وحين تركت أنا المكان بسدد  
حي كان الهرج والمرج يسوداه  
والناس يحاولون اثناء الفتاة عن  
عرصتها .. بغير جدوى

من سوء حظ المسكين اني في  
اجازة ، وان قوسي وجبة سهامي  
لم تكونا معي .. والا لعرفت كيف  
أجل الفتاة تستكين ، ولو كان  
وجهه في دمامة القرد او كانت  
سنه فوق السبعين !

اليس من حق أن أصاب  
بالغرور ؟

اسماعيل - الحب يصون الجمال ،  
والمرأة تتخفى بالحب كما يكتف  
البحر من الأضرار ..

مسي جونس - وبعد يا اسماعيل  
.. تكاد تقريني !

اسماعيل - زينا شديدا في ليله  
وهو يتناول كفتا يتي راحية  
وينظر في عينيها السبيل الوحيد  
للتخلص من الانسواء الملح هو  
الاستسلام له ، هكذا قال أديبكم  
أوسكار وايلد .. مسي جونس ،  
حلا قلت : نعم !

مسي جونس - ( بعد تردد .. )  
وهي تبسم ) نعم ! ..

.. ثم التفت شفاعا في قبلة  
طويلة !! وفي تلك اللحظة خرج  
الى الشرفة شبحان . المرسال ،  
سامي وعنايات .. فوقا يتأملان  
المعزة الكبرى وقد صرا فاهيهما  
معتة وراحا يصربان كما تكف  
ويتمتسان .. لا حول ولا قوة الا  
بالله ! ..



اختتم هذه المذكرات قبيل العصر .  
وقد أخذ الجميع للنوم .. وانخلت  
نفسى لراحة عميقة .. لقد أدبت  
عمل في اليومين الماضيين على نحو  
وجه ، وأحرزت انتصارات ساحقة  
.. ولسوف تنهل أمي لرحا حين  
أقدم لها قائمة حسابي الختامي  
لغدا ، فقد بلغت غنائمي من القلوب  
في الأسبوع الأخير وحده ٣١٦  
قلبا

.. وهكذا يمكنني أن استظل

ثروتها ، تحبها مفاجآت القدر  
وعوائل البحر ، وتكفل له الضخمة  
بالمال مدى الحياة !

كان الله في عونك يا عزيزنا  
٢١ هاروس

اطلعت هذا الصباح على بضع  
صور ورسوم لأني ولي في عهد  
خاص أصغرته إحدى عملات البشر  
لتناسبة بدء فصل الربيع اليوم -  
حسب مزاعم كتبه الجغرافيا -  
وإن كان البرد القارس ما يزال  
يدثر الناس بالمساطب الثقيلة  
ويلجئهم إلى بيوتهم أكثر الوقت ..

كانت الصورة الأولى تحمل أسمى  
« أفروديت » حاروجة من البحر  
عند شاطئ جزيرة « سينيرا » -  
قل أن تتحد « قمرى » مقرا لها  
- وقد استنعت بقعة على بحارة  
كبيرة وودية اللون ، وبالقرب منها  
« فلورا » آلهة الأزهار ..

أما أنا فقد شرت المحلة في  
صورتي : أحداها تمثلني في  
هذه طبل ذي أسحة ميسك  
بالقوس في يميني ، وفي جيمتي  
السهم أطلقها في مرج واستهتار  
على قلوب البشر ..

والصورة الثانية تمثلني آلهة  
معصوب العينين ، كأنما لترمز  
إلى أن « الحب أعمى » !

حتى تكف هذه المجلات عن  
دعائتها السخيفة .. أنا لست  
آلهة معصوب العينين ، أقدى  
الناس بسهامي كيما اتفق ، وأذا  
أنا أكمل ما أكون بصرا وأرجح  
ما أكون عقلا وأدراكا .. ولولا

كنت أعبر ميدان إبراهيم  
ناشأ صباح اليوم ، حين أوقعت  
إشادة المرور بمحاذاتي سيارة  
« بوسياك » فارقة من آخر طراز  
« وشاب المصادفة أن يعب مصرى  
على صاحبها الذي يقودها ..  
فكنت أصعق ! عرفت فيه موظف  
البنك الأهلي الذي أوقعت « أم  
عزيز » في هراء في أثناء لقائتي  
بالأقصر !

والخبراني الفضول بمصرفه  
للتصليات القصية ، فتحت باب  
السيارة وفجرت إلى جوار الشاب  
المحظوظ ، ثم ابتلعت برشامة  
محمية أظهرت له هبتي متحسفة  
« فلم يكذب يواني حتى رجب بي  
مهلا وعافىنى .. » ألفت رب  
لمتته .. « ومنه وقعت على كل  
ما حدث له : إن دروس الحساب  
للمحروس « عزيز » قد تطورت  
إلى غرام جارف أم « زاسي »  
المسكينة لايسر في المبرة تقريبا  
للاثور ففتحت خزائنها للحبيب  
الغالي وأراقت عنها عليه من  
« لاشيكات » والشيكات ما جعله  
يرتج في بعوضة النعيم .. والمال  
الذي ادخره « المرحوم » قرشا  
قرشا صار العتي يبعثه على  
خيلاته من الصايا الحسنان في  
الأقصر والقاهرة ، بشرات ،  
وملات الجيهات .. بل إن المحتال  
الواعي ينصب الآن سلاكر يدبر  
خطه كي يظهر من الماشقة المدفقة  
فرحيد « محرم » في المنكوح صبه  
« تكتب له » فيها حصص

مغامراتي الشاذة الجريئة التي  
أرفق فيها بين قلوب أناس ينظم  
بينهم التناحسب والتحاسس -  
سواء من حيث الشكل أم السن  
أم البيئة أم المال - لقل أكثر  
المحرومين من الجمال أو الشباب  
أو الثراء .. محرومين أيضا من  
الحب والزواج ، ولتضاعفت  
الوارق بين الطبقات !

لكنني لست مكلفا بأن أشرح  
في كل مناسبة فلسفتي الخاصة  
والأنا حسب البشران يعلوا أنني  
أؤذي لهم خفصات - اجتماعية  
وإنسانية واقتصادية - لا تقدر  
ولا تحصر .. ولولا قلبي الرحيم  
لاحتل توازن الكون وكثر فيه  
الشر والشقاق والحقد والبغضاء  
إلا ليت الناس جيما يرمون  
فضلي ، وقدرى ، كما يصرفها  
المشاق ..

اذن لكت أسعد الإلهة على  
الاطلاق !

٣ أبريل

وأفرحنا ..

لقد أبل الربيع ، بعد غياب  
طويل ، فاستقبلته مرحبا بالصناق  
والقبل .. أنه عاونني الأكبر في  
عملي ، وساعدي الأيمن .. لا يكاد  
يبدت عطره في الهواء حتى تنور  
مقاومة الأعميسين لأرادتي ،  
فيستسلم لي أعنة المكابرين من  
ضحاياي ..

ضحايكي ؟

ولكن هل أنا ؟ قول له  
ضحايا ؟ .. الأرفق إن أسميهم

عنتاري المخطوطي ، وأهم  
المخطوطون حقا .. أسي أنفحسهم  
بلمحظات خالصة ، تظل تسمكرهم  
بخرمها العمر كله .. أحتي الألام  
النفسية التي يقاسمها الضائق  
في غرامهم ، لها لذتها الخاصة  
وسحرها الذي لا ينسى ، والذي  
أكاد أحسهم عليه .. أنها تبند  
وحشة الحياة وتشابه الأيام  
الرتيب المل - تحصل لها طعنا  
عجبا ، ونكهة لادعة في حلاوتها ،  
عذبة حتى في مرارتها !

وبرغم ذلك ، فإن أكثر البشر  
ينسون دائما أفضالي ، ويلذ لهم  
أن ينحوا على بالائمة ويتجنوا ..  
كلما تنكر لهم حبيب أو السد  
الذمر لهم تدبوا خسروا وروسهم  
واستطروا على اللعنات .. هم  
يخطون بيدي ويسى ، القدر ،  
ويسروني مسئولا عن النتائج ،  
**وهذا عين الخطأ** .. فانا كل مهتمتي  
أن أدر البذرة .. وهو الكميل  
باساتها حضراء موفدة ، أو حق  
جدورها على جاطر القرية .. وما  
تحميل لمسئولية كلها إلا اغتاتا  
شبيها باعتبار الزاوع مسئولا  
عن استنزال الأمطار ، وخمان  
صلاحية الطقس ، وحماية المزدروع  
من آفات الطبيعة وسرقات  
الصوص حتى يتم الحصاد .. أو  
شبيها بمؤاخدة الوالد على كل  
ما يصيب ولده من لحظة ولادته إلى  
ساعة مماته ، لا شيء إلا لأنه كان  
السبب في وجوده وبجئته إلى  
الحياة !

بل إن بعض الحمقى يريد أن  
يدس ألفه في عملي ويحاسبني



على تصرفاتي ، واعما اني اجمع  
فيها احبانا الى الشر دون الخير ،  
فأبدر بنور الخلاف في الأسر ،  
وأهضم الميوت فوق رؤوس  
أصحابها ، أو توقع بين القلوب  
التصافية ، أو أغري الناس  
بتركيب الحاقات .. الى آخر  
قائمة ألهم التي يطولون الصاقها  
بي ووضع دورها على رأسي !

وفات هؤلاء انه ما من تصرف  
أقيم عليه الا ولى من ورائه حكمة  
آلهية خافية على عيونهم ، قد تكون  
التأديب والقصاص ، أو الاعتناق  
والكفافة ، أو التجربة والامتحان ،  
أو توريث المخطوط بالسند  
والقسطناس ، أو تحقيق أهداف  
خاصة .. الخ

لكن البشر لا يكفون عن تصديق  
رأسي بحيلاتهم ، وغباهم

فمتى يفهمون أن الحياة مسقة  
ممتزجة ، وإن ما نراه نحن من  
سماواتنا ، بظرونا المعجزة  
المجردة ، لا يروونه هم في رحة  
دينام وانشغالهم بشؤون  
أنفسهم ؟

٢٥ أبريل

أحسن اليوم بانتعاش كبير ،  
فإن في الربيع قد فعلت فعلها  
في الملوب ، فأجده الناس  
يتساقطون تحت سهام كالمراس  
المحترق ، وفي هذه الأحوال  
تسرى العنوى عادة سريان النار  
في الهشيم ، فإذا السعوس  
والأبدان ممتعة للعناق ، طماننة  
للهور والقبل .. ترتني في

أحضان بعضها البعض عند اقل  
ناخرة كالثمل الشوانة ، صيرها  
الحب مجنونة مجنونة !

وهكذا عشت الساعة من العيوم  
بصيد دسم ، يعوض حساري  
الصنابة في الشفاء أصحافا  
مضاعفة . كان ، شم التسميم ،  
ممتعا في أوبرج البحيرة ، وقد  
تحرر خليط الحاضرين من كل قيد  
واعتنقوا جميعا ديانة واحدة ، هي  
أن الحياة لا تساوي شيئا بغير  
حب .. ولا الجمال يساوي شيئا  
بغير حمة !

وكان أكثر صيفي من الوجوه  
المديدة التي لم أصادفها من قبل ،  
فاتسع أمامي مجال العمل متحررا  
من ملول سهامي السابقة ..

وقد أبا أحوس في الشرفة المظلة  
على بحيرة قارون لحت وجهين  
أعرفهما .. ولم يحوضي الأمر  
الى أكثر من فح رباد ذاكرتي  
توالي مبدولات ، فبينت بعدها  
بيها عروسي حرة اليوم : الزوجة  
الباكية البائرة ، التي زوجت  
مرغمة غير فتياها التي تعب ،  
ودوخا السيل السابر الذي قبل  
بمورها منه ليلة الزفاف صاغرا !

أردت ان أرقبهما عن كثب ،  
لارى نتيجة تدخل السابق في  
حياتهما ، وهل كانت ثمرته وفتية  
أم دالمة ؟ فاقتربت منهما ،  
حتى شاركتها مالدتهما .. وإذا  
أول ما قلعه عيني ، هذا  
الابتسامة المتبادلة على الشفاء ،  
والسعادة المشرقة في العيون ..  
بواحد الأمومة في قوام المروس ،

وخرجت من الفندق راضيا  
عن نصي ، مستريعا الى محمول  
يومي ، تاركا وراءه مجموعة من  
القلوب المتشابكة أعقد تشابك  
وامتعة ..

٣٠ أبريل

خرجت اليوم ساعة الاصيل  
للتنزه في مصر الجديدة ، التي يبدأ  
في هذا الوقت من كل عام موسمها  
الصيفي البهيج ، فتمتع شوارعها  
بالشباب والعيد الحسن ، من كافة  
الأجاس والوطنات والأزياء  
والأعمار .. وتصبح مقاهيها  
وكرنالاتها للفن والآنسة والجمال ،  
أحار فيه أين توجه غزواني ..  
وأي الناس أترك ، وأي الناس  
أحتار !

ولمّا أنا أرمض المارة عند  
تقاطع شارعين كبيرين مسحت  
شبابا وفتاة يسافسان في حدة  
ظاهرة .. تذكوت دورا انهما من  
ملاقي السابقين فاكثريت منهما  
لا تصب الى موضوع المناقشة ..  
كان الشاب ينهم حسامه بانها  
نجدعه مع شاب آخر ، ويدلل على  
التهامه بالأمثلة والبراهين .. ثم  
يهددها بالانتقام الدريع !

ولمّا رأته يتركها ويطلق  
عدوا الى الرصيف المقابل ، ثم  
يلقى بنفسه عامدا أمام عجلات  
مترو ، كان يشق الشارع في  
أقصى سرعته .. وصرخت الفتاة  
وتصايح الناس ، وأقبلت حربة  
الإسعاف ، ولكن .. بعد فوات  
الأوان !

الذي « كان » في الماضي وشيقا .. !  
وكان يحوم حول المائدة شاب  
حائر يختلس النظرات الى الزوجة  
في الحساب والاياب ، في قلق  
وغيظ ، حتى أفلح في أن يسوها  
الى وجوده .. لكنها تظاهرت  
بأنها لا تعرفه ، ولم تهره أدنى  
التفات ، بل لم يبد على وجهها  
أدنى ظل للانفعال أو الحزن !

ولم يأس الحبيب القديم ،  
فعاد يستأنف طوافه في أرجاء  
الحديقة والشرقة ، حتى أصبح على  
قيد خطوات من عبوته .. وعندئذ  
تصد أن يسأل أحد الستات بصوت  
عال عن مكان غرفة التليفون ، فلما  
أشار له الى الطريق المؤدى اليها  
في داخل الفندق اتجه نحوها ..  
بعد أن التفت الى الخلف التفتاة  
خادى الروجة أن تتبعه !

لكن هذه لم تتحرك من مكانها  
أو تقطع حديثها الضاحك مع  
زوجها .. فلما عاد الشاب بعد  
ربع ساعة يائسا ارتقى على قعد  
المقاعد وأشتمل سباحة بنفس  
يها عن غيظه ، ثم صم لنفسه في  
خيبة أمل .

حقا ان النساء خائنات .. !  
وأطربني النتيجة .. ! لكن  
الأمي الذي دام العتي على الأثر  
حرك قلبي بالاشتياق عليه ،  
فانهزت فرصة دخول مهاجرة  
فلسطينية فاتنة واختيارها مائدة  
قريبة منه ، ورميتها بسهمين ..  
فالتفت النظرات ، ولم تضئ برهة  
حتى كأنها يجلسان الى مائدة  
واحدة !

وصحبت المصحح الى قسم  
السوليس ، حيث كتب المحضر  
التقليدي وسجلت اقوال الفتاة  
واهل الفتى . ولحن والد  
المتنحر يدرفه النصح السخيف ، فلما  
رأني حادجتي بنظرة اتهام قاسيه

من لي من يهجمه ابي من دم  
امه بري . مظلوم . . . لقد أدبرت  
الامر كله في رأسي وأنا منطلق  
مع الجاهل الى قسم السوليس .  
فاقتنعت بأنني غدير مسئول . .

رأسي لم افعل اكثر من ابي بدرت  
الحب في قلب الفتى كما اندره  
في قلوب الملايين ، ثم تركت القلب  
والعقل يتصارعا ، ويصفيان  
الامر بينهما كما يحلو لهما .  
وليس دمي ان اولهما كان الاقوى  
فصرخ بحريه . ثم اودى بصاحبه  
.. بينما كان يسكن ان يحسد  
العكس !

وهمسست في اذني الاب المصروع  
« قرفلنا . . فانزما وقع كل لاهث  
ان يقع للفتية يوما . . في اول  
ارحة تواحه ، ولو لم تكن لومة  
حب ! »

مرة اخرى اتنادى على رؤوس  
الاشهاد : « ابي بري ! »

فليحتكم وعايي الى عقولهم اذا  
تخرج الامر . والا فعل انفسهم  
هم الجانون !

## ٢ مايو

كان لحادث الامي تاثير سيء  
على اصحابي ، فلما صحت اليوم  
شعرت وأنا انمطى في فرائي

بأنني قد ضللت ذروعا بالمدن  
الصاحبه . وانتابني حزن الى  
الريف . مركب حزن الحيزة  
احتقن سيارات اتوبس الاقاليم  
بغير ان اسأل عن وجهتها . . ثم  
غلبني النعاس فاعتيت . وحس  
صعرت بعد نحو ساعة كانت  
السيارة تشق طريقها وسط  
الحقول المحروء الراحية . المتبسطة  
على الحائسي ، وهواء الصبح الجليل  
يداعب ابدان المزروعات فتتميس  
قدودها دلاا وتلي للساعة . .  
فاستعصني قسه الطيبة وفتزت  
من السيارة

وحيا انا منطلق عبر الحقول .  
اقمر فوق حافات الشجر وانعس  
لاثر من مياه ابدان . سمعت  
هيمه يسرى الى اذني مع النسيم  
مبهما من ظل شجرة صغيرة . .  
فاستقرت الخطى نحو مصدره .

واذا جتني فاسبه عنه يتبدران  
يا حادوس القرية ونفصني الامل  
والحر . وكان حدشها برنا  
من كل شائبة حايا صفاء ماء  
الجنول الرقراق . . لكن الساعة  
كانت تقطر منه . فعلا لي ان  
ادبقها وحيق الحب واشمل بين  
صلوعها اتصال العواطف الحارة ،  
التي بمرها لا تنفتح مسام القلوب  
لادراك حقائق الحياة وكه الوحود

لكني اردت ان اداعبها في  
المدابة مداعبة طريفة ، فترنقت  
الفتى وحده بسهم دون الفتاة .  
وجعلت اتسل برؤيته ينمط  
نحوها . ويتودد اليها تمريجا . .

ثم يخفض بصره إلى الأرض وهو  
يرسم على التراب بضمير في يده  
خطوطا وأشكالاً لا معنى لها ..  
ودجاة يقول لها :

— أنا في قلبي يا خصرة يا بنت  
عمى حاجة عاور أقولها لك ..

ويصارحها بحبه .. فتعثر  
الفتاة لمها دهشة ، وتحمق فيه  
متعجبة من هذا الطاريء المفاجيء  
الذي طرأ على علاقتهما .. بينما  
يبض الشاب في طائرحتها الضرام ،  
وهي جامدة القلب باردة العاطفة ،  
تستمع إليه وتصدده وتسخر منه  
في هدوء مثير ..

وبذلك وأنا لمرقب العاشق  
الولهان من مكشئ جعدا كبيرا كي  
أقمع ضحكة تريد أن تفلت مني  
.. فإن الحب .. كالحمامة .. يبدو  
مدعاة للفساد حين لا يكون  
متبادلا !

وبدا .. علوان في يميني ، ويعتر  
.. حتى رق قلبي له ، واستسمنت  
بضائقي من دغائني . فاطلمت  
السهم الآخر على قلب الفتاة ..  
وجلست أرقبها وهي تتراجع عن  
عبادها ، وتستجيب لعاشقها  
خطوة لخطوة ، حتى تداعت أخيرا  
بين ذراعيه القويين !

وليسا هما كذلك دوى لي  
الغضاء طلق ناري ، أصلب الفتاة  
في مقتل !

والهت الصمعة العاشق المنجوع

عن مطاردة القاتل في الوقت  
المناسب .. فلما أفانق من حدة  
المفاجأة ، كان هذا قد اختفى بغير  
أن يعرفه أحد !

أما أنا فقد رأيته وهو يتسلسل  
بين عيسدان المزروعات ، لا إذا  
بالفرار ..

انه .. أخوها ، قد ثار لشرفه !  
وعندما حمل علوان جثة حبيبته  
بأكبها منتحبا ، فاضت دموعي  
برغسي .. فقد حزت الفجيرة في  
نفسي .. بل أعترف أنني عدت إلى  
أمي نائرا وأعلنت إليها استغاثتي  
من عمل ، الذي يجعل ضميري كل  
يوم وزر هذه المأسي الدامية ..  
فحصلت تهديء من ثأرتي بمنطقها  
المفح المألوف .. ذكرتني بأسي  
وفقا لنسور عمل لسمت مستولا  
عن النتائج ، وإن مسئولية الحادث  
أما بعد أولا على القاتل ذي العقيلة  
المخبولة .. وثانيا على العاشقين  
ذاتيهما اللذين .. وبما أهلك الناس  
بتقاليد بيشتهم القروية — تركا  
نصيهما يتساقان وراء عاطفتيهما  
دون أن يحكما إلى العقل الذي  
كان يقتضيهما أن يتخذا جانب  
الحيلة والحذر ..

واقنعتني حجة أمي ..  
فاستودعت استغاثتي ، واستأنفت  
عملي !

(طبق الأمل)

علي مراد

# مكاد

بقلم الأستاذ محمود حماد

مرء عام على الحيين كاليو مر وعالم القاد لا يتوان  
وشغرها يقطر نخل السحب شيداً مسللاً أوانا  
لها أن برحياً متجلاً وعلم الشعر موعه إمكانا  
حلوته لمرام في عمق المد ل ويجوى نحولاً إعلانا  
ونعيم الجنان يخلص في الله نياء ولكن تراه يرمى الحاناً  
قالت « اليوم يا مصور يوم الفن فاعمه إن تكى فانا »  
« واليك الأسباع والرمش والو ح مصور حالي الفتاة »  
ثم مالت على الوساد وحلت عروة الصدر فاستوى عرانا  
وتعرت الحسن بها معان لو تحسد صرنا عياد حانا  
وبدا السوخ ما كان يحبو بة فلا سهو صد أو سيانا  
وثبتت عفرية الفن لنا دعيت باسمها ولاحت عيانا  
انها بذرة نزة طبع عصب فاشها نجد بيتانا  
حل جسم الفن من الضجر روحاً واستحالت روح الفنى أشجانا  
فاذا خطت الشحون منهاها كان حقاً أن تبلغ الإنسانا  
واذا كانت الشحون جنونا فطلووه وطلقوا الأدهانا  
ليس للعقل في العوالم فضل غير أن يعرف الحمى والمانا  
حين أن الجنون يعرف ما أخفى الحمى والجان لا ما أمانا  
أفحوا للجنون فيكم مكاناً تجموا الوحي حل دالك المكانا  
إن عين الجنون تبصر روحاً حينما العقل يُبصر الحاناً

فهو من ثم كان ألقب رأياً في اكتناء الدنيا وأعظم شانا



وتلقته رسالة فطلبها في اهتمام ثم اتت كتابا  
وأته صباح يوم قالت : « طبت يا طفلي العزيز حنانا »  
« أنت تهوى مفلجاني قلب عسفي وعدد ربنا أعدا الخوانا »  
ثم مالت عليه توسعه لثما وضأ مطولا واحتضانا  
قال : « ليك سوف أمضي الى التنا بـ أخي به مناحي خطانا »



ساعة ثم عاد يخطو الى القصر مجددا في خطوه جدلانا  
ورأى بومة فقال : « عجب »  
« سكنت قصرنا ، فأين به الشؤ »  
ورأى القصر مغلقا برتاج ..  
قال : « من أنت ؟ قال : « أنا من دأ »  
قال : « إن كنت رائرا فتمهل »  
فرماه ، وهم فاحتم الشو  
فاتحى كل عرفة ، كل قبور ،  
« أين ولت يا قصر » . « لا أين ولت »  
« أينها الأرض والسماء أيديا .. »  
« أين عنوانها ؟ » . « ولا عنوانا .. »  
« أين عنوانها ؟ »  
« أينها الأرض والسماء أيديا .. »



طار منه الجحيا فطار مع الر  
« يا جاني لا أرضي فيك موتا »  
« يا كثير الوفاء في الحب طقف »  
« غير هذا للصبر ما رمت منها »  
« ( إن حي شرارة ، فلهيب »  
« عث من بنات حواء يذكى »  
يجر ضلولا مولها حيرانا  
يا نيمي لا أقبل الحرمانا »  
أنت في النيل واجد خسرانا »  
رغم إنذارها بيده هوانا »  
فرماد . هذا الرما داحوانا »  
في بني آدم الحروب هوانا »

ليتمنّ انكفانَ فيها يُطعنَ جريحاً ويستثنىَ جناناً

إِنَّهُ الْيَوْمَ فِي الْمَدِينَةِ بِتَحْرِضٍ فِيهَا الْوَجُوهَ وَالْأَبْهَامَ  
هُوَ فِي مَلَقَى الْقَطَارَاتِ إِنْ حَلَّ قَطَارٌ يَمُحُّ بِهِ الرِّحَابَ  
«مِمَّ نَظَّمَ الْخَنُودُ؟» هَذَا هُوَ الْحَالُ كَمْ آتَى . قَدْ أَتَى حَوْلَنَا  
غَابَ عَنْ هَذِهِ اللَّذِيَّةِ عِلْمًا جَلَبَ فِيهِ السَّطَرُ وَالْبَدَانُ  
«مَنْ تُرَى هَذِهِ الَّتِي اسْتَفْلَتْ؟» هِيَ حَنَاءٌ قَدْ تُخِيرُ الْحَسَانُ  
«إِنَّمَا شَبَّهَا . تَبَارَكَ رُبُّهَا» إِنَّمَا.. إِنَّمَا.. وَأَرْخَى الْعَانُ..  
جَاءَهَا دَاعِلًا يَمِيعُهَا: وَأَنْتِ لِمَاذَا هَمِمْتَ مِنَ الْكِيَانِ؟  
فَانْزِرِي زَوْجَهَا وَقَالَ لَهَا: «مَنْ ذَا؟» فَجَالَتْ: «لِمَاذَا أَصَحَّ لِسَانُ؟»  
«إِنَّهُ عَيْرٌ عَاقِلٌ ، هُوَ مَجْمُوعٌ نَ، لَمْ يُدْخِلُوهُ مَارِسَانًا..»  
قَالَ: «أَنْتِ أَمَرْتِ..» فَانْتَادَهُ الْجَسَدُ وَأَوَّلُوهُ قِسْوَةً وَأَمْتَانَا  
وَتَوَارَتْ عَنْ عَيْبِهِ قَبَاهِي مَعَهُ مَوْقِفٌ مِنْهُ خِلَانَا..

وَصَحَابُهُ سَاعَةً قَرَأَى الْعَالَمَ لَمْ يَجِدْ فِيهِ رُبِّي بَيَانًا  
وَأَدَا النَّاسُ فِيهِ أَحْسَامَ نَاسٍ عَرِ أَنْ الْوَحْدَانَ لَا وَحْدَانَا  
هَذَا يَكُنِي وَهَذَا يَصْحُكُ عَمُومًا لَا مَرُودًا رَأَى وَلَا أَحْزَانًا  
قَالَ: «يَا قَوْمُ إِنِّي لَسْتُ مِنْكُمْ أَنَا وَهَمَّيْتُ حِكْمَةً وَاتَزَانًا»  
قِيلَ: «مَا الْأَسْمَاءُ؟» قَالَ: «كَانَتْ نَا دِينِي (يَا طَمْلُ الْعَرِيرِ) رِمَانًا»  
قِيلَ: «مَا الْعَمْرُ؟» قَالَ: «عِلْمٌ مُرِيدَ مَثَلٌ مِنْ قَبْلِهِ وَمَثَلُ الْآنَا»  
قِيلَ: «مَا الدَّارُ؟» قَالَ: «دَارِي قَصْرِ الْجُودِ.. لَمْ أَوْ قَبْلَهُ جِدْرَانَا»  
قِيلَ: «مَا الْهَمَّةُ الَّتِي كُنْتَ تَهْوِي؟» قَالَ: «تَصَوُّرَهَا» قِيلَ: «كِفَانَا»  
«أَنْتِ بِنَا مَلِكُنَا ، فَاحْمِلِيْنَا جَوْشَنَا» قَالَ: «حَقًّا نَبِيتُ أَنِّي جَنُودُ»  
«أَفْظَمُ تَدْعِيَةِ الْفَتَاءِ جَنُودِي؟» فَلْيَكُنْ مَا أَدْعِيهِ حَقًّا. فَكُنَا

لمررد محمد

# سيرة الشاطي

علم القصة من القليل.

جلسنا على شط البحر في  
القوم سلا سحرنا في بحر  
البرق. وتقلب أصواتنا بين الفوج  
وجاء لك الصبح على منتهى ال  
بيد ناتيها إلى عالم مرموقة  
الضمت خبطة المصوم.

وسمى الليل دسرت في شط  
الكون مشوه كسيتنا إلى بحر  
لديك كم ما لـ . كل من جونا  
أن طوله المدهش وسى جندنا  
موسملي حاله سبت من الضيق  
الكبر القاتم على صفة فاروق  
والتييس بعدك نظري السبي.

هناك لكيت الشطة التي أمرتها  
رأيتها تلعب نطقة في أصل  
البيت وتنتقل إلى الخارج  
بصوتها مسترله والعصر لاهلة  
م سحر واية إلى شط ظنير  
حيث تجلس مع حب لها حنك  
في روق ملون ومنتفض  
بتمزيها على سطح الماء في شبه  
سبحان حتى أنا على السبه  
جلس على رمال الشط ويح  
الصور أو يسطر الأسماء  
الكيت الشطة مله في قايها  
انظر من خوف وباقية في فكر  
لكها لو تاه كدمج فيهي سبي  
والها استرايا رصيت كل  
سي الا حصد الرولة العريفة  
وذلك الحب الحبيب

ولعبوا الشط برأسى على  
أينحة سحرية غو منظورة - إلى  
قصي الشمال حيث مدينة  
« ديبلا » الساحلية الجيدة  
يعطيها النيل بوقوفه البني  
فمنكي إليه تن منه والنسطة  
على البحر من لاهية ورواية إلى  
بحر الخزانة من ناسه لسي  
وكتف أعرف وجني سرت  
في طرقات البسة وندوبها لا تترك  
ولا أنزل طغ ظالا دويت عليها  
وانتكت منها والحيث لثوي إلى  
بقعة صينة في الشاطي يربطها  
بيت كير عتي - كسانه شوله  
النيل تاذية رالية - وتضيق  
الوجبات على جندوه الرولية  
تصيح لها صوت مازوف ملات  
متراسا على مرانه مفعوه  
وخصروج صباها شمهاته للتحية



« رأيتها تلعب واية إلى شط الظير .. »



وفجأة ، تفتح نافذة من البيت  
المتيقن ، ويطل منها وجه غاضب ،  
فتمدح الصبية ما هي فيه على عجل ،  
وتهرع إلى الدار ، تلتبس عند  
أما حاية من سخطها الشيخ .  
لكن أمها تتلقاها بالعتب والانكار  
.. ما أكثر ما أمرت ألا تخرج إلى  
الشط ، وما أكثر ما تصي الذي  
أمرت به !!



ولم تكن تدرى أول الامر لم  
يحال بينها وبين النهر ؟

ايحذر أهلها من اختلاطها بأبناء  
الجيرة ، وليسوا جميعا سواء في  
التربية والخلق ؟ لكن لا .. ان  
أما تفرحها باللعب مع الرفاق  
أنفسهم ، في أي مكان يختارونه  
غير هذا النهر المتروك

فلعلهم اذن يالفون في الحرف  
عليها من المرق ؟ ولكن نجبا !  
أو ليس للصواحب كلهن آباء  
وأهبات ؟ بل ، واهن جميعا  
عزيزات على أهلهن ، وهن مع ذلك  
يأتين إلى النهر على حواس ، وعلم  
أهلهن !

وغلب عليها التعلق بالمسوح ،  
فكانت تنزوي في ركن من البيت  
صامتة عزولة ، لا تريد أن تبرز  
مكاتها أو يؤذنها بالحق إلى  
الشط ، وجهات !

وحضت الأيام ..

فلا هي غالبت هواها وصرفت  
نفسها عما منعت منه ، ولا أهلها  
نزّلوا عن اصرارهم على الحيلولة  
بينها وبين ما تهوى !

وكان النهر دائما هو المنتصر  
فما تركت الصبية حيلة تحتال  
بها على الخروج ، إلا فطنت ، لكي  
تنطلق إلى الصواحب على شط النيل  
ورغبت أن تحتل في ذلك ،  
ما كانت تلقى من سخط قومها  
واعساتهم ، فما ذلك كله يائس  
الفال لثمتها المنضلة



تمة شيء واحد كان يمسكها  
عن الخروج إلى عالمها العزيز :  
ذلك هو المساء !

لقد علاوا لياليها يسمر رهيب  
عن جن الماء ، وشغفوا خيالها بما  
زعموا أنهم رأوه من أناعيل البحر :  
اشباح تصادم ، وشخوص  
تقتاتل ، وسيفوف تلعب ، ورؤس  
يسمع ، وحيات الماء يخرج كل  
مساء يطل صيدا من بني البشر !

ولم تكن أمها تسمى شيئا من  
ذلك أو تنبته ، بل لعلها كانت  
الرسالة تأتيها ما يبعث فيها الذعر  
من هذا البحر المرحوب ، فقد كانت  
طوال المدى خائفة عليها ، تذكر  
لها ما اختطف اليه من ضحايا ،  
وتروى لها ما سمعت من مأساة

وعجزت الطفلة عن صالبة الحوف  
من تهويل الظلام ، فلم تكن تجرؤ  
على الخروج إذا جن المساء . كان  
هذا الملعب ينقلب مع مغرب  
الشمس إلى مسرح ملكر لا لا يحيب  
الجن ، ومبداءا لمركبة رهيبة بينهم  
وبين أبناء البر

أما غيرها من صفار الحى ، فقد  
كانوا يهرعون إلى عالمهم في

الأمسيات القمرية عن مشهور  
الصيف . وطالما رفعوا أصواتهم  
يأذون صاحبهم لكي ترسل إليهم  
فتشباركهم الملو والسر . لكنها  
لا تكاد تخطو بصح خطوات في  
الممر الطويل الذي ينتهي إلى  
السطح حتى ترتد مذعورة . تطلب  
النجاة من أشباح تصورها جائئة  
في منحرجات الممر ومنحباته

فإذا لاحظت ناشير الصباح  
وبدأت الأشعة المضيئة ترقق ذلك  
الستار الأسود المالك الذي يلف  
الكون ويظويه ، نهضت الصبية  
إلى النافذة ، تحيي النهر . وتلأ  
عينيها من جاله دون رعب أو فزع

□

ونمت الطفلة وغا معها ادراكها  
بأن لها أن كل من في البيت  
يرهب الماء . ورايتها نظرات حريئة  
شاردة . ترسلها الإبحر كلما  
وقفت على النهر ، فاحسب أن  
سرا مروعا في البيت الكبير هذه  
الأمواه التي تجري من تحتها .  
وصوره لها وهما - المشحون  
بالأساطير - شبحا ينب من أعماق  
اليم في جنح الظلام . فيطوف  
بحجرات البيت وأهائه . ويحتم  
كالكتابوس على أنفاس السائمين

وكان يخيل إليها أحيانا -  
وهي واقفة في فراشها - أنها  
تسمع وطء قدميه في المجليز  
الطويل المظلم المتعرج . وتحس  
لفحة باردة من حركات رعاظه  
حول مضامع اللوام . لكنها لم  
تجرؤ قط على أن تستنشق أمه أو  
تتحقق من رؤيته . بل كانت

تمسك أنفاسها وتطبق إحنائها ،  
وتتكشف في حضن أمها حتى يلم  
بها الكرى فتنام

□

حتى كانت ليلة من ليال الشتاء  
وقد هبت ربيع عاصفة أثارت  
الأمواج فراحت تظلم حدران  
البيت وهي تعوى كالذئاب ،  
وتقلب الصبية في فراشها  
تتمسك أمها خائفة مقرورة ،  
فراعها أنها لم تك هناك . وسمت  
لتنادها ، لكنها أمسكت حين  
سمعت شهقة حائنة . وأينما تحتمل  
ولما فتحت عينيها على حذر . لمحت  
أمها واقفة . تحسق في الموج  
المتلاطم ، وتصلى إلى ربّ الرياح

وقامت إليها . . .

حدثت أمها طويلا . كأنها ترى  
فيها جديدا . ثم قالت عاصفة :

- أراك كبرت يا طفلي ؟

فالت الفتاة وهي تواجه أمها ،  
لابقة النظرة في منزنة الصوت :

- أجل يا أم . فهلا حدثني  
عما يشجيك ؟ أفك تفرقني أحيانا  
كثيرة في حزن صامت مرهق ،  
وكذلك تعمل حدثك ، وحالتك ؟  
ما جعلك تجلس إلا حسبتك في  
ماتم ، وأريد أن أعرف . لماذا ؟

فماجت الأم تنظر إلى ابنتها  
تلك النظرة الطويلة العاصفة ، ثم  
أدنتها من السائمة وهست في  
صوت أبج

- حدثني في هذه الأمواج  
وأخبريني هل تزين طيف امرأة  
تصارع وحوش الماء ؟

ثم اصغى الى عويل الموج وعواء  
الريح وسئني : هل قيزين صوت  
أنتي من البشر ، نادى وتستقيت ؟

فصدعت الفتاة بما أمرت به ،  
وخيل اليها أنها حقا ، تسمع  
أصواتا غثلطة ، وتلمح أشباحا  
ضالة تائهة . بين الأمواج ، لكنها  
لم تعرف على التحقيق ، ماذا تبني  
الأم ، فسالت :

— عن تبحثين يا أمي ؟

أجابت على الفور :

— عن أمي !

فصدعت الفتاة لحظة تفكر :  
كانت تعلم أن تلك الأم المفقدة  
قد عانت من زمن بعيد .. ماتت  
قبل أن تولد هي وترى النور ،  
فأى حائف أحصر ذكراها في حوف  
هذا الليل المهب ؟

فالتفت وقد أعياها الجواب :

— ما الذي حاج شبحوك  
فذكرت من قدتها عند أعولم ؟  
فأشارت أنها الى الموج وقالت :

— وهل سببتها يا طفلي حتى  
أذكرها ؟ ما رأيت هذا النهر قط  
الا ذكرت مصرعها ! وما شهدت  
تقلبه الا خلعتها محمولة على أمواجه  
العابثة ، تتقاذفها موجة في اثر  
موجة ، حتى اذا مسكن نائره ،  
عادت الى مستقرها في أعماق اليم :  
جثة عجمية مزقة ..

رددت الفتاة وهي ترتجف :

— حسبتها ماتت كما يموت  
الناس جميعا

فأجابت الأم وهي تنص بريقها :

— كلا يا طفلي ، لم تمت كما  
يموت الناس ، واسما اختطفها هذا  
البحر الظلوم ، ثم لم يلفظ جثتها  
حتى الساعة ..

ومانت الكلمات على شفيتها ،  
فقد لمحت حديثها تحطس في فراشها  
رائحة النظرة بادية الشجوب ، ثم  
سمعتها تسأل فيدهول مستغرق :

— هل رأيتها ؟

أجابتها الشابية :

— ليس بعد ، فهلا عدت الى

فراشك لتستريحى ؟

فلم يبد عليها أنها سمعت

ما قيل ، وحزت رأسها ، ورددت

ذاهلة :

— منسدة اختطفها البحر وأنا

انتظر ! لقد أسئت أنها لا بد

عائدة .. بهذا حدتسى الاطياق

التي لم ي وافدة من مستقرها

المصيق الحيد ! وأنا قد جاورت

هذا البحر سنين عاما أو أكثر ،

فما عهدته يجتهد بهجت من

يفتصب أرواحهم من أبنة البر

فالت الطفلة في سداجة قاسمية :

— فليل الأسماك يا جدتي

قد ...

ولم تتم كلمتها ، اذا طبقت يد

الأم على فمها وأمسكت الكلمة

الكبيرة قبل أن تلفظ ، لكن

الشيعة لم يغب عنها ما كانت

تريد الفتاة أن تقول ، فظلمت

وجهها مسحابة أحالت شحوبها

زرقة كابية ، ثم تابت الى نفسها

ورددت في ايمان :

— كلا لم تأكلها الأسماك ..

وكيف وهذا طبقها يلم بنا زائرا  
كل مساء ؟ وهذا صدى صوتها  
ملء سمعي في كل مكان بالنداء ؟  
لو أن وحوش الماء قد نهشت  
جسدي لما بقي منها طيف ولا  
صدى ! بهذا أمس أبؤنا وأجدنا  
من قبل ، من عرفوا أسرار البحر  
وبلوا أخلاق أهله !

بل ، إن جسد الفريقة ما برح  
سليما ، وسوف يطمو على سطح  
الماء ذات يوم !



وسمعت الفتاة بقية القصة ،  
من حاضنة عجوز أعتقتها حد الأسرة  
قبل وفاته ، فلم تهش لمريتها ،  
بل بقيت تعيش في كنف البيت  
الذي لم تعرف من الدنيا سواه

سمعت أن حدثها برلت في  
صبيحة يابكره إلى النهر ، كما  
تعودت أن تفعل إبان الصيف ،  
لما طالت نيمتها لضعفها أمها  
فلم يجدوا منها سوى جوارحها  
وحذاءها على حافة النيل إلى جانب  
( باب الحرم ) المفتوح على الشط  
الشرقي ، وشهدوا نفرا من الملاحين ،  
يقطعون في الماء ويطوفون ، بحثا  
عن غريقة ، رازحا من مرساهم في  
الغرب ، تنزلق إلى حوف اليم !

وعبثا حاولوا إقازها  
بل عبثا حاولوا الظفر بجنتها  
الغام مسطح النهر بعد أن  
طواها ، واستأنف سيره الأول ،  
جادئا ، لا يبالي !

ويش الناس من أمرها لكن  
أهلها لم يياسوا ..

ترك أحوها درامسته بالمهد  
الديني واشتغل بالبحث عنها :  
يستأجر كل يوم غطاسا ، ويخفي  
به إلى منطقة محدودة من مجرى  
النهر ، ثم يقفحتظرا عودته من  
الاعمال ، فإذا كان اليوم التالي ،  
مضى فاستأجر غطاسا آخر ومضى  
به إلى منطقة أخرى ، وهكذا على  
طول المجرى من جنوب المدينة ،  
إلى أقصى الشمال ..

ونعسى الغطاسون قطرات الماء  
العالقة بأبدانهم وكفوا عن البحث  
وبقي الفتي للسكن عند البقعة  
التي أنزلت منها أخته ، ينتظر  
أن تنحسر إحدى هذه الموجات  
العميقة عن جسم الشبيبة !

واختارت أمها لها مجلسا عنده  
أمر به نافذة إلى مسرح المأساة .  
تحلق في قعر الراحلة ، حتى إذا  
كل صرعا ، اجنصت الابنة التي  
تركها الراحلة المألمة ، وراحت  
تحدثها عن الأوبه المستظرة ، لذلك  
الذي عساه الماء !

ولمغ الأمر مداء ..  
حل الأ'ح المسكين قسرا ، بعيدا  
عن الشط ، بعد أن حصر نفسه  
وحسره أهله !

والمث العلة على الشبيبة الناكلة  
فلم يعد بإمكانها إلى الحياة سوى  
أملها الراسخ في أن يظفر جسد  
ابنتها ، فتراها لحظة ثم تموت  
وكبرت الابنة ، وتزوجت ،  
وحلفت ، لكنها بقيت إلى جوار  
الناكلة ، تعيش في تلك الشبيخة  
الحزينة المحطومة

وكانت كلما جن الليل قادت  
الشيخة الى فراشها وسالتها :  
هل من حاجة ؟

فيكون الجواب الواحد .

- أجل ، تجلسين في مكاني  
عند النافذة ، فترقبين المرح حتى  
اذا رد الماء أمك أسرعتي الى ..

ونسج الزمن من الايام اعولاء  
ومرت الاعول طويلاً بطيئة ، فلا  
العائية عادت ، ولا ذكرها طويته ،  
ولا استراح الاحياء الى ياس ..

□

كان هذا هو سر ما بين النهر ،  
والبيت القديم القائم على شاطئه

مرسته الفتاة ، فلم تعد تجد  
في الشط مطمئنها الاثير ، أو تنشط  
لللقاء عواجيبها هناك ، لكنها مع

ذلك لم تترك النهر أو تصد عنه ،  
بل أحسست روابط خفية تدسها  
منه وتشدها اليه . انها لم تشهد

مصرع جدتها ، ولكنها أدركت  
ديول المأساة . ومهما تكن الايام  
قد باعدت بينها وبين النافذة ،

فانها لم تنسها أن في هذا الموضع  
الكبير مئوى عزيزة من قومها ،  
وأن أمواجه أسرعت بدموع

الباكيات عليها من أهلها  
وتعودت الفتاة بعد ذلك ان  
تتصد الى الشاطئ في الصباح

الذي وان الاصيل ، فتدلف  
في بطنه الى احلى المراكب الشراعية  
الراسية على ( شونة ) البيت ،

حيث تضي ساعات ذواته عند  
في تأمل علب حزين لم يكن يلائم  
صباها المضى ا

وكان المكان يسكنه خاليا لو

يكاد ، فعين ترسو هذه السفن  
آية من رحلتها الى مسواحل  
الشم ، يسرع ملاحوها بتفريخ  
حولتها ثم يصرعون الى أهلهم  
فيصرون لديهم أياما في شسبه  
احارة ، ريثما يوسق التجار

مراكبهم ثانية ، بالبصائع المحلية  
وهكذا كانت الفتاة تجد من  
هذه السفن المهجورة على الشط ،  
مراحا لا تخيلتها ، ومسرحا

لتصوراتها ، وعالما لتأملاتها ا  
وكثيرا ما كانت تنسى نفسها  
في استغراقها المتماهي ، فلا تنوب

الى البيت حتى تأتي حاضنتها ،  
لتنمضى بها الى ماواها ، صامتة  
مستسلمة

□

وكرت الاعوام ...

وحسبت الفتاة ونسب معها  
حياتها التي أروعته أشجان  
نشأتها في البيت المزين ، ونضج

حبها الذي سقفته رؤى الاطيف  
واقاصيص السماء ، وتفتحت  
مداركها في تلك البيئة الحافلة

بالسحر ، والشعر ، والالام ا  
وكان جد أمها ، أول من التفت

اليها في تلوقها المبكر لآيات  
الجمال الفنى ، وللمها بحسن  
التعبير ، فأحسب أن يرعى تلك

الموهبة الناشئة ، وأن يصفقها بما  
امتاز به من براعة في النقد ، وحقه  
في الملاحظة ، وبدأ فخرها اليه

وأفرحها - دون ترائفها من حفيداته -  
بمنايته وجهده . ثم مضى يمرن  
قلما على تسجيل ملاحظاته  
وتدوين أفكاره ، في رسائل يبعث

بها الى الصمصم ، وطالب له الامر  
حتى قدما عبيت لذته ورضاه . في  
شيحوخته التي آيلت من الاعوام  
ثمانين !

□

وكرت اعوام واعوام ..

وعيب الترى ذلك الخلد الكريم .  
بعد أن فصح بسنة الكليته الواحدة  
ناب المستعمل الذي رجاه لحفيده ،  
واراده لتليده وصغيته !

عمل ذلك في ظروف قاسية .  
كلفتة حياته تمنا ..

□

وبداللفتاة يوما فطست تنفس  
عن نفسها ما يرحقها من مشاعر ،  
وتصور ما يتراعى لها من خواطر  
واحلام ، فراغها أن وجدت في ذلك  
راحة لنفسه ما لست أن صارت  
نفسه فاقية . ثم لم تكد تجد  
مشاعرها مسطورة أمامها . حتى  
أحسنت رعبه . ثم تلاوت في أن  
تبعت بها الى الصمصم كذا كان  
يفعل جدما الكبر ، وحسب  
فتنهات لسبح ما كسب على ورث  
مضلول تمت في سبيل الطمر  
به ، وعكفت قناني في الكتابة  
والتعبير ، حتى اذا أن لها أن ترفع  
مقالها ، وقف القلم بين أناملها  
عصيا جامدا !

هنالك ذكرت ما كانت نسيته  
في اشغالها بالكتابة

ذكرت أن أباه الذي أمي أن  
بمرحها في سن السادسة الى دار  
العلم ، وتحل عنها يوم حلها حدها  
بالرغم منه . الى مدرسة المسات .

تستحيل أن يسمح بظهور اسمها  
- وهي من حريمه - في الصحف  
والجلايل ! انه ليؤثر أن يقرأ بعضها  
في عمود الوفيات ، على أن يرى  
توفيها في ذيل المقالات

وهكذا طوت الفتاة ما كتبت ،  
واطوت على حسرة ويأس ..

واشرقت عليها أمها في تلك  
اللحظة الحاسمة ، فبدأ عهد حديد ،  
للفتاة الطامعة ..

لقد وجدت الأم لها مخرجا ،  
فكاسا ولدتها مرة ثانية .

انها تستطيع أن تكتب  
ما شئت ، وتوقعه باسم مستعار  
ولم تلقيا عناء في اختيار الاسم  
نظرا مما - وهي لحظة واحدة  
- الى الشاطئ ..

مدرج الطويلة ، وملصق الحدائق  
مراج الصبا ، ومشرح الاحلام  
عيل الرؤى ، وعرض الاحلام  
مشع الوحي ، وحيدر الالهام  
هذا الذي شهده ، ورأى ،  
وسمع .

شهد مصرع أم شابة ، ورأى  
فاحمة بيت وأحزان أسرة ، وسمع  
أبنى الذين أفضت لهم الجواجع ،  
وأذايتهم الهوم

وترنعت المصروع في هفتي  
الأم الينيمة ، على حياشرون وجه  
الصاة بنور شاحب ، ثم نهضت  
فوقعت ما كتبت ، باسمها الجديد :

بنت الشاطئ  
( من الأماء )

قصة أم هنري الطل ، استطاع في  
أواخر القرن الثامن عشر أن  
يكسب ثروة طائلة وشهرة واسعة



## مجنون أصبح ليكالا التجارة

صفى « ديكستر » كل أملاكه ،  
دون أن يبدو في الجو ما يشير  
بتحقق نبوءته . ولكنه برغم ذلك  
كان يجد متعة كبيرة في فتح  
حزائنه كل صباح ، والتطلع إلى  
ما حفلت به من أكدياس أوراق  
السكوت ، وكلما تحدث إليه أحد  
أقاربه أو معارفه في شأن مغامراته  
« الجنوبية » هذه ، أجابه في لهجة  
المطمئن الواقف قائلاً :

— إن الوحى لا يحطيه أبداً ،  
وعما قريب ترون أينما المخطيء  
وأينما المصيب !

ولم يخف الشهر احرى حتى  
راى الاخصاليون من رجال  
الحكومة الأمريكية ان لا بد من  
عمل شيء ما لاتقاذ العملة الورقية  
من ذلك التدهور الشنيع . ثم  
واصلوا الاجتماعات ، والمباحثات ،  
واتمى الأمر أخيراً بان اتخذوا  
بالاجماع عدة قرارات ، كان من  
شأنها أن عادت قيمة تلك الاوراق

في أواخر سنة ١٧٨٨ ، شاع  
في الدوائر المالية في أمريكا أن رجلاً  
أينما من المستقلين يدعى الجلود ،  
اسمه « تيموثي ديكستر » نزل  
عليه الوحى فجاءه ، فنبأه بان  
أوراق السكوت المتداولة حينذاك ،  
والتي كانت تعد كل قبعتها بعد  
سنى الكفاح الطويلة في سبيل  
الحرية والاستقلال ، لن تلبث قليلاً  
حتى تسترد قيمتها !

وسخر رجال المال وأصحاب  
البنوك من هذه النبوءة ، الا لم يكن  
ثمّة ما يؤيدها أو يبرر احتمال  
تسحقها . ولكن هلمّا لم يفت في  
عضد الرجل ، فراح يواصل نشر  
نبوءته ، ويدعو « مواطنيه » إلى  
ادخار ما يمكن ادخاره من تلك  
الأوراق المالية . وبدأ هو بنفسه ،  
فاستبدل نكل ما كان يمتلكه هو  
واسرته بمقادير كبيرة من هذه  
الأوراق

ومرت عدة أشهر ، بعد أن

الى الارتفاع ، واستعادت مكاتها  
في الاسواق المحلية والاقليمية

وهكذا أصبح «ديكستر» بين  
عسيرة وضحاها من كلو الاثريه  
في اقلبيه ، وما لبث ان انشا مكتبا  
للاستدثار والاسبراد . وعلق على  
واحيه لامة كسيرة كتب عليها :  
«ملك النجلرة في الشرق والغرب» !



وراءه يوما بمصر معسورة ،  
واقترح عليه احدهم - وهو يسحر  
منه - ان يفسد القنطط الى جزائر  
الهند الشرقية . وشدا ما كانت  
دهشنتهم وسحريتهم منه حين  
اداع في اليوم التالي ان «الوحى»  
هبط عليه بان يعجل تنفيذ هذه  
الفكرة . ثم سرعان ما بعدها ، ولم  
بعد ايام اخرى حتى اعد «شحنة»  
لشده من القنطط ، وسارت بها  
بعض سفبه حاصده الى تلك  
المياه

واسحت شحنة القنطط هذه  
موضوع تفككه وتبدل لدى جميع  
اهل الاقاليم والادنام الحاوره .  
ولكن كم كانت دهشنتهم شديدة  
حين علموا بعد ايام ان الشحنة  
ما كانت تصل الى بعض الاقاليم  
الساخنة . حتى اشترتها  
السلطات المختصة بانما مرتفعة .  
وذلك للانتفاع بها في مكافحة  
المخردان التي كانت قد انتشرت  
في هذه الاقاليم حينذاك !



وبعد ايام اداع «ديكستر» ان

«الوحى» جله مرة اخرى ،  
ونصح له بان يرسل شحنة من  
القنود المخرفيه الى احدى الجزائر ،  
واشعق الناس على التاجر المختل  
العقل من ان تذهب ثروته في هذه  
المغامرة الجنونية الجديدة . ولكنه  
ما كاد ينتهي من اعداد تلك القنود  
حتى انهالت عليه طلبات شرائها  
من جميع انحاء الولايات ، ولاسيما  
التي تكثر فيها صناعة الصل .  
وهكذا عادت عليه هذه الصفقات  
ببيع طائل جديد !

ومما كسروا يؤمنون بحسن  
حظ الرجل . ولكنهم فوجئوا بعد  
حين باقداه على مغامرة جديدة  
كبيرة ، لم يشكوا في انها ستذهب  
بكل ما جمع . وكانت هذه المغامرة  
انه رمد اكثر رأس ماله لشراء  
خلود البشر من هنا وهناك ، بحجة  
ان «الوحى» هو الذي هبط  
عليه بذلك

وما من الا اسابيع حتى ارتفعت  
اسعار تلك الخلود ، وبعد ان كانت  
حين بدأ شرائها لا تكاد تجد من  
يستريها بلزهد الاسعار . فكان  
ان تضاعفت ثروته بسبب ذلك  
مرات !



ولعل اغرب ما في امر «ديكستر»  
انه زعم بعد ذلك انه من أعضاء  
الاسرة المالكة في فرنسا ، واخذ  
يستعد لدعوة افراد الاسرة الى  
حظة جليلة يقيمها لهم في قصوره  
التي كان قد شيدتها . ثم لمرسل  
فصلا بطاقات الدعوة الى القصر





من روائع القصص على الستار الفضى



## قيصر وكليوباتره

تأليف: برنارد شو

ذلك في القصة الثانية التي كتبها برنارد شو للمسرح الانجليزي ، تم  
أخرجتها النينا هنك . وقد صور فيها شخصية كليوباترة من  
زاوية أخرى غير التي صورها منها كل من كتبوا عنها من المؤرخين  
والروائيين . فهم جيداً قد وجهوا جل عنايتهم لك إبراز علاقاتها باطونيو  
أما هو فقد حلل بإبراز المسائل التي أحاطت بها في ميلها لإبسطها عن  
العرش . ونحن من ذلك قد تصور علاقاتها بيوليوس قيصر ماعلى  
الرومان ووقعها في خرابه



کلو مارہ ۔ کہا سہو فی احد مغنر العلم السینما

في سنة ٥١ قبل الميلاد ، خلا عرش مصر بوفاة بطليموس اولينس ، فخلفه عليه ولدها كليونباترة وبطليموس ديونيريوس . ولم تكن كليونباترة قد تجاوزت وقتذاك السادسة عشرة من عمرها ولكنها كانت الى جالها الناهر ذات هممة عالية وذكاة حادة . وكانت تطمح الى ان تحقق لمصر في مهدها ما لم يتحقق في عهد آبائها واجدادها

اما اخوها وشريكها في العرش ، فكان يصغرها بست سنوات . وكما هو شأن كل صبي في مثل سنه لم يكن ليميله شيء من امور الدولة . وكان كل همه منصرفا الى اللهو واللعب

ومن هنا بدأت الدساتس والمؤامرات من الطامعين في العرش ، لكي يؤثروه به دون كليونباترة ، وبذلك يظن الجور لهم ، ويقبضون على اربعة الحكم والسلاطين

وكسطن واسر الطامعين « بوتيبيوس » والد بطليموس . وقد عرف بدهائه ومكره ، فكانت اولى خطواته في هذا السبيل ان ارفع كليونباترة علي مفادرة مقبر ملكها في الاسكندرية ، والاتحاد الى قصورها في « ميفيس » بالصحراء ، حيث اقامت به مع عدد قليل من الحاشية والانتاع ، وعلى رأسهم مربيتها « ثناتيتا »

وفي هذا الوقت الذي عاشت فيه كليونباترة منفية في الصحراء ، تراودها الاحاسلام والامل في

استرجاع عرشها المملوك ، كان « بوتيبيوس » يعد عدته لتحقيق ما بقي من برنامجيه . ولم يفته ان يحشد الجيوش لصد أي هجوم قد تفكر كليونباترة في القيام به

وفي الوقت نفسه كان « يوليوس قيصر » امبراطور الرومان في طريقه الى الاسكندرية بأسطوله متقبضا « بومبي » الذي كان شريكه في الحكم لم حاول الغدر به للاستئثار بالسلطان ، فكانت بينهما معركة حامية الوطيس ، اضطر بومبي خلالها الى الفرار ببقايا أسطوله المنهزم الى الاسكندرية املا في النجاة من بطش قيصر الجبار

وكذا مجلس البلاط المصري برعى النجاء بومبي ، ولكن « بيسودوس » - معلم الملك المصري بطليموس - اشهر بانهزل هذه الفرقة فتقرب الى يوليوس قيصر وصرفه عن التدخل في شؤون مصر ، واذك بقتل بومبي خصمه اللدود

وكان ان ذهب « اشيلاس » قائد الجيوش المصرية الى « بومبي » في السفينة التي اقام بها في ميناء الاسكندرية ، ودعاه الى مقابلة الملك بطليموس . لم ما كاد هذا يهبط معه الى البر حتى نغل فيه حكم الثامرين

ووصل يوليوس قيصر الى الاسكندرية بعد ايام ، فكانت مفاجاة مسورة له ان قدم له مستقبليه رأس طريده الخطير ،

ما سلاه من صمت حزين لم يكن  
يتخلله سوى همسات خافتة  
خائفة من هنا وهناك ، وصغير  
قنالي ممتون قداما من بعيد كأنه  
يلدري بالخطر القريب !

وبعد لحظات قصير تفقد  
الحاضرون كليوباترة ، فلذا هي قد  
اختفت من القصر !

لقد لجأت الى أبي الهول كملاذئها  
كلما استبليت بها المتاعب  
والهموم . وهناك فوق الرمال  
المتبسطة بين غلبية ، وكمت  
تصلي وتبتهل ، وكل جراحة عيها  
تخفق مع قلبها ، كما كانت تخفق  
فوقها نجوم السماء حينذاك

كان أبو الهول في صمته يشل  
القوة والجبروت بما يشع في عينيه  
وكل فورة في جسمه من مماتي  
الغلود والصحرة بما شاهده في  
المصور التي تماثرت عليه . أما  
كليوباترة فكانت تمثل الضعف  
الشهيوي وتؤديه همساتها  
الضويرة ، وهركاتها المستنجدة  
باجلى معانيه !

ورع القمر في هذه السابعة ،  
وقمرتها اتسمت العفوية وهي في  
مكانها بين يدي أبي الهول ، فزاد  
ذلك في سحر منظرها وروعته



وفي هذه اللحظة ، ظهر شبح  
إنسان يسال الى هناك في خطوات  
وليفة خفيفة

وكان هو يوليوس قيصر نفسه ،  
غادر معسكره القريب ، وراح

على أنه ما لبث أن رأى في اغتياله  
على تلك الصورة جريمة بشعة  
تدعو الى الانتقام من مرتكبيها وإلى  
احباط مؤامرتهم السابقة ضد  
كليوباترة واعادتها الى عرشها  
الذي أبعدوها عنه ليتولوا هم  
السلطة باسم أخيها الصغير

وعلى هذا الأساس لرجا قيصر  
موادته الى روما ، وهبط ارض  
مصر بجيشه الصغير



وهناك في الصحراء ، وبينما  
كليوباترة غارقة في وحدتها ،  
جاءتها الأنباء بما زاد في آلامها ،  
وذهب بالبقية الباقية من آمالها

ان يوليوس قيصر وجنوده قد  
دخلوا البلاد غزاة فاتحين ،  
ونشروا الهول والرع في كل مكان !

وذهبت كليوباترة الى « أبي  
الهول » القريب من قصرها ، لكي  
تستمد منه القوة والصبر على  
تحمل كل هذه المظروب والملمات .  
على أنها ما كادت تعود الى قصرها  
وتأخذ في الحديث مع مربيتها  
فتأثنتا ، حتى أقبل فارس من  
أبليها قد عبرته ومال الصحراء  
وقال وهو يلهث ويرعد لقصرط  
ما به من غزع واضطراب :

— ان يوليوس قيصر يقترب  
بجيشه من القصر !

وفي غمرة الهول الذي شمل  
جميع الحاضرين ، أمرت كليوباترة  
باطفاه المشامل ، وسرعان ما لف  
القصر في ظلام دلمس زاد في رهيبته

وكانت مفسدة أخرى له ان  
اجلته قائلة :

— اتنى كليوباترة يا سيدى .  
وقد جئت الى هنا طلبا للنجاة من  
اولئك الرومانيين المتوحشين !  
وانقرجت شفتا قيصر من  
ابتسامة عطف وحنان ، ثم جلس  
على مقربة من الملكة الجميلة الشابة ،  
وهو يحمد الظروف ان قد اذه  
اليها ، وقال لها :

— وماذا سمعتهم يا فتاتى ؟  
وكأما شعرت كليوباترة  
بالاطمئنان الى هذا الصديق الذى  
سأته الاقارب اليها ، فمضت  
تحدثه في غير تكلف قائلة :

— سمعت عنهم ما تقشع له  
الابدان يا سيدى . . اتهم ياكلون  
امراهم ! . وقائدهم هو يوليوس  
قيصر ، البست تمره . . ان اباه  
عر مقتوس تحول الى انسان .  
**لما أمه فكانت بركنا قبل ان تكون**  
**امراة .**

ولم يرق قيصر في الضحك ، ثم  
عاد يسألها :

— وكيف وصفوا لك شكله ؟  
— انه كغيره من الرومانيين : له  
انف كخرطوم الفيل ، وأنساب  
طويلة من العاج ، وذنب قصير ،  
وسبع ايلاد كل منها لمسك بمائة  
سهم مسموم !

وزاد افراق قيصر في الضحك ،  
مما دعا كليوباترة الى ان يلمن  
النظر في وجهه ، ثم تقول له :

— يسلمو لى يا سيدى انك  
غريب أنت من هذه البلاد . .

يضرب وحده في عرق الصحراء ،  
مفكرا في المشكلات التى واجهته  
منذ نزل بارض مصر . فلما  
وصل الى ابى الهنول ، لم  
يسعه الا ان يتريث قليلا وهو  
يسرح بصره فيه معجبا ببدع  
صنعه وما يرمز اليه من القوة  
والحكمة مجتمعين !

على انه ما لبث ان عاد الى  
الاسترقاق في تفكيره ، واخذ على  
غير شعور منه يحدث نفسه في  
صوت مسجوع . . وقد ما كانت  
دهشته اذ اتبعته الى سمعه  
صوت هادى حنون صادر من  
التمثال . ثم كانت دهشته أشد  
حين تبين على ضوء القمر ختاة  
ضئيلة الجسم جالسة بين يدى  
التمثال مادة لرامعها نحوه في  
تضرع وانتهال . ولما اقرب منها  
راعى جمالها الحزين الردين ، ونظر انها  
التعالة الاحادة ، ثم رآه صوته  
سحرا وسوبا حين سمعها  
تعاظبه هو قائلة :

— وانت ايضا يا ملبدى جئت  
تبحث هنا عن الملجأ الامين ؟

كان قيصر في شغل شاعر  
بالمشكلات التى واجهته . وكان  
قد جاوز الستين بسنين ، ولكن  
صوت كليوباترة نقل الى قلبه كما  
ينقل النعم الساحر الى السمع  
المرهف ، وراعه ما احسه من  
برادتها ووداعتها ، فاقترب منها  
وقال :

— وماذا الجواز الساعى يا عتاتى  
الى الاحتماء بابى الهنول ؟



• ومانا الخاوا الساعة يا خاني للا ااخته يا بني المولى ٢ •

على اثر عجزه الاثنا عشر باقتراح  
الرومان

وسار العمد النوبي بحمل  
مشعلا يضيء لهما الطريق المظلم  
الذي يسيران فيه

وداع قيصر وهو يسير الى  
جانب كليوباترة في معبر القصر،  
تلك الضخامة التي تتجلى في كل  
ركن من أركانها . أما كليوباترة  
فكانت تشعر بأن الرجل الذي  
يسير بجوارها سيؤثر في حياتها  
الى حد كبير ، وكذلك شعرت  
المرأة الاولى بأن قلبها الشاب  
يبض بمطبعة الحب نحو ذلك  
الروماني العريب الوفور

على ان « فتاتينا » مربية  
كليوباترة عصف بها الغضب حين  
وقع بصورها على هذا المنظر ،  
وداحت تنهر كليوباترة وتصفها  
شدة لاحتها على هذا العريب  
الى القصر ايمون استئذانها . وكادت  
كليوباترة تصف امامها كملاتها  
ولكن قيصر تدخل في الامر ،  
وبث في نفس كليوباترة من القوة  
ما جعلها تدور في شخصية مهيبة  
امام المربية العاصبة : فلذا هي  
المرأة الاولى تركع بين يديها في  
خضوع وخشوع

وكأما شجع هذا المنظر  
كليوباترة على المعنى في ناديب  
المربية ، فتناولت سوطا من جلد  
الثعبان وهمت بأن تهوى به  
عليها ، لولا ان هذه نهضت وولت  
هاربة

وضحك قيصر ، ونظر الى

ولم يشأ قيصر ان يكشف لها  
من حقيقته ، ولكنه قال :

— نعم يا ابنتي اتنى غريب ،  
ولرجو ألا تجزعي اذا قلت لك  
اننى روماني . وها انت ذى ثرين  
أنا بشر مثلكم ، لا تختلف منكم في  
شئ . وتقى بانى على استعداد  
لحمايتك ومعاونتك

وسكنت كليوباترة قليلا ، ثم  
تمهنت لذ شعرت بلاطمئنان اليه  
وقالت :

— ان وجودك يا سيدي تزال  
المخوف من نفسي ، ولست اخشى  
الآن أحدا . . حتى ولا يوليوس  
قيصر نفسه ! اننى اقيم على  
عقبة من هنا ، في هذا القصر  
الذي يبدو من بعيد ، مهل تفل  
ضيافتي ؟

— هذا شيء يسرى ولا شك ،  
وسيتاح لي هناك أن ادبر مقبلة  
بينك وبين يوليوس قيصر ،  
ليعرفك تلك جريرة تستحق  
كل احتلال وتكريم

وتراء الاثنان مكنهما بين يدي  
أبي الهول ، وانجها صوب قصر  
مفيس



كان القصر يكاد يكون خاليا حين  
بلغته كليوباترة وضيفها الروماني  
المجهول ، إذ لم يكن فيه سوى  
عبد نوبي ، وفتاتين من وصيفاتها  
ومريتها « فتاتينا » . أما بقية  
أفراد حاشيتها وحراسها فقد  
لوا فرارا منذ طموا باختفائها



كليوباترة قائلاً :

— الآن أصبحت حديرة بان  
تكوني ملكة . أن قيصر نفسه  
لا يسمع إلا أن يعترف بأنك قوة  
خطيرة لا يستهان بها !

ومرة أخرى اضطربت كليوباترة  
لسماعها اسم قيصر ، وقالت  
لمدبرها :

— ولكنني مازلت أخشاه !

— لا داعي إلى هذه الخشية .  
أنك تريدان العودة إلى عرشك ،  
وليس قيصر وحده من يستطيع  
تحقيق أمنيتك هذه . هيا  
لا تتعاذلي واستعدي لقائه ربما  
اذهب فأتبك به !

□

وفيما كانت كليوباترة تتردى  
لوبيها الملكي بمحاولة مريتها  
ووصفها ، دوى صوت نقيب  
خارج القصر ، أبدأنا يقدم القائد  
الروماني العظيم

ودخل عليها قيصر خروفتها  
الخاصة في اللحظة التي اكملت  
فيها ارتداء ذلك الثوب ، وضع  
نفسه التاج على رأسها ، ثم  
صحبها إلى قاعة المرش بين  
سفين من الجنود الذين جاؤوا في  
معبته ، وهمس لها قائلاً :

— تجلدي ولا تخشي شيئاً ، إن  
الملكات لا يخفن أحداً !

ووقفت كليوباترة على مدرج  
العرش شاردة الذهن ، ترتقب  
اللحظة الرهيبة التي ستقع فيها  
عيناها للمرة الأولى على ذلك

القائد الذي أنزل الرعب في قلبها .  
وجلس قيصر خلفها يرتقب  
وينتسم

ولم تمض لحظة حتى رأت  
كليوباترة بعض الجنود يدخلون  
إلى القاعة ، ثم يتقدمون ويقفون  
عند أسفل المدرج ويرفعون  
سيوفهم إلى أعلى تحية لقائدهم  
قائلين :

— خضوعنا لمولانا العظيم  
يوليوس قيصر ! . .

وانثنت كليوباترة حولها في  
دهشة ، فلم تر أحداً سوى  
صديقها المجهز يرد على تحية  
الجنود ويظهر إليها مبتسماً ! . .

وما كادت تفرك أن صاحبها  
هو قيصر نفسه حتى تعادلت  
ركبتاها وترنحت في وفتها ،  
ولكن قيصر تلقاها بين يديه  
وهمس في أذنها قائلاً :

— لا تعسفي يا ابنتي ، إن  
السلطين الذين تهتمدين عليهما  
الآن سيوصلانك إلى عرش أبائك  
واحت . كليوباترة بالقوة  
تشيع في كيانها ، ورفعت صبيها  
إلى عيسى القائد العظيم وهي بين  
ذراعيه ، وهمت تقول :

— أنك قبل أنسان . . وانتي  
منذ اليوم التي إليك بمقاليد أموري  
سعيدة راضية

وقال لها وهو يبطها إلى  
جوارحه :

— سأكون عند حسن ظك  
يا ابنتي ، وستأين معي إلى

الاسكندرية فاجلسك بنفسى على  
العرش الذى اترلوك عنه !

□

وفى ذات يوم استيقظت مدينة  
الاسكندرية - عاصمة مصر -  
لترى شوارعها وقد امتلأت  
بجنود الرومان ، ثم اذا بالقصر  
نفسه يظهر فى حوكبه الفخيم حولا  
وجبه شطر القصر الذى يقم فيه  
بطليموس ديونيزيوس

واحدث ذلك هزة فى نفوس  
الاصيلة على العرش ، وكان لهم  
بنصر فى رغبات قيصر عنهم  
وتركهم وسانهم قضايتهم على  
يومين خصه اللود

ولكن خاب لهم حين دخل  
عليهم قيصر ومعه رفيق كبير  
قواده ويريتلون سكوتير ،  
ولجاهم يقوله :

- ان قواني تحاصر القصر من  
جميع نواحيه ، فلما لم تعملوا  
كل ما امركم به ، غلبا خدمكم  
جيدا اسرى وستلقون المصير  
الذى تستحقونه

ووقف الجميع خائمين  
صامتين ، واستأنف قيصر حديثه  
قائلا :

- والان .. ان كليوباترة تعود  
بامرى الى عرشها الذى سلبتموه .  
وعليكم ان تخرجوا من القصر الى  
غير رجعة !

ولم يسلمهم الا الامثال ،  
وخرجوا من القصر ملحومين  
مدحورين !

وابتم قيصر لكليوباترة بعد  
ان اجلسها بنفسه بجانب أخيها  
القصر على العرش ، وكانت هي  
تبدو على شفيتها ابتسامة رائعة  
وتلتصع عيناها بنظرات الشكر  
والعرفان بالجميل !

□

وفى الصباح استيقظت  
كليوباترة بعد نوم هس استمتعت  
به لأول مرة منذ اترلوها من  
العرش . وكان يوليوس قيصر  
اول من خطر ببالها ، فاشرفت  
على وجهها ابتسامة خالصة . لم  
تفرق من فراشها وهي تفكر  
عيناها وصاحت :

- فتاتينا .. فتاتينا .. !  
ودخلت الرابية بسرعة فكان  
اول ما قاله لها كليوباترة :

- ماذا طيب فيسر صانعنا  
بى بعد ان اصبح بفضل ملكة  
من جديد ؟

وتلمت الرابية فى حال كليوباترة  
الساحر ، وابتمت قائلة :

- بل فولى ماذا انت صانعة  
به ؟ .. وعلى كل حال ، لكأن  
تطمئنى الى اننى معك !

وبعد ان اتت كليوباترة ربتها  
بمساعدة فتاتينا ، انتهت الى  
الجناح الذى يقم به قيصر ..  
وهناك رأتها جالسا الى حوان  
وقد نشر امامه خريطة كبيرة  
لمدينة الاسكندرية

وراعته فتنتها الطافية وهي  
تجلس بجانبه - انها لم تعد

وانتسم قيصر باشيامة القول،  
اد لم يكن أحب الى نفسه من أن  
يكون الى جانب الملكة الشابة  
الاحرة



واحظر قيصر قواده كي  
يشعدوا للاشتراك في المأدبة التي  
ستقيمها كليوباترة ..

وكان اكثرهم تحمسا لحضور  
المأدبة ، روفيو كبير القواد الذي  
كان اكثر رجال قيصر اناقة ،  
والذي كانت دعوته الى مثل هذه  
المأدبة الملكية الفاخرة تستلزم ان  
يجر على الحلاق قبل الذهاب اليها  
لتصفيف شعره وتزيينه

وهناك في صالون الحلاقة الذي  
اجه اليه روفيو ليم فيعزيتته  
كان صاحب الصالون قد انتهى  
من تزيين احد عملائه وراح يريه  
مؤخرة رأسه بوساطة مرآتين من  
المروبر

وبعد ان انتهى العميل رضاه  
سأله الحلاق :

- هل يحب سدي أن اضح  
له في شعره بعض الالوان لتلميعه ؟  
- لا مانع على ان يكون غير  
معطر . ولكن قل لي ، ماذا تصنع  
مع عملائك الرومانيين ؟

- كل عملائي هندي سواء  
لا فرق بين رومانبيين وانغريز  
ومصريين

- ولكن الرومان ذوو قلوب  
بربرية ، لقد احرقوا مكبتنا التي  
كانت تعد احدي عجائب الدنيا ..

تلك العنيفة السالجة التي جندته  
اليها خضعها في اول الامر !  
وقالت له كليوباترة وهي تشير  
الى الخريطة المنشورة أمامه :

- كاني بك تستعد لوقعة  
حربية ..

- لا بد من ذلك يا فتاتي ، فلا  
مفر من الاستعداد لكل طارئ ..  
ان تدخلني لارجاعك الى عرشك  
سيجر وراءه مشكلات عديدة ،  
وقد بعثت في طلب المجدد من روما  
لتعزيز قواتنا

ولاحظ قيصر ان وجهها قد  
تجهم وبدا عليها القلق ، فسأها  
متلطفاً :

- لماذا انت قلقة ، ألم تعودى  
الى عرشك ؟

بهيمت اليه قائلة :

- ان قلقي ليس من احصل  
عرشي ، ولكنه من احث انت !  
وحرك صوتها الحنن اوتار  
قلب قيصر ، ولكنه تمسك اوفاً  
لها :

- اطمئني يا فتاتي ، ان قيصر  
لا يقهر بسهولة .. ولم الخوف  
وقد اعدنا المدة لكل مفاجأة ؟  
وكأننا داخلها شيء من  
الاطمئنان ، فعاد الى وجهها  
انرافه . ثم حطرت سالها فكرة  
فانتمت ومال عليه قائلة :

- والآن بعد ان عدت الى  
عرشي بعصاك - اقيم الليلة مأدبة  
ويسعدني ان تسأل بشرتها  
وفي معيتك قوادك الابطال

أنهم سحرة .. يحضرون الإبل  
ويستخرجون الله المذهب من  
قاعها ، وهم لا يخشون البحار  
والمحيطات كأنهم حيتان . ثم إن  
قائدهم حل الملكة على ظهره وجاء  
بها إلى هنا .. !

— بل إن سحرها يا سيدي  
هو الذي جعلها تنطلي ظهر قيصر  
براً وبحراً ، وقد جعلت منه ملكاً  
مليناً . أنه على كل حال أحسن  
شكلاً من كبير قواده روفيو

— أوه يا سيدي ، لقد  
ذكرتني .. إن روفيو ليس له  
شبه في ضخامة شاربيه ، وكل  
ما أتناه أن نزيل له شاربيه حتى  
يكون أقرب إلى الإنميين ! ..

وهنا سمع الخلاق صوتاً يقول  
له :

— يظهر أنك مشغول ، متى  
ستنتهي .. ؟

وما كعاد يلفت ليري المتكلم  
حتى وجد نفسه أمام روفيو  
وجهاً لوجه . أظن أنه تلك نفسه  
وأجابه قائلاً :

— مرحباً بك يا سيدي ، لحظة  
واحدة وأنتهى من ترتيب سعادة  
قائد الحرس

والنفت روفيو إلى هذا قائلاً :

— عفواً ، لم أعرفك أول الأمر  
وبلند قائد الحرس إلى سمعته

وقال للخلاق :

— أسرع حتى لا يتعطل السيد  
العزير !

ثم نهض عن الكرسي فارتدى  
وشاحه بجسادة الخلاق ، بينما

جلس روفيو مكانه وهو يقول  
للخلاق :

— لا أريد أن أقص شاربي ،  
أيك أن تلمسهما ، صف لي

شعري فقط  
وتهد الخلاق ثم قال :

— كم كنت أنتى يا سيدي أن  
أهدبهما فأجملهما على هيئة  
تعجبك !

— أتهدا على حالهما بمجيبان  
الملكة .. ! وأنا مدعو إلى المادية  
التي تقيمها هذا المساء لقيصر

وعاد الخلاق يقول بعد أن تنهد  
مرة أخرى :

— ألا تزيل يا سيدي هذا  
الشعر الثابت فوق وجهك ، أنه  
ما من أحد في الإسكندرية يقل

عمره عن اثنين وبنوك مثل  
هذا الشعر على وجهه

ولملك المصب روفيو فصاح  
قائلاً :

— طارار تزيل هذا الشعر .  
إن فيه سر عظمي . أفعل كما  
أريد وكنتي لريرة

وتأوه الخلاق في هبط ، وأقبل  
على تادية مهمته صامتاً

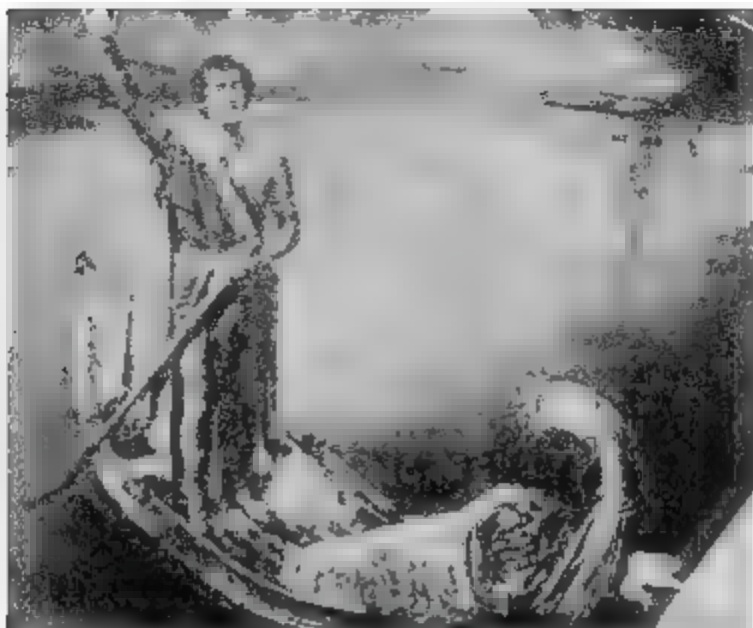


.. ويقتدر ما أحست تليوبارة  
بالسعادة تغمرها وهي إلى جانب

بوليوس قيصر في المادنة الفاخرة  
التي أقامتها في قصرها ، أمشد

بها الحزن حين أعلها قيصر بعد  
أيام أنه مضطرب إلى مملكة القمر ،

ليتخذ لنفسه مقراً آمناً في  
حصن الفنار الواقع في جزيرة



« عدى حده ثمه لك يا مولاي ، فهل تسمح برهها اليك .. ؟ »

فقال لها :

« لا تحلق ، الزمي قصرك في  
حراسه المرحه التي سالركها  
قدماح عنك ، وحيي تصل النجدة  
ساحود اليك بعد ان اظهر اعداءك  
واعدائي »

وماشت كليبواترة بين جدران  
القصر ولا سمير لها الا ذكريات  
الايام التي قضتها مع قيصر منذ  
التقى بها اول مرة . وكانت تسأله  
تصل اليها في فترات متقطعة  
بوساطة شاب من أبناء صقلية  
يسمى ابولو دودس

وكان هذا الشاب في الرابعة  
والعشرين على قدر كبير من  
الوسامة وقوة العضلات ورشاقة

فاروس عند مدخل الميناء  
العربي . فلما شعر باصطرابها  
بعد اسماعها الى هذا انبأ على  
لها :

« لقد نطقت يا فتاتي بما ناك  
المؤامرات التي يدبرونها  
لافتبالي .. كما تعرفين ان اعداءنا  
حشدوا جيوشا جرارة لا يمكن ان  
يقف امامها جيشي بحلته الرائعة  
فلا بد من ان الجأ الى حصن العنابر  
حتى تأتينا النجدة التي طلبتها  
وبذلك اسبق الأعداء الى السيطرة  
على مدخل الميناء فلنينا لنزول  
تلك النجدة »

وقالت كليبواترة :

« ولماذا أصعب وأنا وحدي ؟ »

القلعة وخفة الروح ، فاحت  
نحوه بيل وانمطاف  
وكان طبيعيا لن يتعلق بها  
قلب ابولودورس ، ولكنه احبها  
بلا لمل . فاین هو منها وهي  
الملكة وهو احد مبيداتها !  
وهكذا اكتفى من حبه اياها  
بتلك اللحظات القصيرة التي  
يشبع نظريه فيها من سحرها  
وجالها



وجاءت الأنباء الى كليوباترة  
بان الامراء يستعدون للقيام  
بهجوم عام على منطقة مدخل  
المناء ، وطار صوابها عندما  
احسبت بالخطر تهتدد رجلها  
الأوحد . ولم تظن ان تكلم  
أحد بهذه انداره ، فسررت ان  
تذهب هي بنفسها لاداء هذه  
المهمة

ولكن كيف يمكنها الخروج من  
القصر ولدى حراسه لوامر  
مشددة من مصر بان يراقبوا ،  
حتى لا تتمسك للحظر اذا  
خرجت من القصر ؟

واستبد الهاس بها ، وكانت  
امسها تنفجر لفرط ما فكرت  
في الطريقة التي يمكنها ان تخرج  
بها من القصر . وفجأة خطر  
ابولودورس بباليها ، فانتظرت  
حتى جاءها وسألته :

— هل يمكن ان اضع حياتي  
بين يديك يا ابولودورس ؟  
وقال الشاب والدنيا لا تسعه  
من فرط الابتهاج :

— بل انا الذي اضع حياتي  
تحت قدميك يا مولاي  
— كبل ما اطلبه منك ان  
تساعدني في الوصول الى يوليوس  
قيصر . ان حياته في خطر .  
واحسن الشاب كان قوي العالم  
كلها قد تجمعت في كيانه فقال :  
— مري يا شئت يا مولاي ،  
وليس على الا السمع والطاعة في  
الحال !

فاشرت الى سجادة كبيرة  
مطروحة على الارض وقالت :

— ليس هناك من سبيل الى  
خروجي من هذا القصر الا بان  
تحملني داخل هذه السجادة ،  
فهل آت على استمداد لك ؟  
— ان حياتي فداؤك يا مولاي  
وما هي الا لحظات حتى كان  
ابولودورس يخرج من القصر  
وعلى كتفه حله العالي ، دون ان  
يمترقه احد . وسار في طريقه  
حتى وصل الى البحر فوضع  
حله بكل حرص في قارب ، واخذ  
يشق به طريقه الى جزيرة فلوروس



كان يوليوس قيصر يقف في  
شرفة حصن الفنل ويحلقه  
روفيسو ، حين رأى قارب  
ابولودورس يرسو عند قاعدة  
المنار

ورفع الشاب نظره الى اعلى  
وقال وهو يشير الى السجادة :  
— هندي هدية غنية لك  
يا مولاي ، فهل تسمح برفعها  
الك ؟

وقبيل أن يجيب قيصر عن سؤال الشاب ، قال له روفيو :

— حذار يا مولاي ، ربما تكن في الأمر خدعة . أنه احتسب ولا يعد أن يكون أعداؤنا قد اشتروه بالمال لإيقاعك في فخ نصبه لك وضحك قيصر وقال :

— دع عنك هذه الأفكار الصعبة يا روفيو ، انزل إليه الرافعة لأخضره هو والسجادة التي معه .. أنها ثمينة فيما يظهر ، وأنت تعرف أنني لا أهوى شيئا كما أهوى السجاد ..!

وما هي إلا هنيهة حتى كانت السجادة أمام يوليوس قيصر ، ثم إذا به يفسجا برؤية كليوباترة لتنبص واقفة في أشد سرورها وفحتها ، وصرح مصر قائلا :

— ماذا سمعت يا كليوباترة ؟  
لماذا جئت إلى هنا ؟

ونظرت إليه في ذلال نائلة ، ونظرت من أجلك يا أن جفاك في خطر ، فجيوش الأعداء تقترب من هنا .. وقد أردت أن اتلذذ بنفسى

وقيل أن تتم كليوباترة كلامها كان الهجوم قد بدأ فعلا على منطقة القنصل . ولم يكن لدى قيصر متسع من الوقت لانتعاض خطة سريعة للدفاع .. فكان لابد من اغتنام الوقت للخلاص من هذا الهجوم المفاجيء ، وكان طبعهم أن يصبوا الميناء سباحة لجبا للنجاة

وصاح قيصر في روفيو :  
— سألني بنصفي في الماء .. فاقذف بكليوباترة إلى عندما اشير إليك

وما كان أحب إلى كليوباترة من أن تتبع الرجل الذي تقدسه حتى إلى أخصابى الماء .. فاستسلمت لروفيو الذي فدأ بها إلى قيصر ، مرفعا هذا في الحال إلى ظهره وسبح بها في الماء متحفا إلى النسطوى يتبعهما روفيو وأبولودورس وبقية الألباع



ووصل الجميع في أمان إلى القصر ، ولم يكن لأحد من الأمل واحد في الخلاص مما قد يحل بهم ، هو وصول النحلة التي طلبها قيصر من روما

وحاصر الأعداء القصر من فيه ، وفكر بونسيوس رائد بطليموس في حمله يمسك بها كليوباترة من العرش إلى الابد ، حتى تعود له سيظنونه ، فلذهب إلى قيصر وأقنعه بأنها تنوي الفرار به لكي تنجو بنفسها

ولكن كليوباترة عرفت كيف تثبت برادتها من هذه التهمة ، وراحت تدبر طريقة للانتقام من ذلك الواثق الطامع الكلوب

وفي ذات ليلة ، بينما كانت تتناول العشاء مع قيصر وروفيو وأبولودورس فوق سطح القصر ، دوت في داخله صرخة عالية . وكلفت صرخة بونتيوس ، إذ أقنعت حيلاته فنانينا مربية

وكان أبولودورس على مقربة  
منها قراح يهوى من روحها قائلاً :  
— لا تبكى يا ملكى العزيزة  
أنه لا بد من أن يعود يوماً ما  
ولكنها استمرت فى البكاء ، لأن  
كليوباترة الشابة هى التى كانت  
تودع قيصر حينئذ  
على أنها ما لبثت بعد رحيله أن  
نسيت كل ما كان ، ولم تعد تذكر  
إلا أنها صاحبة عرش مصر وحدها ،  
وأن عليها أن تكون له وحده  
وهكذا جفعت دمعها ، وردت  
على أبولودورس قائلة :  
— أنه طيب القلب كائناً ،  
ولكنه خطر كقائد وفاتح . . . لا . .  
لا . . استأرجو أن يعود ، لأنى  
لا أريد أن أعود إلى البكا !

كليوباترة ، ودعت حياهما هنا  
لانتقامها لولاها  
ولم أتباعه وألبسوا التتصب  
على كليوباترة ، وهجمت جوع  
التأثيرين على القيصر  
ولكن التجدد الرومانية كانت  
قد وصلت فى الوقت نفسه ،  
وسرعان ما تولى قيصر قيادتها ،  
واستطاع أن يقهر أعداءه وأعداء  
كليوباترة ، ويثبتها على عرشها  
ولما لمسان إلى ذلك ، وترد  
المودة إلى روما ، حرص على أن  
يترك لها رونيو كبير فواده ليكون  
فى خدمتها  
ولم تستطع كليوباترة أن تنقلب  
دموعها ، بعد أن ودعت قيصر  
ورأت أسطوله يستعد به من الميناء



« وقد ألبسوا والتتصب  
على كليوباترة ،  
وهجمت جوع التأثيرين  
على القيصر »





# صائدة الرجال

قصصى الفرنسي جورج فيدال

— اتنى احتج بشدة على هذه الحيلة الماكرة ! فليس لأحد منا أن يقرر من الذى سرافقها الى الفندق الذى نقيم فيه ، وانما نقرر ذلك من حقها وحدها

ووصل الثلاثة الى الاغبر ، حيث وفقت سيلوتان فاخرتان ، فتح جيمي باب أحدهما ، وفتح دوير باب الثانية .. وقال الاثنان مما :

— أجبنا الصديقة المزيورة ، تفعلنى !

نهدت ايلين مورى طويلا .. وقال :

— معنى هذا انه يجب على ان اعود الى الفندق فى سيارة مستجرة ، كيلا ادفع بأحدكما الى حوة الياسى !

فصاح دوير وهو يتناول من جيبه قطعة من النقود :

— انتظري ! .. اتنى دائما أحضج بلا تردد للحكم القدر ..

وانت يا جيمي ! فاجاب جيمي :

— وأنا ايضا !

خرجت من ايلين مورى من ملهى « روتوند » بين الشابين اللذين كانا يتوددان اليها ، وفيما هى تنزل الدراج الخارجى ، ضمت وشاحها على كتفيها العاريين .. وقالت :

— رقصت ثمانى وعشرين مرة ، وشربت عشرة اقتراح ..

فقاطعها أحد الشابين ، وهو جيمي هاترون :

— عفوا ، عفوا ! .. اتنى لم اهتم بعدد الاقتراح التى شربتها . ولكننى اؤكد لك انك رقصت سبعا وعشرين مرة .. منها اربع عشر رقصة مع دوير ، وثلاث معى . وهذا ظلم شاذ لا تحمله !

فقهقهت ايلين ومالت برأسها مراراً الى الشابين ، واستدته مرة بعد اخرى على كفى الماشقين وأضاف جيمي قائلا :

— ارجو ان تسمعى لى بصاحبك الى الفندق ، تعريفا

لى من ذلك الاجعاف !

فاعترض صاحبه دوير اندريو بدور قائلاً :



التقليد الأعمى كم يجر على المرء من مصائب وويلات ١١

— الآن ، وجه هذا الدولار لك ، وظهري لي !

واقى روبير بقطعة النقد في الهواء ، فارتفعت قليلا ، وسقطت على الأرض فتدحرجت ، ولحق بها الشابان ، وانطلقت من لم جيبي صيحة فرح :

— هذا وجهه .. لقد ربحنا لرهاناً !

فتقدم روبير من المرأة ، وطبع قبلة على يدها ، وقال :

— في حراسة الله يا الميلى !  
الاهى ! ولكنى أخشى أن يصيبك مكروه في سيارة يسوقها جيبي !  
واحتج جيبي قائلاً :

— لا تصنى الى هذه الكلمات التى يلبسها عليه المسد وتوحى بها الفكرة !



وابتعدت السيارة وبها المسند وصاحبها المسند . فتشفس روبير طويلا .. واقى نظرة على أمواج البحر الهائجة امامه في ضوء القمر ، لم جلس في سيارته وانلوحركها . وخرج من المبنى رهط من الشبان ، فسألوه :

— الى اين ؟ الى النادي الليلي ؟

— كلا الى فرائى !

كان يشعر بالتمصب .. فقد رقص كثيرا ، وشرب بغير حساب وانطلقت به السيارة مبتعدة عن ساحل البحر نحو قلب المدينة . وشعر بوطأة الحر تشتد لحظة

بعد أخرى ، ففتح نوافل السيارة واصطلحت قدمه بشيء لم يتبينه في بادىء الامر ، فالتفتة ، وأذا به صورة امرأة جميلة ، كان الضوء انما غابت في داخل السيارة كالفا لاظهار ملاعها وتقاطيع وجهها المتناسقة وعينيهما اللامعتين

وقرا روبير على ظهر الصورة :  
« تليفون رقم ١٢٧١ » وسأل كيف وصلت الى سيارته ، ومن الذى اقاعها من الخرج ؟

وقف أمام إحدى الحانات واستعان بتورها لامعان النظر في الصورة من جديد . المرأة جميلة حقاً ، ولكنها تدور في الصورة حزينة كئيبة ، تعيط بها حالة من القموض ، غير أن العيون حذاسان ، بطراتهما حادة ، ووراهما — بلا شك — أسرار كثيرة ، ويجبل للمنطلع اليهما أن ماسة مقبضه تحرى خلفهما

وعاد روبير الى التساؤل :  
— انكون رقم التليفون هذا رقمها هي ، أم رقم شخص آخر دونه على ظهر سورتها مصادفة ؟  
مسح الشاب العرق المتصبب من جبينه .. فالحر شديد تقبل الوطأة بكم الانفاس

ما لغرب هذا الحادث ! ولكن روبير ابتسم فجأة وتساءل مرة ثالثة :

— أيتكون جيسى هو الذى وضع هذه الصورة في السيارة على سبيل المزاح ؟  
تردد لحظة في تصديق هذا

أيتها الأنسة . أما إذا حكمت  
عليك بالسمع إلى حديثك ، فانت  
امرأة غريبة الأطوار !

— ان الذي يهمني في هذه  
اللحظة هو حكمك اعتمادا على  
الصورة فقط !

— أه .. ! لمست أحدى إذا  
كانت الإقذاح التي شربها الليلة  
تجعلني ضعيف الإدراك ، ولكنني  
لم أهم جيدا .. أرجو أن  
تعصحي أيتها الأنسة ، ماذا  
تريدين ؟

— أريد اسموا ما يمكنك أن  
تصور .. أترغب في الحصول  
على الأصل ، بعد أن حصلت على  
الصورة !

وقف روبر مبهوتا مذهولا  
لسماعه هذه الكلمات العجيبة  
التي فوجئ بها .. فبلغ الصوت  
الحاجه :

— أريد ؟ .. نعم أم لا ؟  
... ولكن ...  
— نعم أم لا ؟

وضحك الشاب فجأة ،  
وعاودته الفكرة التي خطرت له  
عندما عثر على الصورة ، فاعتقد  
ان المسألة كلها لعبة دبرها صديقه  
جيمي ، فمنهم بينه وبين نفسه :  
« يا لك من مهلأر يا جيمي ! »  
ثم قال بصوت لراذه رقيقا  
عليا :

— الى جهنم ، أنت وجيمي !



كانت اشعة الشمس تملأ

الاحتمال .. ثم نزل من السيارة  
متحمسا : « سوف نرى ! »

واتجه الى الحانة ، حيث كان  
لعيف من رجال البحر يشربون  
ويزحجون ، ودخل حجرة التليغراف  
وأدار الأرقام التي دونت على ظهر  
الصورة .. ( ١٢٧١ )

ولم ينتظر طويلا حتى رد عليه  
صوت أندك في الخلال ان صاحبه  
كان نائما واستيقظ :  
— آلو .. آلو ! ..

— احاطبك ياسيدني بخصوص  
سورة ...  
فقاطعه الصوت :

— لحظة واحدة ، من فضلك !  
وبعد سبكون قصير ، عاد  
الصوت یرن في أذنه ، سران  
موسيقية عذبة

— أنت صاحب السيارة ذات  
المصدين التي كانت واقفة امام  
ملهى روثيد .. واليس كذلك ؟  
فاجاب روبر مدعنا :

— نعم .. ألم توضع الصورة  
اذن في سيارتي مصادفة ...  
بل عمدا !

— نعم ، ولا ! .. لم اسمع  
صوتي مصادفة في سيارة واقفة  
على ساحل البحر امام بانالمهي .  
ولكنني ماكنت اقصد سيارتك ،  
بل سيارة اخرى . فقد وضعتها  
اذن خطأ في سيارتك انت ..

لم يكن روبر مرتاحا لهذا  
الجواب .. فقال :

— اذا حكمت عليك بالنظر الى  
صورتك ، فانت طريقة جييلة

الغرفة ، والموضحة تتصلف من شوارع بيناتج .. عند ما نهض روبر من نومه ، في صباح اليوم التالي . وما كاد يدخل المحل حتى قرع جرس التليفون :

— آلو ! آلو .. جيمي ؟ كيف أصبحت ؟ الاشتغاليات في رأسك ؟ لرجو الاتكون قد تأديت في الافادة من اتصارك على لمس !

فاجاب جيمي بصوت ماثق : — تماديت ! لقد ناست ايلين طوال الطريق ... فذهبت الى النادي الليلى طلبا للفرار والى لوى فوجدت بعض الاسدقاء يتبارون في شرب الكوكتيل ، ولا اعرف باية وسيلة حدث الى البيت ، ولا في اية ساعة !

— من يدري ؟ قد تكون الفتاة الجميلة ، ذات العيني الراقص والصوت الملب من الى رافقتك الى البيت ؟

— من ؟ .. ماذا تقول ؟ فقهه روبر في التليفون : — ها ها .. ؟ كنت القصة مفضوحة يا عزيزي .. لم اعم في العنق !

فنفرت لهجة جيمي : — افهم ان يكون الاتسلسل سكران في منتصف الليل ، فهنا شيء معقول .. اما ان يكون سكران في الساعة العاشرة صباحا ، فهنا لا يبق بالرجل النبيل !

— بل عزيزي ، لم اشرب ، منذ اللحظة التي افرقنا فيها ، غير الماء المذنى .. وعند ما خاطبت شريكك بالتليفون ..

— شريكى ؟ ... اسمع يا روبر ، ان حالتك قدعو الى اقلق ! يجب ان تعرض نفسك على طبيب يا عزيزي . فانا لم اعد الى اية لفة معك . اسمع مني .. ضع كمادات بلودة على جيبك ، وامسح حالا في طلب طبيب مختص بالامراض العقلية !

اعاد روبر مسحاة التليفون الى مكانها ، وتناول من جديد صورة المرأة المحولة ، التي كان قد التقى بها على المنفذة عند ما عاد الى البيت . فخيّل اليه ان عيني المرأة تحدقان فيه اكثر مما كانتا تحدقان لمس . وخيّل اليه ايضا ان العيني تتوجهن اليه بسؤال لو ترجوانه استئناف الحديث مع صاحبتهما

عاد الى التليفون ، وادار مرة اخرى لرقام العدد ( ١٢٧١ )

مرت دقيقةان قبل ان يسمع الصوت يقول : — آلو ! ..

— السمحين لي بمقابلتك اينما الانسة !

فكان الجواب مقلتا مدحشا مثل كلمات الامس :

— طبعا يا سيدى .. الشغل شغل ! وعلى الذي يريد الحصول على شواء ان يراه ويقدر لفته ! — اكرهين ان تتناول الغداء معا ؟

— بكل لوتياح ، اين ؟ تردد روبر قليلا قبل اعطاه الرد .. فليس من السهل اختيار

مطعم للذهاب اليه لأول مرة مع امرأة مجسولة . فقد يكون في هناديها أو حر كاتها أو سكتاتها ما يدعو إلى الانتقاد أو ما يختلف مع البيئة المحيطة بها . لكن الشاب تغلب على تردده قائلا .

— سننقل في منبر المحاسنيك . . وهناك قرر إلى أي مطعم نذهب

— وكيف أعرفك واستعمل عليك ؟

— أنت لا تعرفيني ؟

— كلا !

— اطلي روبر اندريو من العتاة الجالسة أمام المصدوق

كان الحديث دائرا إلى تلك اللحظة مألوفة الأنجليزية . . ولكن المرأة صعدت إلى الحشد بالعربية عند سماعها اسم الشاب :

— كنت أجهل أنك فرسي !

وكان روبر يظن من سلف إحدى البلدان السلاجية في بادئ الأمر ، فسألها صوتهما .

— وأنت فرسية أيضا ؟

— كلا . . أنا سويسرية . . واسمى ماجدا فريزر . إلى المنفى بعد حين يا سيو اندريو !



نظر روبر باعجاب إلى الحسنة الواقعة إلى جانبه ، و التقى . . أنها متأنقة حفاة ، ولكنها قليلة الكلام ، قليلة الحركة

تهض روبر مطعنا لأنه أدرك أن في استطاعته الذهاب معها إلى أي مطعم فاخر من مطاعم بيتانج . ما فورك لو تناولنا الغداء في « فندق الشرق والغرب » ؟

— في هذا الفندق أو في سواه ، كما تشاء . . أنا ومن أشاركك !

— ومن أشاركني ؟ هذا بديع جدا ! أشريني كاسا أخرى قبل أن نذهب ؟

قبلت المرأة أن تشرب كاسا ، وحقق روبر مرة أخرى في وجهها وفي شعرها المتدلى على كتفيها . وخيل إليه أنها أصغر سنا ، وأكثر نضارة مما تبدو في الصورة التي تركها في سيرته . ولكنه

تبع في عينيها ذلك العوض الذي تبه في الصورة ، وشعر كما شعر بالأمس بأن وراء تلك العيون سرا رهيبا . كان يريهما لم يكن عاديا طيما ، كان المرأة تنبأ الحى وترجم من الحرارة !

مخاطبها روبر ببهجة هادئة :

— والآية الآلة ، أرجوان

بمضى إلى نائب الذي يحملك على سلوك هذا المسلك الغريب . .

فمن أنت ؟ ومن أين جئت ؟

فنبسطف بريق عينيها . ونظرت إليه نظرة فيها كثير من التحدي :

— هل تطلب من جميع النساء

الوأي لتسوين أن يفصين اليك بتاريخ حياتهن ؟

— ألا تكفين من الزواج ؟

— الزواج ؟ وهل تظن أنه من

السهل على الإنسان أن يزعج ،  
بعد أن يقضى ثلاثة أيام بلا طعام ؟  
فاندرك روبير طمرفا من سر  
المرأة الغريبة .. وقال مسرعا :  
- لنتناول القداء إذن هنا ..  
سندخل إلى الفندق فيما بعد ؟  
وجلس الاثنان إلى المائدة ،  
وظاهر الشاب بأنه جائع تشجعا  
لها على اتهام الطعم ، فجعلت  
تأكل بشراهة ، بينما انطلق هو  
بعدئذ من مدينة بناتج واحتلاط  
أناس فيها من جميع الاجناس  
والالوان ، لكي يدخل إلى قلبها  
السلوى وينسجها ما هي فيه من  
الم نفسي

أكلت حتى شبعت ، وشربت  
القهوة فاتبست أسلوبيها ،  
وسأله :

- ماذا تمنع هنا ؟

- أنا وكيل إحدى شركات  
السياحة

- أما أنا ؟ فعميدة وجهة  
في هذا العالم ؟

- أودع أن تعاملني كصديق  
- أن جميع الرجال يحرصون  
على النساء صداقتهن ، ولكن  
للوصول إليها بعد إلى أغراض  
أخرى !

- أنت خطئة في تعميم هذا  
الرأى ..

- سأفعل ما تطلبه مني ،  
ولكن قصتي ليست على جانب  
عظيم من الأهمية . أنا شبيبة  
الأيوين ، كنت أعيش مع عمي في  
مدينة جنيف ، وعند ما بلغت

سن الرشد ، في العام الماضي ،  
تسلمت ميراث والدي وسافرت  
إلى أمريكا ، ثم إلى الشرق الأقصى ،  
فذهبت لبروتجي ، وبحثت عن عمل  
في مستغافورة ، وتعاقدت مع  
رجل عرض على أن أشتغل عنده  
في وظيفة كتابية ، ولكنه كان يريد  
شيئا آخر .. فتركه غاضبة .

وليلة أمس ، وجدت نفسي على  
ساحل البحر ، وقد صاغت في  
وجهي السبل ، ففكرت في أمرى :

لم يبق على إلا أن أنتحر ، أو  
أسلك طريق الفساد ، ولمكني  
الجبن ، ففضلت الفساد على  
الانتحار ! وابت أقاما يدخلون  
الملي .. أنهم ، في داخله ، ياكلون

ويشربون ويرقصون ويشحكون !  
كتبت رقم التليفون على صورتي ،  
والتي بها في أول سيارة رأيتها .

وهكذا ، تركت للأقدار ما أختار  
الرجل الذي يشتريني ! وهكذا  
يا موزي ، أصبحت أنت الرجل  
الذي أحاربه الأقدار !

- أنتين لفتا رجل الأقدار يا  
ماجلدا .. اسمي : أودع أن  
تفعلني سي ، في مادي الأمر ،  
مساعدة مالية بسيطة ، وأياك  
أن تعتقد أن في عملي هذا شيئا  
من المساومة

موت يدها على جبينها وقالت :

- يغيب إلى أنني انتشلت من  
هوة عميقة ! أنك تختلف من غيرك  
من الرجال !

- يجب أن تنتقل من الفندق  
الذي تقيمين فيه .. سأأخذك  
إلى مكان آخر ، إلى منزل أسرة

ليلة تقيمين عندها ...

— الحيلة التي انتك الخبيثة؟

— ساحرة!

وانشغل كل من الصديقين  
لغافته . وواصل جيمي أسئلته :

— هل أعرفها ؟

— كلا .. فهي في بياع مد  
ثلاثة أسابيع فقط ، ولا يضع  
قدمها في الملاهي والمراقص

— آه ! هي الآن امرأة عاقلة  
متحفظة !

قص روبر على صديقه كل  
ما حدث .. وأوصى اليه جيمي  
وهو يروح ويجيء في الحجرة ، ثم  
وقف فجأة أمامه وقاطعه قائلا :

— روبر .. هل قالت لك  
ماتدا وإيرد أنها كانت في مدينة  
شعبي قبل أن تنصر إلى هنا ؟  
— لماذا ؟ أنها لم نقل لي شيئا  
من هذا ...

— كنت مدادام أطلع حريدة  
« ساندروس » الصادرة في  
شعب ، فقرأت فيها قصة امرأة  
كانت تنتمي إلى نفس الحيلة التي  
عملت إليها ماتدا وإيرد  
لأصطياد الرخا .. وتلك المرأة  
كانت في شعبي .. وحدثت  
كثيرين بلعبة الصورة الملقاة في  
السيرة ، وعلى ظهرها رقم  
التليغون !

هلا الأصفرار وجه روبر ..  
وامسك بيد صديقه :

— أوافق أنت من هذا ؟ أوافق  
أنت ؟

لاحظه جيمي ببراعية ، وقال  
بلهجة الإحلام

— اسمع يا روبر .. أن  
الكثيراء منمسي إلى الآن عن الكتابة  
إلى عمي وطلب مساعدته . وإذا  
كنت أقبل منك المال الذي تمرضه  
علي ، فاني أعمل ذلك على شرط  
واحد .. وهو أن توافق من الآن  
على أن أعيدك إليك بعد أن تصلني  
المساعدة التي عرفت على طلبها  
من عمي . سأكتب اليه في الحال ..  
فهل تسمح بأن يجئني منه الرد  
بعنوانك في مكتبك ؟

لم يتردد الفتاة الوديمة الهادئة  
أنني تعاطف روبر ، أثر من تلك  
المرأة التي حدثته بلهجة حارة  
وقحة ، بالتليغون ، في الليلة  
السابقة ، ولم ينك لحظة واحدة  
في أنها أقدمت على تلك الحيلة  
التي عملت بها ، مدفوعة حقا  
بالبؤس والجوع والاضطراب  
أنفسي ، فحرم على أنثائها من  
الهلاك !

كان روبر اندرو منهمكا في  
تصريف البريد ، في مكتبه ، عند  
ما دخل عليه فجأة صديقه جيمي  
هاونون صاخبا :

— ما هذا يلوروبر ! لقد كلفتنى  
أيلين بأن أبلغك أطيب التبرعات  
والسبب ! فأننا لم نرك في المهي  
سند يومين .. ماذا حدث ؟

ثم وضع يديه على طرف  
المكتب وسأل :

— كيف حالها ؟

— من هي ؟



المشكرة ، فضحكت كثيرا .  
وامسى ، عند ما وجدت نفسي  
وحيدة جللة أمام اللهى ، تذكرت  
ما قرأت ، وفكرت فى استخدام  
اللعبة التى كانت المرأة الروسية  
تلعبها ، وقد ...

فقاطعتها روبير غاصبا .

— كفى ! كفى ! كذبا وبغافا . .  
المرأة الروسية المعامرة هى انت !  
صاندة الرجال و شغلى هى  
انت ! الخادعة الكاذبة ! وليس ما  
رويتنى لى من مراحل حياتك  
الزخومة ، كزفتك فى التحرر ،  
والإقامة عند عمك ، وصباح  
نروتك ، وطلب المساعدة من  
خيف ، غير كذب فى كذب ! انك  
معتلة بلوعة !

— روبير ١١١

حاولت أن تكلم علم يدها . .  
وكان المصعب مد اسولي عليه  
وأعمده وشده ، لاعتقاده أنه  
جدع ، وأنه وضع يده فى امرأة  
لا تستحقها ، وأنه كان على وشك  
أن يصب فتاة عليها ، فيخطأهرة ،  
وهى فى الحقيقة سيدة فاحرة !  
وتناول من جيبه الصورة —  
الصورة العريضة التى كان يحتفظ  
بها ذخيرة وذكرى — وألقى بها  
فى وجه الفتاة :

— خذى ! خذى صورتك !  
أنا الإناة الثمينة التى تساعدك  
فى تمثيل دورك ! أنها الطعم الذى  
تلقينه لاصطياد الرجال ! أنها  
الشار الذى تحتفين وراءه ، ما  
دعت لامتجدين فى دمك النجاسة  
الكافية لمزاولة مهنتك القسوة

— أنا آسف يا ميري لما  
أحدثته لك من قلق واضطراب . .  
ولكننى رايتك تنظر الى الأمر  
نظرة جدية ، فسمعت أن واجبى  
يقضى على بار أظلمك على ما  
علمت . أن حيلة القاء الصورة فى  
السيارة لعبة لا يؤخذ بها غير  
السطنة ! وليست هذه الفتاة  
البائسة الجائعة ، غير امرأة معامرة  
مأكرة ، تصطاد الرجال وتضطاد  
معهم المال !  
— اشكرك يا صديقى !



بعد خمس دقائق ، كان روبير  
مع ماجدا ، فى خلوة منعزلة ،  
حيث ضرب لها موعدا من قبل :

— لقد تأخرت يا روبير !

— نعم ، كنت مع صديق  
حدثنى منك وعن أمانيك فى  
شغلى

— شغلى ! قد مررت بهذه  
الليلة منذ شهرين . ولكنى  
لم أصادق فيها أحدا . ولم أعرف  
الى أحد !

— ما عدا الرجال الذين وقفوا  
فى الشراك ، بوساطة صورتك  
ورقم التليفون !

جهدت الانسامة على شغلى  
الفتاة . . وقالت وهى تلمس  
طرفها :

— كان من الواجب أن أظلمك  
أيضا على هذه المرحلة من قصى .  
فقد قرأت ، وأنا فى شغلى ،  
مقالا حريصة ، عن امرأة روسية  
تصطاد الرجال بهذه الحيلة

راحة + منفعة



في طائرات

اير فرانس

المركز الرئيسي لشرق الأوسط ونقل المسافرين  
القاهرة : ٢ ميدان سليمان باشا - ٧٩١٤  
مكتب : عمارة فندق شبرد - ٥٦٧٠  
وفي جميع مكاتب السياحة المعروفة

واقتضى دوبر فرحا من مكانه ،  
وهوول سرعا إلى الخارج !  
اذن ، ليست ماجدا كاذبة .  
وثبتت هي الروسية المخمرة  
التي حدثتها جيمى . وكل ما  
قصته عليه من حياتها صحيح .  
ومعها في سويسرا يجيب عما  
طلبت منه ، ويبحث بالرد إلى  
مكتب دوبر . لن ماجدا لم تكذب  
عليه . وذهبا الوحيد أنها لمبت  
بالشر فاوشكت أن تحترق ،  
ورقصت على شفير الهاوية  
فاوشكت أن تسقط فيها !

ركب دوبر سيارته وانطلق  
كالجنون في طريقه إلى الفندق  
الصغير الذى تقيم فيه الغناء  
ودخل مسرعا ، وسأل البواب :  
- الأنسة ماجدا ويزر من  
فضلك !  
فنظر إليه الرجل من أعلى إلى  
أسفل ، وأجابه بهدوء :  
- الأنسة ماجدا ويزر ماتت  
يا سيدى .. فقد اطلقت على  
نفسها رصاصة استقرت في  
راسها .. في الساعة الواحدة بعد  
الظهر !  
[ ص : جورج بيدل ]

جهلها وفي ضوء التهلل !  
كانت الغناء تتراجع إلى الوراء  
بعد كل كلمة من هذه الكلمات  
الجارحة اللاذعة . ولكن حينها  
كانتا قد حلان شررا ، وعادت  
إليهما الشراسة التي كانت تبعث  
منهما في المقاتلة الأولى ...  
وبدون أن تفهم بكلمة ، تركت  
الشباب وحده ثائرا ناقصا ،  
وانطلقت لعدو نحو الطريق ، حيث  
اختلطت بالمررة واختفت بينهم !



ففي دوبر اليوم الثالث  
في سيارته ينهب الطرقات نهبا ،  
ويعرض نفسه للهلاك في كل لحظة .  
وفي آخر التهلل ، ذهب إلى مكتبه  
وطلبان يؤتى إليه بالبريد الوارد .  
ودوم نظره على برقية الثلاث  
اهتمله .. فقصها وعرا ما فيها :  
« لرجو أن تشملوا بمصابكم  
ابنة أخى ماجدا . وأن تسلموا  
اللائم لاعادتها إلى سويسرا .  
وقد أرسلنا تعليماتنا إلى الممرور  
الصينى بأن يصح تمت تصرفكم  
المال اللازم لسداد التفتات »  
وفرا التوفيق : « ويزر ! »



# حياتي من اجلك

بم الاستاذ يوسف السباعي



دعني المبر من القرائن المتشرد  
داخل المصحف يرفق ، وتسليط  
المر الكهريالي فترافح بيده الى  
الطريق الكهنة . وبعد خطباته  
كان القرائن له اسبقه بخاصته  
في اجلسي حيرات المسكنين  
المتنبي كلكار ماضورة

وردد احد القضاة القضاة  
النظام الايطالي من قرائن المبرج  
فلم يبد منه سوى خدشات  
ولربطه . ولانه وسادة مبراشتر  
والقاضي

ولما كان الطبيب شمس الوجه ،  
فبدت العينين مقلتين في سمرقاني  
صديق . وبداه آثار حروق حول  
الوجه واليد  
والثقت الى رميل اجوره ، ثم  
هو راسه وهو يكرلي  
- صيد حروق - سبحة  
لاخوف منها ايم لك الشبهة  
المتنبرة في جانب .

- لوجو الا تكون ذات حشر كبير  
وردم الطبيب كنفه ، واليوم  
لنخه الفطري طامة لكك .

والجانب  
- من شوى ؟  
- على اي حال يصب ان نطون  
لخرابها

- ليس الا . كادس الاستاذ  
لاستطيع ان يخلل معه الاكسبا  
وترك الطبيب غلوج لقرنا في  
الهند

وجد لحد اريب . و . و .  
الاحمره و عيب المسكره

ملثقت على قبل المبرج من  
المراني لاسرود الى عواض في  
الغمر . وشرح السرمود وهم  
يدسون لفسهم القرائن اطلق .

لأقلت قصدا نظره على المبرج  
الذي لم يبد منه من علامان  
الا انه من سوى مبدع القضاة  
ثم عيب صافرة المبرج ، صفا

لصود عيبه بوليفي وبدا كاد  
له الا ان من طيونه وحاول ان  
يردم حماره كك  
- غنج المبرج - . و . و .

اليد نظره خافية كان على عينيه  
شباوة او ثلثه لا يفرح من اعتران  
اليدباء وطارت على اليه نظره  
عافه وكهودة لم يخل من الرماء  
والعطف الرماء الذي حساه  
لنسا ولحق بربيع الجهور ، والعطف  
الذي امدله نفس وجعته على  
عصب لآخر فبه مدسوي فانه  
عصب  
وسطت به عة فاكه جهديهما  
لقت النظرة انفسه القارئة  
حشر بهان تتأجج عينا كانه لك

هذه الصورة التي نحن فيها الآن .  
كم تمنيتها من صميم قلبي .. أنا  
جريح راقد وانت جالسة بحوارى  
تصمتين الى وتمسكين بيدي بين  
كفيك . انى اود ان ازرع يدى من  
بين هذه الضمادات الثقيلة حتى  
أحس بلمسة يدك

— لا .. لا .. لا تفعل .. انك  
لا تستطيع الآن . سنزعمها قريبا  
عندما تشفى يدك من جروحها  
البسيطة . ويجب كذلك أن نطرد  
الى الصمت ، فان الطبيب لن  
يسمح لك بأن ترهق نفسك  
بالحديث . دعنى اتحدث أنا ..  
أرجوك

— قلت لك ان الحديث لا يرهقنى .  
أنا لحدى بنفسى منك ومن الطبيب .  
أنى أستطيع الحديث اليك بلا أقل  
جهد أو مشقة .. بل انى ألهف  
على الحديث معك . كيف أفك  
ولا أتحدث اليك ؟ !

— سنحدث بعد ذلك كما  
نشاء . لكن الوقت لعلنا يتسع  
لكل ما تريد من الأحاديث

— لا أفكر ، أن الوقت غائب ..  
كثيرا ما يسرقنا ، وبخاصة إذا  
وجدنا هاتين سعيدتين . وأنا  
أحس انى سعيد .. سعيد جدا .  
ما تحقق لى أمنية فى حياتى مثل  
ما تحقق الآن ، وما توقع من  
القدر ان يحكم تديره هذا الاحكام  
الافتحىنى بعد طول اقامة فاحذك  
انت أسمى .. أنت وحيدك ، دون  
سواك من سائر البشر . دعنى  
أحدث اليك .. ولا تقاطعنى .  
لا تعرمينى المتعة التى طالت

سرى فيها عسى من الكهرياء  
مرة واحدة .. انقضت عن  
عينيه تلك الضمادة التى كانت  
تبديه كأنه لا يميز ما أمامه . وبدأ  
فيهما يريق ولهفة .. واحتلج  
وجهه كأنما يود ان يقول شيئا  
لما هى فقد ففرت فاعما ..  
جائحة العينين .. وهتفت فى  
صوت مبجوح :  
— احذ !

قد ميز كلاهما الأخرى فالتفت  
عليه .. وراحت تردد فى اشتياق  
بالغ وذهشة شديدة :  
— أنت ؟ !

ومن وراء الضماد ، وصل  
اليها صوته خافتا ضعيفا :  
— ابقى معى .. لا تتركينى  
— لن أترك أبدا .. انى هنا  
فى خلعتك

وبدت فى مقالبيه طبقة لامعة  
من دمع حبيس سرعان ما انفاض ،  
وفرست على وجهه علامت الرئاسة  
والهدوء

فصالت له فى صوت دقيق  
حون :

— انك بخير .. قد قال الأطباء  
ان جرحك غير خطير  
— أجل .. انى بخير ، بل ما  
أصحت انى بخير أكثر مما أنا  
الآن . هذا أكثر مما كنت أرجو .  
الحمد لله

— ولكن لا ترهق نفسك بالحديث .  
يجب ان تخذ الى الراحة والنكون  
— ان الحديث معك لا يرهقنى .  
انه يشغىنى . كم طالت بلعنى

لهفتى عليها . كيف لا أتحلث  
إليك وأنا ما أبيت إلى هنا إلا من  
أحلك !

— من أجل أنا ؟

— أجل . . . لقد ذهبت من  
أحلك ، وفعلت كل ما صنعت لأحلك ،  
وفتيت أن يحدث في ما حدث من  
أحلك ، أعود هذا لا أكون أبيت  
إلى هنا من أحلك ؟ هل تذكرين  
كيف قابلت أخى منذ بضعة أشهر  
عندما عاد من البلدان ، وكيف  
لقبته فقام الانطال وخصصته بكل  
صابتك ورماتك ، وحملت نظرين  
إليه نظرتك إلى أنه يستحق  
التعجب ؟

— أجل ، أذكر يوم عاد لأول  
مرة وقد ربط يده إلى عنقه بعد  
أن أصابته إحدى رصاصات العدو .  
ألم يكن يستحق مني التعجب ؟

— طبعاً يستحق . . . ولو لم  
يك يستحق ، لما ترك عجبتك له  
في نفس ما ترك في اللوحة والاسم  
— أنا لم أقبل قط أن أسوء  
إليك أو أسبب لك شيئاً من القوّة  
والاسم . . . لقد فعلت ما فعلت  
بدافع من احساس بتعديري ، أو  
تقدير التضحية والطولة في  
شخصه . وما كنت أستطيع أن  
أقاه وهو جريح هانت عليه نفسه  
ورخصت حياته من أجلنا ومن  
أجل مصر ، بأقل مما لقيته به

— أنى لا ألومك على تعذيبك  
أباه وتقديرك له ، ولا ألومه على  
فرجه بصفا النصر ، ولا ألوم  
نفسى على لومنى وبأسى . لقد كنا  
في حبك وقتلك أشبه بفرسى

رهان . . . وكنت أحس دائماً  
أننى وأباه كما يقولون *أنا و*  
بل كان يحيل إلى الضرر في بعض  
الاحيان انى لديك لروح كفة  
وأعظم قدراً . هل تذكرين يوم  
أن فضلت البقاء في النار أنتظراً  
لأوبى على الذهب مع بقية أفراد  
الأسرة إلى الأبد ؟

— يوم عودتك من مطروح ؟

— أجل

— طبعاً أذكره . . . لقد ادعيت  
لذلك أنى « مزمومة » ، وأنى  
لا أستطيع الخروج . وألح على  
عمى — وألك — في الذهب ،  
ولكنى أزدود تمزناً ، حتى أيقن  
الجميع حقاً أنى لا أستطيع الخروج  
إلا أحلك ، فقد بنا إلى من تجهمه  
وأكتله أنه يعلم دخيلة نفسى ،  
ويعرف أن غلوضى مصطنع ، وأن  
بقائى ليس إلا من أحلك ، وخيل  
إلى أنه يبنى لو عدل هو الآخر  
عن الهدايا فقد كره أن يذهب  
بدونى . وأله أنى أفضل البقاء  
في النار منك على أن أذهب إلى  
الأبد معه

— أيسعادة تلك التى أفرقتنى  
جيداً . . . عندما أقبلت على  
النار فأحررتى الخادمة أن الجميع  
قد ذهبوا إلى الأبد ، ما عدك .  
وأحسست من قولها بهجة وغطة  
ليذهب الجميع إلى حيث شملوا ،  
أنى ما رجوت في النار سواك .  
لقد اندفعت إليك في شوق جنونى ،  
وجرؤت لأول مرة على تقبيل  
يدك . ونضوت عنى ملابس السفر  
في سرعة البرق ، وسر من عاجلت

الفقيه كلام الله . انك لم تفصح  
لى عن شيء .. فقد كنا نخجل من  
ان يجرى بيننا حديث الحب . كان  
حديثنا علما سطحيا ، لا يبرر عن  
عمق مشاعرنا . ومع ذلك فقد  
غمرتنا موجة من الرضاء والهناء ،  
فضحت نفوسنا ونطقت بأبلغ  
ما تكنه قلوبنا ..

« وظللت أحذرك وأنت راقدة  
فى فراشك ، وقد تشابكت منا  
أطراف الأصابع .. »

« وسرى النوم الى جفونك ،  
فرقت يدك الى فمى وأودعتها  
أعماق آيات الحب والإخلاص . ثم  
غادرت حجرتك فى سكون حتى  
لا أوقظك

« ونمت تلك الليلة كأننا ما يكون  
انسان . كيف لا ، وقد رأيت  
كفى فى فؤادك ترجع ، ورأيتنى  
أقول فى سياق العمر

« ولكن الأيام مرت بعد ذلك فإذا  
بالتفة تعود قبعد ، وإذا بى أحد  
السبل بينى وبين أخى من أجلك  
لم يشه بعد

« انى لم أهبط قط .. كنت  
أمنحهم وقتهم ، تصلين ولهجرين ،  
تعرضين وتقبلين . كنت تنارحين  
بينى وبينه .. فتؤرجحين نفسيهما  
بين الأمل والياس »

« أنا نفسى لم أفهم نفسى ..  
كنتما عسفى ندين متعادلين .  
ما استطعت ان أفاضل بينكما ،  
وما استطعت ان أحزم أمرى فى  
أمركما . كنت أحب كليكما ..  
لقد نشأنا نحن الثلاثة فى بيت  
واحد . وكنت أحس انى أنا -

أمامك وأنت مستلقية على الفراش ،  
وقد غطيت جسدك « بالبطانية  
البيج » . انى أذكر كل شيء عنك  
حينذاك . كل التفاصيل . أذكر  
زهر الأستر « البمبى » الذى  
نسقته فى الزهرية الزرقاء ، وأذكر  
المنديل الأبيض الصغير الذى كنت  
تسكين به فى يدك . وأذكر ذراعيك  
وقد امتدتا فوق « البطانية » ،  
وكفيك الرقيقتين ، وأصابعك  
الدقيقة التى سمحت لى أن أشبك  
فيها أصابعى . أذكر وجهك الصغير  
المحوط بهالة من شعره الذهبى ،  
وأذكر عينيك الخضراوين الصافيتين  
- أنا ايضا أذكر كل شيء ..

أذكر فرحة عينيك ، وأذكر مسة  
أصابعك . هذه لحظات لا تعود  
الأيام بمثلا الا نادرا .. لحظات  
أمر بنا عابرة ، تومض فى حياتنا  
كومض البرق مضبة خاطفة ..

تربنا من جلال الحياة فى لحظة ،  
ما تعجز من أن نراه طيلة العمر ،  
ونستقر فى نفوسنا فلا تمحوها  
كف الزمن ولا تطويها يد النسيان .  
أنا لا ننساها أبدا .. فهى فى  
حياتنا شيء قائم بقاءه ، لا صلة  
له بما قبله وما بعده . هى زاد  
القلب فى حاضرها ، وزاد الدهن  
فى ماضيها .. لقد جلست دقائق  
تنظر الى وانظر اليك ، صلتين  
صاكتين .. لم سألتك عما فعلت  
فى سفرك ، وسألتنى عما فعلت فى  
غيبتك ..

« انى أذكر كل ماقلت لك برغم  
تفاهته ، وأنى فى ذهنى كل ماقلت  
لى .. كلمة كلمه ، كما يحفظ



أبنة معكما - توأما ثالثا لكما . ثلثة وهو يسبق أخرى .. حتى  
وشبيت منذ طفولتي على حيكما شعرت فجأة أنني الهت وانعشر ،  
سويا كنني واحد لا تجزا . وأنه قد جاوزني اليك ، وأنه  
وكنت أستطيع في صيالا أن يوشك أن يفوز بك ، أن لم يكن  
لرضيكما معا ، وأن أعطى أحدكما قد فاز فعلا ..

من نفسي قدر ما أعطى لأخيه . «كنت أصفاءنا شديدا جبارشني  
وكنت الهو معك كما الهو معه ، وأكثر اقديما .. وكنت أحس أنني  
دون أن يحاول أحد منكما أن أكثر هدونا وتربنا وتفكيرا ، ولم  
يخص نفسه بي أو يستأثر بحبي . لك اظن أن ذلك الفارق بيننا  
بل كنت بينكما ملكا مشاعا ، كما سبب لي تلك الهزيمة المكرة

كانت كل حجاتكما من أدوات « قد بدا الفصال بين العرب  
الهو والعب . وكم لحيت أن اظن واليهود ، ولم يكن جيشنا قد  
كذلك .. حتى بدلانا نشب عن دخل الحرب بعد .. وكنت أرى  
دور الطفولة ، فلذا بي أجد الأمر أن وأحبنا هو أن نعمل ما نؤمر  
أجد مسير . لقد أفسح من به ، وأن علينا أن ننتظر حتى

المستحيل على أن أرضيكما معا ، يحارب جيشنا فنشترك مع  
اذ وجدت أن كليكما يائي إلا أن وحدتنا في القتال ، وتؤدي واجبنا  
أكون له وحده ، وأن يستأثر بي فيه ، وأنه ليس على الإنسان أن  
لنفسه . لم يفصح أحدكما عن يتبقى الظروف . ولكن أخى لم  
شيء ، ومع ذلك فقد كنا - لثلاثنا - يمكن يرى ذلك الرأي ، بل كان

نحس بكل شيء ونعرف كل شيء ، يتمجل الأمور ونشوق إلى الغامرة  
«كنت حائرة بينكما وبين نفسي والقتال .. فطلب الاستدفاع ،  
التي لا يستقر لها قرار . كنت وترك وحدته ليتطوع إلى جانب  
أقبل على أحدكما فأجس بلوعة المفاضلين العرب ملتحقا بقوة  
الأخر .. لوعة خفية مكيولة ، « الكوماندوز »

فكنت أبني من لوعته لوعة .. فأقبل « وأحسست وأنت تودعني ،  
عليه لأخفف لوعته ، فأصيب أتى قد تضاعفت إلى جواره ، وأنى  
الأخر بلوعة .. وهكذا . كنت لم أهد شيئا مذكورا »  
بينكما متذبذبة متارجحة ، لم - لو كنت مكانه ، لودعتك بمثل  
أعرف قط من منكما الذي أحب . ما ودعته به . لا أكتحك أتى كنت

لسبب واحد ، هو أتى كنت أحب أحس لفرقة الما ، ولجسولته  
كليكما » وأقبلناه أجلا وتقديرا  
- كنت تحبين الفرائب منا ، أنا أعرف هذا ، ولقد كنت  
وتلهفين على المصائب . وكنت أحس له نفس ما تحسبن .. فهو  
أحسن . كما قلت لك - أتى وأخى وأخى وأحب الناس إلى . ومع  
في ميثاق الفوز بك .. أنا أسبق ذلك غائي لم أستطع أن أمنع تلك



— من أجلك — الى أن أخالفه  
طبيعتي ، وأغير مبدئي ، وأن أندفع  
متطوعا للمغامرة والقتال  
« لقد كرهت أن أفقدك بلا  
سبب .. فانا في شرارة نفسي ،  
لست أقل شجاعة من أخي  
« وهكذا صممت على أن أرسوم  
مصري وأن امسك الطريق الذي  
اخترته للفوز بك ..

« ووقفت لوداعك ، وأنا أحس  
أني استعدت لنفسي كثيرا مما  
فقدت . وإن الثقة التي تبذلت  
قد عادت غلا نفسي .. وأنا أرى  
عينيك مغروقتين بالدموع ..  
وأسمع صوتك الغنون يهتف بي :  
« مع السلامة »

« وأندفعت في الطريق الجديد ،  
بصورتك أمام عيني وصوتك في  
أذني . وقد هزمت على أن أكون  
بطلا ، أو على الأصح ألا أكون أقل  
من أخي بطولة . لقد كنت أرى  
السياسك بيني وبينه ما زال  
مستعراة ولا بد أن أنور في النهاية  
« لا أستطيع أن أشرح لك ما فعلت  
فانا أكره التفاخر .. ثم انه ليس  
لي فيما فعلت فضل . فالفضل  
لك أنت ، ولا أشك أن أي انسان  
في موضعي لم يكن ليفعل أقل مما  
فعلت ..

« لقد كنت قد فزع بشعور السابق  
الى البطولة ، لم أكن أخشى شيئا .  
فقد كنت أحس أن أقصى ما يمكن  
أن أصاب به هو أقصى أمنية لي  
« لقد سمعت من تطوعك  
والتحاقك بالجيش .. وبدأت  
أقتل نفسي ، إذا ما أصبت ، بين

الوامة التي كنت أحس بها ، وأقاوم  
الحنن الذي كان يغم نفسي كلما  
رايت قلقك عليه واهتمامك به  
وتلهفك على سماع أخباره .. في  
الوقت الذي كنت لأبدين لي فيه  
سوى المشاعر السطحية العابرة ..  
كأي انسان آخر في الدار  
— ما قصدت قط أن أولك

— ومع ذلك فقد آلمت نفسي  
أشد الألم .. الى أن كان ذلك  
اليوم الذي أقبل فيه علينا أخي ،  
وقد جرح ذراعه وفلسه الى  
عنقه . فلذا بي أحسن من لقائك  
له أن أمل في حبك قد ذرته  
الرياح ، وأنتى قد هزمت شر  
هزيمة

« ماذا أستطيع أن أفعل ؟ ..  
« لم يكن أمامي سوى أمرين ،  
إما أن أروض الهزيمة .. وأما أن  
أحارب بنفس السلاح .. سلاح  
الشجاعة والاندفاع والاقصام ،  
ولم يكن تريثي — كما قلت لك —  
من خوف أو جبن بل لأنني كنت  
أرى الواجب هو تأدية الواجب  
الذي تؤمر بتأديته . وكنت أكره  
الاندفاع وأفضل أن أترك مصري  
للقدر يرسمه كيف يشاء . كنت  
أحب أن أحارب مع وحدتي  
وجنودي ، وكنت أكره أن أختار  
لنفسى طريقا قد أندم على اختياره .  
كنت أفضل السير في الطريق الذي  
لا بد من السير فيه ، حتى لا أعطي  
لنفسى فرصة لندم .. تلك هي  
طبيعتي ، وذلك هو مبدئي في  
الحياة

« ولكنني وجدت نفسي مضطرا

يديك . لقد ارتسمت في ذهني  
نفس الصورة التي تحققت الآن .  
كيف أخشى - بعد هذا - أن  
أصاب ؟

« اندفعت في القتال كمنجئون  
لا يدرك خطورة ماحوله .. فقد  
كنت أحس أن هذه المخطورة هي  
وسيلتي للكسب

□

« وفي ذات ليلة ، سمعنا أن العدو  
قد احتل إحدى الثبات الشرفة  
على مواقنا ، وأن قواتنا قد باتت  
في خطر داهم

« ولم يكن أمامنا لطرده سوى  
طريقة واحدة ، هي أن نحاول  
تطويق أجنابه بعرباتنا المدرعة .  
وبدأت مدرعاتنا في تطويقه فعلا ،  
ولكنها اكتشفت بعد بده تقدمها  
أن العدو قد أحاط مواقعه بحقول  
الغام ، وأن عربات المقدمة قد  
عطلت ، فلم تجر بقية العربات  
على التقدم

« وأحسنا بالموقف يزداد  
خطورة ، فقد كانت قواتنا  
الأساسية توشك أن تنهار أمام  
ضغط العدو ، وكان يجب والأمر  
كذلك أن تتقدم العربات مهما  
تكن النتيجة

« وكان من العسير أن نجبر  
العربات على أن تخوض حقول  
الانقسام ، إلا بطريقة واحدة ،  
استطعت أنا تنفيذها

« لقد عدت وسط النيران  
ووسط حقول الانقسام حتى وصلت  
إلى العربية الأولى . وكانت العربات  
أشبه بقطيع من الخيول جفل قائده  
فتوقف الباقي عن المسير ، وقفرت

إلى العربية واندفعت بها في جنون  
وسط حقول الانقسام ، فبعثت  
الطمانينة في قلب القطيع الجافل  
وسرعان ما اندفع ورائي وفزع  
العدو من جراه تطويقنا له ..  
ولم يكن أمامه سوى الانسحاب

« وبدأ العدو انسحابه . عندما  
أحسست حولي دويا شديدا ..  
واستغرقت في الغما لم أفق منه  
إلا مرتين ، مرة رايت فيها قائدي  
يتشم ويضربني أن المعركة قد  
قلت إلى هزيمة العدو منكرا ،  
وأنه اندحر أمام عرباتنا ، وراحت  
قواتنا تطرده بلا هوادة . والمرة  
الثانية افقت فيها لكي أجلك  
أمامي .. واجدني قد قلت كل  
ما أبغى ، ولاخبرك أنني فعلت كل  
ما فطنت .. من أجلك .. هل  
تريدون أكثر ؟

- لا .. هذا أكثر مما استحق .  
لقد ربعت المركبتين .. هناك ،  
وهنا ( وأشيرت إلى قلبها )

ثم سدا الحجرة صمت عتيق .  
وانغمض الجريح الرابع عيني .  
ولم يفتحهما بعد ذلك أبدا ..

لقد كسب المعركة وكسب  
السباق .. ولكن في الرمي الأخير  
ووقفت هي أمام الجسد المسجى  
وقد جرد اللعج في مقتلتيها ..  
تذكر آخر ما قاله : « كل هذا من  
أجلك .. هل تريدون أكثر ؟ »  
ويخيل لي أنها تسمع صوته  
في وسط السكون العتيق يهمن  
بها

- وحياتي أيضا .. من أجلك

يرسف البياهي